



مجلسة كتب
سيرة الصبي العظيم



تاريخ الصبي

(الجزء الثاني)



8085679

• • ١٤٠ •

ب "سور الصين العظيم"

(تاريخ الصين)

(الجزء الثانى)

الطبعة الاولى : عام ١٩٨٧

الناشر : دار « بناء الصين » للنشر (بكين)
الوزع = الشركة الصينية العالمية لعمارة الكعب
(كوزي شويان ص . ب ٣٩٩ بكين ، الصين)
طبع في مطبع الثقات الاجنبية

المقدمة

الصين من أقدم بلاد العالم حضارة وتاريخها المكتوب يعود إلى أربعة آلاف سنة . يضم ترابها كنوزا أثرية وفيرة فتشكل علامة بارزة على حضارتها العريقة . وقد بدأت مجلة « بناء الصين » من شهر أكتوبر ١٩٧٨ في نشر سلسلة من تاريخ الصين . وقد جمعناها طبقا للتسلسل التاريخي - يجمعها هذا الكتيب ، بناء على رغبات قرائنا الكرام .

يقع الكتيب في جزئين ، الجزء الأول يضم نشاطات الإنسان في المصور البدائية والمجتمع العبودي وبعض الفترات من المجتمع الإقطاعي (قبل القرن العاشر الميلادي) - ١٥ مقالة . إضافة إلى المصور الأثرية والإيضاحات بالرسوم . والجزء الثاني سيضم تاريخ الصين من القرن الحادي عشر إلى نهاية المجتمع الإقطاعي في أوائل القرن العشرين .

الفهرس

- أسرة سونغ — سونغ الشمالية ، لياو ، شيا ٧
 أسرة سونغ — الحروب الفلاحية والاصلاحات السياسية في أسرة
 سونغ الشمالية ١٥
 أسرة سونغ — جين ، سونغ الجنوبية ٢٠
 أسرة سونغ — الثقافة في عهد اسرتي سونغ الشمالية والجنوبية ... ٢٧
 أسرة يوان — الوحدة والاقتصاد في عهد أسرة يوان. ٣٢
 أسرة يوان — التناقضات الاجتماعية وسقوط أسرة يوان ٣٧
 العلاقات الخارجية والثقافة في عهد أسرة يوان ٤١
 أسرة مينغ — السياسة والاقتصاد في عهد أسرة مينغ ٤٧
 أسرة مينغ — العلاقات الخارجية ٥٣
 أسرة مينغ — العلوم والثقافة ٥٨
 أسرة مينغ — نهوض قومية مانشو والانتفاضة الفلاحية ٦٤
 أسرة مينغ — الحروب للدفاع عن سيادة الارض ٧٢
 أسرة تشينغ — الاقتصاد والسياسة في أوائل عهد أسرة تشينغ ... ٧٦
 أسرة تشينغ — الكفاح من أجل توطيد الدولة الموحدة المتعددة
 القوميات ٨٢
 أسرة تشينغ — الثقافة في عهد أسرة تشينغ ٨٩

سونغ الشمالية ، لياو ، شيا

بقلم : جياو جيان

استسلم القائد العسكري تشو ون - على رأس حفنة من قوات الانتماضة الفلاحية بشمال الصين في اواخر اسرة تانغ - مخالفاً رغبات الثوار ، لعائلة تانغ الملكية عام ٩٠٧ ، وسجل من امبراطور تانغ ذمية في يده بعد ان اعاده الى عرش الحكم . ثم انشأ حكم اسرة لياو بشمال الصين ونصب نفسه ملكاً عليها . وظهرت في الخمسين سنة لتأسيس لياو اربع اسر اخرى هي : تانغ ، جين ، هان ، تشو (١) ، اسس كل منها سلطتها على وادي النهر الاصفر ، وكذلك قامت دويلة في شانشى بشمال الصين وتسع دويلات اخرى بجنوبها (٢) . عرفت تلك المرحلة بعهود الأسر الخمس والدويلات العشر كما ذكر ذلك المؤرخون الصينيون . وفي تلك الاثناء عاش أبناء القويبات المختلفة عيشة بائسة في خضم الاشتباكات القائمة التي نشبت بين الملوك المتصارعين ، وكم كانوا نواقين الى انتهاء ذلك الوضع الفوضوي الخارج عن السلطة المركزية .

الاحوال السياسية في اسرة سونغ

وقع انقلاب عسكري ضد اسرة تشو شمال شرقي كايفنغ في الشهر الاول القمري عام ٩٦٠ ، وخلع رجال الانقلاب على تشاو كوانغ ين القائد العسكري لاسرة تشو رداء اصفر رمزا لاختياره امبراطورا للبلاد . هذا وقد تأسست اسرة سونغ ، واتخذت من مدينة دولنجينغ (كايفنغ ، مقاطعة هنان ، حالياً) عاصمة لها . واطلق عليها المؤرخون الصينيون اسم اسرة سونغ وكان تشاو كوانغ

بين أول إباطرتها حاملا لقب سونغ كاي تسو (توفي المحكم من عام ١٦٠ - عام ١٧٦) وبعد ذلك دأرت رعى الحرب بينها وبين سائر الدويلات والاسر الملكية الأخرى مختلفت عليها ووضع بذلك حدا للشقاق وتحققت وحدة البلاد كلها .

احكم تشاو كوانغ ين قبضته حل الجيش بناء على اقتراح تشاو يو (عام ٩٢٢ - عام ٩٩٢) رئيس الوزارة الذي احتال لالتزاع قيادة الجيش من القواد العسكريين من أجل توليد المحكم الملكي وتعزيز السلطة المركزية المطلقة .

ذكرت الكتب التاريخية : في يوم من أيام الخريف عام ٩٦١ ، أقام الإمبراطور تشاو كوانغ ين مأدبة حضرها القادة العسكريون من بينهم مشاهير القادة مثل شي شيو شين (عام ٩٢٨ - ٩٨٤) وقدم لهم الاقتراح بمبوء منها وقال لهم : « لولا كم مالبست رداء الإمبراطور ، ولكي مازلت قلقتا ومضطربا حتى في النوم منذ جلست على كرسي المحكم » . فسألوه عن السبب فرد عليهم قائلا : « كيف يتصرف احدكم لو خلع عليه ذات يوم رداء اصفر ؟ لا يمكن ان يرفض ذلك . » قلما سمعوا كلامه اخذتهم الحيرة والدهشة وسألوه عن ذلك . فقال تشاو : « هل من شيء الفصل من شراء الاراضي المخصصة وتشييد القصور الضخمة لتتعموا بالنعيم وراحة البال ملول الحياة بدلا عن إثارة الشكوك بين الإمبراطور وبين الوزراء ؟ » وفي اليوم التالي قدموا استقالاتهم بحجة أنهم مرضى . وهكذا استولى الإمبراطور على قيادة الجيش وأعطاهم حذاء سنيا . فأطلق المؤرخون الصينيون على هذه الفترة : « كأس من الخمر ينتزع قيادة الجيش » .

ولم تمض على ذلك مدة قصيرة حتى جرد ولاية الاقاليم من سلطانهم العسكرية وبعد ذلك أوفد الوزراء لإدارة الشؤون المحلية في أرجاء البلاد وآخرين لإدارة الشؤون المالية بينما وضع لوائح وأنظمة تنص على ان يتكفل الموظفون بنجم وتوزيع الضرائب والعجايا على المؤسسات المحلية والحكومة المركزية . وبالإضافة إلى ذلك وضع قاعدة لتكوين قوة لحراسة الإمبراطور ، وأوفد الجيوش إلى حدود البلاد لحمايتها . وهكذا أعيدت السلطات العسكرية والإدارية والمالية إلى حكومة سونغ المركزية . ومن ثم انتهى وضع الفصائل الاقاليم الثالفة عن الحكومة المركزية والذي حدث في أواخر أسرة تانغ .

التطورات الاجتماعية والاقتصادية

كان الشعب في عهد أسرة سونغ ينقسم إلى فئتين : اقلية وهي سيدة الأرض تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي المصبية ، واكثرية مدقمة تستأجر الأرض من الاثري . لذا دفع الكادح نصف دخله السنوي و اكثر كإيجارات . ولم يكن يستطيع ان يستند بالنصف الآخر روقه فضلا عن أفراد أسرته ، فاضطر الى ان يستقرض من سيدة في مقابل السداد بضعفين بعد موسم حصاد الخريف ولما تحسنت العلاقات بين الفئتين في عهد أسرة سونغ حيث صار بإمكان الكادح ان يبيع لأرض الى صاحبها الاصلى ويستأجر غيرها من آخر بحرية بعد وفاة الفئتين تماما . وكان لهذا العمل نتائج مثمرة أحرزها الملاحون عبر الاتصالات الطويلة المدى في تطوير الانتاج .

اتقن الفلاحون فن الزراعة ، استخدموا البعرق والمعدة والمحراث في وسط الصين وشمالها وتوسعت مساحات الحقول المزروعة ، وإضافة الى ذلك زرعوا بـ'مجرى الاسفل والوسط لنهر اليانغتسي واودية نهر ميتجيانغ ونهر اللؤلؤ نباتات الجوارس والقمح والذرة والبقول من شمال إقليم آنهوى وفي منطقة فوجيان الساحلية الارز من مدينة تشاغب الفيتنامية . ثم نقلت زراعة الارز الى اقليم جيانغسو وشجيانغ ووادي نهر هوايخه . وورعت شجيرات الشاي في مساحات شاسعة وبمرتفعات فوجيان ، تشجيانغ ، هوبى ، هونان ، آنهوى .

وشهدت المهن الحرفية مثل الحدادة وصناعة الخزفيات والحديد تطورا ملحوظا في عهد أسرة سونغ ، واستخرج الفحم على نطاق واسع ، فقد كان سكان شانشى وكايونغ يستعملونه وقودا للطبخ والتدفئة كما السنب في أماكن كثيرة معاملة الحدادة التي انتجت كميات هائلة من الآلات الزراعية والأسلحة واللوازم اليومية . والجدير بالذكر ان الأسلحة أصبحت أكثر مضاء وذلك باستعمال الفحم في الحدادة واستخرجت حكومة سونغ سنويا ٣٥٠٠ طن من الحديد في اواسط القرن الحادى عشر .

انتشر ثلاثون تنودا لصناعة الخزفيات في انحاء البلاد في عهد أسرة سونغ أشهرها فنور دينغ بحدود محافظة تشجيانغ ، مدفأة شى ، حاليا والنسج كثير من الخزفيات والوانى المختلفة الاشكال . فمثلا ، كانت لاوانى

الخزفية اشكائها عديدة بعضها يشبه الخوخ والريمان وما الى ذلك . شهد هذا الثور تطورات عظيمة على مر الزمن حتى تحول الى عاصمة الخزفيات الشهيرة في العالم . تطورت صناعة الحرائر تحولوا عظيميا في عهد أسرة سونغ وبلغت ارقى المستويات بمنطقة سيتشوان . فقد نقل الامبراطور تشاو كوانغ ين عتق نساج من سيتشوان الى العاصمة وبعد ذلك انتشرت معامل نسج الحرائر بادارة الحكومة في كايفنغ ولويانغ ورونتشو (مدينة تشنچيانغ بمقاطعة جيانغسو ، حاليا) و تشيتشو (محافظة سانشاي ، مقاطعة سيتشوان ، حالي) فازدادت اصناف المنتجات الحريرية وتعددت انواعها .

وشهدت التجارة تحولوا عظيميا في عهد أسرة سونغ فظهرت المعامل التجارية في المدن الكبيرة والاسواق في البلدات والارياف اكثر منها في عهد أسرة تانغ وبيعت فيها الحلال والقمشة والمواشي والاواني الخزفية والفسفورية ثم تحولت الاسواق الريفية الى مدن صغيرة عبر الزمن .

وكانت عاصمة سونغ مدينة دونغجيجيغ (كايفنغ ، حاليا) اكثر المدن ازدهارا ، بلغ تعدادها آنذاك مائتي الف عائلة وتعددت فيها المهن الحرفية وكثرت المتنزعات واماكن التسلية التي تجمع فيها كثير من الفنانين بعضهم يحرص المسرحيات ويسرد الروايات الطويلة او القصيرة وبعضهم يقدم الالعاب البهلوانية والمصارعة ونفر يلعب بالكرة (٣) . وفي ذلك الحين ، ظهر رسام شهير تشانغ تسى دوران واخرج لوحة فنية بعنوان : « هل غشفت النهر في عهد تشينجمنغ » تصف ازدهار العاصمة دونغجيجيغ ، على امتداد شاطئ نهر ييان ، ويرى المرء فيها المتاجر تنتصب بجانبى الشارع والباعة يهللون ومواكب المارة تتردد بهيئة وزهايا .

وكانت النقود الحديدية والنحاسية رالجة في السوق وكذلك النقود الفضية بينما ظهرت نقود « جيارتسي » ، اقدم النقود الورقية في العالم في عهد أسرة سونغ .

تأسيس أسرة لياو وعلاقتها بأسرة سونغ

عاصرت عدة دولامت من الاقليات القومية أسرة سونغ ، اهمها أسرة لياو وأسرة شيا من قبيلة دانغشيانغ في شمال غربي الصين .

استقرت قبائل كيتان بوادي نهر لياو واتصلت بوسعد الصين في عهد أسرة
وي الشمالية ، وعاش أفرادها على الرعي والصيد البري والنهرى واتجروا في
الماعز والخيل والجلود مع قومية الهان . وامتد نفوذها الى خبي وشانشي في
اواخر أسرة تانغ . وتوجه بعض الفلاحين الهانين الى شمال السور العظيم فرارا
من الحروب المتتالية فيما بين ولاية الاقاليم حيث عاش ابناء هان وكيتان جنب الى
جنب وعلمت الفئة الاولى جيرانها فنون الزراعة والري والنسيج وصنع الملح
والحديد وتشيد البيوت والمدن المسورة .

وحد آيكي قبائل كيتان في اوائل القرن العاشر واهاب بها الى تصوير
الزراعة وتشيد المدن المسورة واتقان الثقافة الهالية . ثم اسس دولة كيتان
ونصب نفسه ملكا عليها عام ٩٢٦ ثم استبدل كيتان بأسرة لياو واختار شانغجينغ
(قرب لواء بالين ، مقاطعة لياونينغ ، حاليا) عاصمة للدولة وبعد ذلك امتد
نفوذه الى سواحل البحر شرق ، الى جبل آلتاي غربا ومن الصحراء المنغولية ووادي
نهر هيلونغ شمالا الى سهول خبي الشاسعة جنوبا فتجمع في ظل حكمه قريبات
كيتان وهان وهويخه . وازدانة الى ذلك احضر بعض العلماء الهانين لوضع
القوانين والانظمة . وفي اواخر حكم آيكي ظهرت اللمة الكيمائية بدلا من النحوت
على الخشب . وعندما جلس ابن آيكي على كرسى الحكم ، طيب منه شي جينغ
تائع القائد العسكري لأسرة تانغ المتعاصرة لكيتان ، ان يساعد على الاطاحة
بأسرة تانغ على شرط ان يكون وزيرا لابن آيكي ويصمم الارض الى خريطة كيتان .
فلما أسس شي جينغ تائع مملكة جين بعد ايدة تانغ ، عمل على الوفاء بالوعد
وعرض على ابن آيكي اراضي شاسعة في يوتشو ويونتشو وكان ينادى ملك لياو
بقوله « يا والدي السعطان » . حينذاك ، تحولت أسرة لياو الى سلطه حكم انطاقيه
بزعمته شيوخ القبائل وملوك الاراضي من قوميتي هان وكيتان .

شهدت أسرة لياو هجمات ضد أسرة سولنغ من اجل نهب الثروات والسكان
عام ١٠٠٤ واقتربت قواتها من مدينة تشانتشو شمال النهر الاصفر (عاصمة محافظة
هويانغ ، مقاطعة خنان ، حاليا) فاصبحت عاصمة سولنغ مهددة .

وفي يوم من ايام الخريف عام ١٠٠٤ وصلت اى امبراطور سولنغ تشن تسولنغ
(٩٩٧ - عام ١٠٢٢) تقارير خطيرة تشير الى وقوع تشانتشو في قبضة الغزاة

من قوات لياو فاختذه القلق ولاضطراب وفي الحال استشار الوزراء فاقترح عليه بعضهم أن يفر إلى الجنوب فاحتد رئيس الوزارة كيو تشون (٩٦١ - عام ١٠٢٣) واتفقهم بالحانة ورتأى بدلا من ذلك مقاومة الغزاة ، وأن يكون الامبراطور على رأس الجيش . وبما هو في طريقه إلى تشانتشو لصحة احده الغونة بالفرار . فقال له كبير الوزراء : « لا سبيل لنا إلا أن نتقدم إلى الامام ولو رجعنا خطوة واحدة فنسوف نفترعهم المحاربين . » فواصل الامبراطور التقدم إلى الامام حتى وصل إلى شمال مدينة تشانتشو .

لم يكن امبراطور سونغ يحرص على محاربة لياو بل سعى إلى مفاوضات سلمية فكانت النتيجة ان تسحبت قوات لياو وتلغح حكومة سونغ سنويا لها مائة الف اوقية من القضة ومائتي الف بى (٤) من الحرير . وعرفت هذه المعاهدة باسم : « التحالف على حدة تشانتشو » .

وعقب ذلك اقامت حكومة سونغ اسواقا تجارية في شيونغتشو وبانتشو وغيرهما على امتداد الحدود بين البلدين . وكان التجار يبيعون فيها المنتجات الحربية والارز والشاي والخ ويشترى من تجار لياو الاغنام والخيول والجمال وما إلى ذلك . وضافة إلى ذلك ، نقلت إلى لياو صناعة الخزفيات والطباعة فاتقنها الصناع من قومية لياو وتمكوا من صناعة الادوات الخزفية وطبع الكتب ومن ضمنها الموسوعة البوذية .

تأسيس شيا الغربية وعلاقتها مع أسرة سونغ

تنقلت قبيلة دانغشيانغ من قروح تهبلة تشيانغ على امتداد مناطق لينشيا وقانسو وشمال غربي شانشى حاليا قرعى منذ اواسط عهد أسرة تانغ . واصل الرحاء من قبيلة دانغشيانغ مساحات شاسعة من اسر السويدي إلى قانسو في اوائل أسرة سونغ . في بداية الامر لم ينجح حكام سونغ في اخضاعهم . فوجه زعيم دانغشيانغ وجهه إلى أسرة لياو التي منحت لقب ملك شيا وقيل أيضا ما منحت له أسرة سونغ لتعزيز الصلات بين الطرفين . ثم أعلنت مملكة شيا الكبرى على يد زعيم القبيلة يون هاو عام ١٠٣٨ : « ويقع اختياره على شيفتشونغ (مدينة ينتشوان عاصمة منطقة لينشيا الدائرية المحكم بقومية هوى ، حاليا) لاتخاذها

عاصمة واسماها المؤرخون الصينيون مملكة شيا الغربية لوقوعها شمال غربي سونغ . اتقن يوان هاو لغة الهان ، وطالع كتب القانون والحرب باللغة الهانية ووضع سلسلة من أنظمة التوظيف والتجنيد وكذلك عين بعض الهانيس لادارة مناصب الهامة وظهرت الى الوجود لغة شيا الغربية في عهده وبعد ذلك انتقلت شيا الغربية الى المجتمع الاقطاعي تدريجيا .

لقد استوطن في شيا الغربية قوميّات مختلفة من دافشيانغ وتوفان وهويخه الهان وغيرها من القوميات التي عاشت على الرعى ، وكانت المنتجات المحلية عديدة مثل الابقار والغنم والخيول والملح وانتشرت على امتداد ضفتي النهر الاصفر حقول شاسعة زرع فيها الشعير وشعير الهضاب وكان معظم المزارعين من قومية الهان ، فلما نزلت بهم الاكفات الطبيعية يستوردون الغلال من اسرة سونغ . انقطعت الصلات بين اسرتي سونغ وشيا منذ تولي يوان هاو الحكم الذي شن الهجمات ضد اسرة سونغ وتكبد كل منهما خسارة بالغة واثرت الحرب التي استغرقت سنوات عديدة على استيراد الغلال واللوازم اليومية من اسرة سونغ فمل الشعب الحرب . ولم يكن يوسع يوان هاو الا ان يسمى وراء تحقيق الهدنة . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، رغبت حكومة سونغ في تحقيق الهدنة بسبب صعوبة النفقات الحربية وانتهى الامر الى ايقاف الحرب بين البلدين عام ١٠٤٤ فعاد يوان هاو وزيرا لامبراطور سونغ الذي منحه سنويا ٨٠ ألف رطلية من الفضة و ١٥٠ ألف رطل من الحرير و ١٥ طناً من الشاي .

وبعد هذه الاتفاقية بين سونغ وشيا اقيمت الاسواق بمنطقة الحدود بينهما للتجارة فقايدمت اسرة سونغ المنتجات الحربية والغلال والحزيمات وادوات الكك ونحوها بالخيول والابقار والاهنام والابن والصوف . وانشأت شيا الغربية المدارس الابتدائية والعميا على غرارها في اسرة سونغ واتمت ترجمة الكتب باللغة الهانية الى لغة شيا كما ألعب بعض العلماء الكتب التاريخية والادبية والطبية وما الى ذلك .

١ - كان اسم الاسر الملكية الخمس حين تأسست : لينغ ، تانغ ، جين ، هان ، تشو .

- ٢ - اللويحات العشر : شو ، وو ، مين ، وو يو ،
الجنوبية ، نانينغ ، شو الثانية ، نانغ الجنوبية ، هان الشما
٣ - لعبة الكرة تشير الى رياضة بدنية في عهد أسرة سونغ .
من الجلد الممحو بالريش ، وتختلف عن الكرة في يومنا هذا .
٤ - بي : وحدة قياس صينية قديمة تساوي ٣٣ م .

الحروب الفلاحية والاصلاحات السياسية في عهد أسرة سونغ الشمالية

تضع حكومة سونغ (٩٦٠ - ١١٢٧) حدا لمساحات الحقول المزروعة فتوسع كبار الموظفين محليا او مركزيا وملاك الاراضى فى شراء الاراضى حتى تجمعت مساحات شاسعة منها بيد فئة قليلة وخاصة فى منطقة سيتشوان حيث كانت نسبة الفلاحين المستأجرين ٧٠ ٪ - ٨٠ ٪ من مجموع سكان سيتشوان آنذاك . وكان الواحد من ملاك الاراضى يستفيد عشرات او عدة مئات بل آلافا من الفلاحين المستأجرين وروضا عليهم الضرائب البهظة ورغم الوفاء بفرضها عن ايجارات الاراضى . ولما قام بعض الفلاحين بمزولة اعمال مثل الفزل والنسيج وقطع الشاى وامثالها اعلنت حكومة سونغ ان الحراقر والقماش والشاى مواد تحتكرها الحكومة ولا تسمح لاحد سواه بالتجار فيها . وفى نفس الوقت كان الموظفون المعطون يتهبون الاموال من السكان ويفرضون عليهم ضرائب غير معقولة حتى ان الفلاحين الفقراء اردادوا قفرا على فقر واصبحوا تحت رحمة اتياب الجوع وسياط البرد . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، كان ملاك الاراضى وكبار الموظفين يعيشون فى بلخ وقرف . فقد جاء فى كتب التاريخ : كان ملاك الاراضى وكبار الموظفين ينفقون الملايين من النقود فى لعبة مصارعة الديكة وكانت الهبة احصنتهم من الذهب .

شعار المساواة بين الغنى والفقير

قامت الانتفاضة الفلاحية عام ٩٩٣ بقيادة الفلاحين وانغ شياو بوه ولى شون بمدينة تشينغتشونغ (جنوب محافظة قوانشيان ، مقاطعة سيتشوان ، حاليا) . فقال وانغ مطلقا من الهوة الواسعة بين الغنى والفقير : اننا نقوم بهذا التمرد بسبب عدم

المساواة بين الفقير والغني وفي سبيل تحقيق المساواة بينكم ايها الفقراء وبين الاغنياء .
وكان بذلك اول من رفع شعار تحقيق المساواة بين الفقراء والاشقياء فنهض الفلاحون
الفقراء ، ستجابة لدعوته .

احسنت قوات الانتفاضة مدينة تشنندو عام ١٩١٤ وانشأت هناك دولة
شو الكبرى ونجحت في السيطرة على بعض الاجزاء من منطقة سيتشوان . وفي
الحال ، جمعت حكومة سونغ جيشا حاشدة لقمع المتمردين حتى انتهت قوات
الانتفاضة الى الفشل في ربيع عام ١٩١٥ .

اصلاح وانغ آن شي

تفاقمت ازمة اسرة سونغ الاقتصادية بسبب توسيع الجيش وزيادة الموظفين .
ومع ذلك عرضت الحكومة كميات هائلة من الفضة والحرائر سنويا على مملكتي
لياو وشيا الغربية ، ولما صعب عليها ان تدفع النفقات العسكرية والمرتبات
الشهرية لجأت الى زيادة الضرائب والأتاوى حتى بلغت الاعباء الثقيلة على
اكتاف الفلاحين حد ، لا يطاق كما كانت ٧٠ ٪ من الحقول المنزوعة بيد البلاط
الملكي والارستقراطيين وكبار الموظفين وملاك الاراضي . وكلما وقعت نازلة
من القحط او الفيضان اضطر الفلاحون الى الاقتراض من ملاك الاراضي كما
تصدر بعضهم مسقط رؤوسهم مشردين في كل مكان . واستمرت الحالة الى
واسط عهد اسرة سونغ حتى نشبت الانتفاضات الفلاحية بملراد بينما كانت اسرة
سونغ مهددة بمخاطر من مملكتي لياو وشيا الغربية ، فواجهت الطبقة الحاكمة
في تلك الاسرة ازمة سياسية خطيرة لذلك

وقع الاختيار على وانغ آن شي (عام ١٠٢١ - ١٠٨٦) لتولي رئاسة الوزارة
لتحقيق الاصلاحات السياسية حين تولى سونغ شن تسونغ سلطة الحكم عام ١٠٦٩ م
وتمنت الطبقة الحاكمة ان يضع الاصلاحات السياسية موضع التنفيذ كيما يتحقق
توفير الرخاء للدولة وتقوية الجيش وتحقيق التقاضات الصقيه وانقاذ الحكم
الاقطاعي من ريبته الخطيرة . وكان وانغ آن شي يرى ان فقر الدولة يرجع الى قلة المنتجات
فوجب ان تتخذ اجراءات لمضاعفتها والحد من استغلال اصحاب الاراضي
للفلاحين .

وكانت اصلاحات وانغ آن شي كالتالي :

نظام سداد الديون بالفائدة في موسم الحصاد :

إذا افترق الفلاحون الى الغلال في الايام العاصفة بين موسم زراعة الربيع وموسم حصاد الخريف اقضت لهم الحكومة مالا او غلالا بفائدة ٢٠ ٪ ، ووضع بذلك حد لاستغلال الفلاحين وجلب للدولة دخولا زائدة
نظام التحنيد :

لوحظت الحكومة نفقات معينة على كل عائلة فقيرة أو ميسورة وجب على أفرادها تأدية الخدمة العسكرية وإذا ما تم دفع المال يستعفى عن الخدمة العسكرية .
لما عوائل كبار الموظفين وملاك الاراضي فوجب عليها ان تدفع مبالغ معينة عن أبنائهم الذين لا يرغبون في خدمة الجيش . وكان هذا مفيدا لتخفيض الازهياء الثقيلة على كواهل الفلاحين وتوفير ضمانة للإنتاج الزراعي .

نظام الري واستصلاح الاراضي البور :

شجعت الحكومة على تشييد منشآت الري واستصلاح الاراضي البور .
ومسحت الحقوق المنزوعة في انحاء البلاد وسجلت ما استولى عليه اصحاب الاراضي ، وفرضت الضرائب حسب احوال الاراضي كما ونوعا ، ولم يستثن من ذلك كبار الموظفين وملاك الاراضي فحقق هذا العمل للدولة الاقلعية أموالا طائلة دخلت خزيرتها .

نظام الأمن العام :

نظمت الحكومة جميع الفلاحين ، كل عشر عوائل في وحدة وكل خمسين عائلة في جماعة ، وإذا كان في كل عائلة فتيان وجب عليها ان تعين احدها صغيرا للجماعة ، ويجري التدريب العسكري بعد موسم الحصاد ويحمي المجتمع من الفتن ويلتحق بالجيش حين نشوب الحرب ، مما خفض نفقات الجيش .
لجميع القانون الجديد في تحقيق بعض المنجزات بعد مضي عشر سنوات على تنفيذها لقد بنيت عشرة آلاف من منشآت الري في انحاء البلاد في السنة

سادسة بعد اعلانها ، ارتوت بها مساحات شاسعة من الحقول تبلغ مليونين وأربعمائة ألف هكتار ، وازدادت الدعوى وتمزقت القوة العسكرية ، على أن ذلك لم يعجب المحافظين فتمارس لتدوية عنيفة من قبل ملاك الأراضي وكم و الموظفين كما رفض تنفيذهم بمس الموظفين المحبين ، ثم ألغى من ما قوانع (١٠٨٥-١٠١٩) القانون الجديد حين تول رئاسة الوزارة .

الانتفاضات الفلاحية بقيادة فانغ لا وسونغ جنانغ

اجتاح عماد سلطة سونغ الحاكمة أنحاء البلاد بعد إلغاء القانون الجديد ، إضافة الى صيحة ابلح والترب التي عاشها رجال البلاط الملكي وانوزراء في أيام حكم الامبراطور هوى تسونغ الذي طال من ١١٠٠ - ١١٢٥ .

ذات مرة ارسل الامبراطور رسلا الى جنوب نهر اليانغتسي لجمع الازهار والصخور العجيبة كما يبنى حديقة داخلية في القصر . واذا وجد احد منهم في دار عائلة شيئا مطوبا اختطفه ولو هدم الجدران او المرف لنقله الى العاصمة علاوة على نهب وسلب اموال السكان على يد الموظفين المحليين بحجة جمع المجانب حتى ، فست العوائل المتوسطة وباعت الموائل الدنيا ينائها واولادها للحصول على ما يسد رمقها ، ولى جانب ذلك فرضت الحكومة عليهم الضرائب المتسدة حتى ضاقت الحياة امام السكان : وفي مجتمع كهذا كان لا بد أن تعبر الانتفاضات الفلاحية .

حدثت الانتفاضة الفلاحية بقيادة فانغ لا بولاية مو تشو (محافظة جيانغ ، تشجيانغ ، حاليا) عام ١١٥٠ ، وكان فانغ لا اجيرا لدى احد ملاك الأراضي . عندما اغتصب ملاك الأراضي الصخور والازهار العجيبة لدى الرعاة احسن الفلاحون بدلقق والاضطراب فهرب فانغ وامثاله من الفلاحين الفقراء الى الجبال . ذات يوم ، حبسه ملاك الأراضي في مستودع لكنه هرب بمساعدة الفلاحين . وبعد قيامه بانتفاضة حسب نقد وتنديدا على الطبقة الحاكمة التي مارست الاستغلال والاضطهاد وصالحت ممتلكتي لياو وشيا وشيا الغربية . . احتلت قوات الانتفاضة ست ولايات من اثنين وخمسين محافظة بمناطق تشجيانغ وآنهوى وجينغشى كما غضت على الموظفين الفاسدين . وفي الحال ، شددت

سكوية اسرة سونغ الحشود لقمع المتمردين فانسحبت قوات الانتفاضة الى المذائر
بسبب قلة الغلال والأسلحة ولكن قوات الانتفاضة عقدت العزم على القتال
الى آخر رجل .

ومع انتفاضة قانغ لا في جنوب شرقي الصين حدثت انتفاضة فلاحية بقيادة
سونغ جيانغ واصداقائه وامتدت قوات الانتفاضة على امتداد نهرى ، شاندرانغ ،
حنان ، فالحقت صربات قاصمة بجيش الحكومة ، ولكن انتهت الانتفاضة
الى الفشل بسبب القمع الدامى من الطبقة الحاكمة .

جين ، سونغ الجنوبية

تور عرت قبيلة (موخه) الماء الاسود على امتداد سفوح جبل تشانغباي وأودية نهري هيبونغ وسونغها ثم تشكلت منها قومية نيويشن في القرن العاشر الميلادي . اعتاد اهل نيويشن الارتحال من مكان الى آخر طلبا للماء والكالا وكانو يصصبون النخيلام من افصان ولحاء البتولا على صمغ النهر صيفا ويأوون الى الكهوف شتاء ، واطافة الى ذلك ، اشتهروا بالفروسيه والرمية وصنع الاطواق من لحاء البتولا وقد استخدموه في اصدار اصوات لفيد الايدل . هذا وكافت المعاملات التجارية جارية مع جيرانهم من القبائل فكانوا يبيعون لهم النخيل والعقور والذهب واللؤلؤ والجنس والعسل والشع ويبتاعون منهم ادوات حديدية وسلما اخرى .

سقوط لياو وسونغ الشمالية على يد اسرة جين

نهضت قبيلة وانيان من اصل نيويشن في القرن العاشر عشر ، فبدأ اباؤها عيشة حضرية وأجادوا الزراعة والسباكة والحداة ثم وحدوا سائر القبائل على مر الزمن . وفي أوائل القرن الثاني عشر ظهر آقودا من وانيان - رجل معروف بالشجاعة والدهاء - فعين زعيما لقومية نيويشن . وفي تلك الفترة كان حكام اسرة لياو (٩١٦ - ١١٢٥) يمدون مغالبيهم القاتلة الى نيويشن واجبروها على تقديم الاتوات الثمينة مثل الصقور الصيادة وغيره ، فهاب آقودا بأخوانه الى ماضة لياو ثم نصب نفسه ملكا لدولة جين عام ١١١٥ متخذاً من هويينغ (جنوب محافظة آتشنغ ، مقاطعة هيلونغجيانغ ، حاليا) عاصمة لها . ومن الجدير بالذكر انه تم ابداع لغة نيويشن في بداية تأسيس هذه الدولة . انتهت اسرة لياو قبيل نهوض دولة جين او ما بعدها بقليل . وكان علوك لياو يعيشون في بلخ وتوف ، وهبت الانتفاضات الشعبية على التوالي فشن الثوار هجمات على قوات لياو في كل مكان وقتلوا كثيرا من الموظفين الفاسدين . فاختتمت قوات جين الفرصة لتحتل مساحات شاسعة من الاراضي بينما صالحت

سونغ الشمالية أحياناً بقصد توجيه رأس الريح نحو لياو . وانتهى الأمر الى وقوع ملك لياو الاحير أميراً بيد قوات جين ربيع عام ١١٢٥ ومن ثم طويت صفحة تاريخ أسرة لياو .

علمت أسرة جين عقب سقوط أسرة لياو ان الاضطرابات داخلية نشبت في سونغ الشمالية (٩٦٠ - ١١٢٧) وعم الفساد أرجاء ابلاد فشنت هجمات عنيفة من كل حدب وصوب ضد سونغ الشمالية أيام الشتاء من نفس السنة التي ابعدت فيها دولة لياو . واستسلم بعض قواد سونغ المربعون شبل النهر الاصفر لقوات جين والآخرون قد ولوا الادبار . وكان الامبراطور سونغ هوى تسونغ (١٠٨٢ - ١١٣٥) قلقاً مضطرب فتدارك عن الحكم لاپنه سونغ تشين تسونغ (١١٠٠ - ١١٦١) . فقتربت قوات جين من عاصمة سونغ الشمالية (كايونغ ، مقاطعة خنان ، حالياً) بعد عبور النهر الاصفر ربيع عام ١١٢٦ . وقد انحلت بالمرءة في الطرق المؤدية الى العاصمة اصراوا باهظة في الارواح والاموال .

آنذاك انقسمت حكومة سونغ الشمالية الى فئتين ، الاولى استسلمت ورضخت اراضي شاسعة على حكام جين والثانية وهي جمع ضمير من اسبيل والشعب عزت على الدفاع عنها واجبرت الامبراطور سونغ تشين تسونغ على تعيين لي قانغ (١٠٨٣ - ١١٤٠) رئيساً للوزارة الذي عقد عزه على ان يقود الجيش والشعب للدفاع عن العاصمة وحمايتها وانتهزم الغزاة في عدة معارك ، حل ان الامبراطور تشين تسونغ قد بعث رسلاً لطلب الصلح مع الغزاة وعزل لي قانغ عن منصبه ارضاء لقوات جين . ولم يمض على ذلك الا عدة شهور حتى استولت قوات جين على عاصمة سونغ واختطفت قوات جين الامبراطورين سونغ هوى تسونغ وبنه سونغ تشين تسونغ ومن ثم طويت صفحة التاريخ عن أسرة سونغ الشمالية عام ١١٢٧ .

جلس سونغ قانغ تسونغ (١١٠٧ - ١١٨٧) اخو سونغ تشين تسونغ على كرسى الحكم عام ١١٢٧ بولاية يينغتيان (جنوب محافظة شانغتشو ، مقاطعة خنان ، حالياً) ثم انتقل الى ولاية لينآن (مدينة هانغتشو ، مقاطعة تشجيانغ ، حالياً) جنوب نهر اليانغتسى مستقراً في العاصمة لينآن ، هذا وقد بدأ تاريخ أسرة سونغ الجنوبية (١١٣٧ - ١٢٧٩) .

متد ما تقدمت قوات جين الى اودية النهر الاصفر نهض أبناء الشعب هناك لمجابهة عمليات القرصنة والفتك من قبل حكام جين ، فتشكلت جماعات

عسكرية من مكائن مناطق خبي وشانشي نصبت حياها على امتداد سفوح الجبل بجوار الانهار والبحيرات وانطلقوا منها الى شن هجمات عنيفة على قوات جين ، ومنها الجماعة المعروفة بجماعة المقاطع الثمانية التي كانت تشمها على وجوهها : « بالروح والدم لنقل الوطن ولجبه لصوص جين » وعلى رأسها وانج يون (١٠٩٠ - ١١٣٩) وجمعت مائة ألف نسمة انتشرت على امتداد سفوح حياي تايبانغ بين شانشي وخبي ، وكلما دبح النشاط فيها نهضت فئة اخرى تعلن تأييدها . وشكلت تهديدات خطيرة لقوات جين حتى ان سلطة جين الحاكمة لم تعرف الاستقرار في وسط الصين سنين طويلة مما جعل قواتها تتردد في التقدم الى الجنوب . هذا وقد استمرت الحروب بين تلك الجماعات العسكرية بشمال الصين وبين قوات جين حوالي مائة سنة .

يويه في مقاومة جين

اتجه جيش جين الى الجنوب عدة مرات في اوائل اسرة سونغ الجنوبية ، فلما عبر نهر اليانغتسي عام ١١٢٩ أخذ الخوف بالامبراطور سونغ قار تسونج الذي اسرع في الهرب الى منطقة تشجيانغ الساحلية حتى قزل بسغينة راسية في البحر . وأثناء نهض القواد العسكريين في اسرة سونغ الجنوبية ومنهم يويه في (١١٠٣ - ١١٤٢) وهان شي تشونغ (١٠٨٩ - ١١٥١) وامثالهما لقيادة جيوش الى الشمال لمجابهة قوات جين تدعمهم فضالات ابناء الشعب ضد قوات جين . وكانت جيوش سونغ تحارب قوات جين بالتعاون مع الجماعات العسكرية المنتشرة في الشمال واستعادت الاراضي المحتلة . ويذكر انه اطلق على الجيش بقيادة يويه في اسم « جيش عائلة يويه » ، وهو الذي اشتهر ببراعة الانضباط العسكري والسلوك الحسن وقد وصفه الناس : « لا يذهب ولا يخرّب ولو مات افراده جوعا وبردا » . وكان الجنود شعبانا اوقعوا في نفوس قوات جين المخاوف كما شاع بين جنود جين آنذاك قول : « ازالة الجبل اسهل وايسر من ابداء جيش عائلة يويه » .

دخل يويه في على رأس الجيش مدينة يانتشع (محافظة يانتشع ، مقاطعة خنان ، حاليا) عام ١١٤٠ بينما اقترب منها ورو تشو قائدة جيوش العسكرية

وفرساته فجرى القتال بين الطرفين وانهزمت قوات جين فولت الاديبار فاشتد يويه تلك الفرصة يشجع جنوده على اللحاق بالمهرومين قائلا : « لنصل الى وكر جين عندئذ نعب ايها الابطال اقداحا من الخمر » . فتشعلت الجماعات العسكرية في شمال الصين لشاحا جديدا وقطعت خطوط المواصلات المؤدية الى مراكز قوات جين مما أدى الى تردد ووتشو في القتال .

استعدت قوات جين للانسحاب من مدينة كايغونغ نتيجة الضربات المتتالية من جيش يويه في ٤ على ان المستسلمين برئاسة الامبراطور سونغ قو تسونغ ورئيس الوزارة تشين هوى عملا على خلاف رغبات الشعب خوفا من اقتتصار جماعة المساكين وخاصة من القوى الشعبية المسلحة التي مستحقة للحكم تهديدات خطيرة اذا تعرضت عبر عمليات القتال ضد قوات جين . فتأمر قو تسونغ بالتعامل مع رئيس وزرائه لمصالحة مملكة جين وأرسل الى يويه في ١٢ لرحلة دبلوماسية طالبا منه ان ينسحب بقواته من جبهة القتال ، وعندما وصلت يويه في اوامر الامبراطور عبر عن الحزن والألم قائلا : « تبخرت منجزات عشر سنوات في لحظة » . وغمرت الجنود والرعاة مشاعر الحزن والألم ، فعدت جين الى امكنة عديدة بعد انسحاب جيش يويه في . وذهب قو تسونغ وتشين هوى الى حد عزل يويه في من منصبه عام ١١٤١ ، واعتقله ووضعاه في السجن ، وفي العام التالي قتل يويه في بتهمة مجهولة . وكان ولا يزال الشعب يحترم يويه لمآثره الحسنة المتجسدة في مقاربة قوات جين .

عقد الصلح بين سونغ الجنوبية وبين جين عام ١١٤١ وقامت الهدنة بينهما . فعادى ملك الاول نفسه وزيرا امام ملك جين كما تنازل لاسرة جين عن سيادة الاراضي من نهر هوايشوى شرقا الى القلعة الكبرى غربا (جنوب غربى هوى) ، مقاطعة شنشى ، ساليا) ، وعرضت ٢٥٠ الف اوقية من الفضة و ٢٥٠ الف بي من السرائر سنويا .

انتفاضات فلاحية بقيادة تشونغ شيانغ ويانغ ياو

كان حكام سونغ الجنوبية قد استسلموا لاسرة جين ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فرضوا على الرعاة الجبابرة والضرائب بحدود مفرطة ، وعلى سبيل المثال ، فرضت الايجارات على من لا يملك ولو غرفة واحدة والضرائب

على الأفراد على عائلة حتى من لا فتى لديها ، ورغم ذلك اغتصب الضباط والجنود
العائدون من جبهة القتال الفرصة لاقتواف الجرائم الفاحشة من النهب والحرق
وأهانة النساء لمناش الشعب في عهد أسرة سونغ الجنوبية عيشة يائسة لاتطاق فذرت
الانتفاضات الشعبية منها انتفاضة كبرى واسعة النطاق بقيادة تشونغ شيانغ
(١١٣٠ - ١١٣٥) ويانغ يو (١ - ١١٣٥) .

قدم تشونغ شيانغ بالانتفاضة المسلحة على سحافة بحيرة دونغتينغ ، في أواخر
سونغ الشمالية ، وأما شعار : « المساواة بين الأعلى والأدنى وبين الغنى والعقير »
بعد شعار : المساواة بين الغنى والعقير » الذي رفعه وانغ شياو يوه ولي شون .
وقد : « لن يكون القانون جيدا إذا ما دعا الى التفريق بين النبلاء والرعاة
وبين الغنى والعقير » ولو كنت مشرع القانون لدعوت الى تطبيق المساواة بين
الأعلى والأدنى وبين الغنى والعقير . « هذا وقد جسد شعاره ورغبات الفلاحين في
المساواة السياسية والاقتصادية ، وأما روح الفلاحين المعنوية كما شجع الفقراء
بحوار البحيرة على الانقسام الى رعيهم القائد تشونغ شيانغ .

وقعت الانتفاضة الفلاحية بقيادة تشونغ شيانغ ربيع عام ١١٣٠ وأست
السلطة الفلاحية وأست الدولة « تشو الكبرى » بعد ان احتلت قوات الانتفاضة
الفلاحية مساحات شاسعة تضم ١٩ محافظة قرب بحيرة دونغتينغ في عدة ايام بعد
الانتفاضة ، وأعلنت : يعفى من جميع الضرائب والجزايا من انضم الى الانتفاضة
دون الالتزام بقانون سونغ الجنوبية

وبعد مدة قصيرة وقع تشونغ شيانغ اسيرا في إحدى المعارك واستشهد ثم
أصبحت قوات الانتفاضة الشعبية تحت قيادة الزعيم يانغ يار واصلت الكفاح
ضد حكام سونغ الجنوبية ، فأرسلت حكومة سونغ الجنوبية يويه في على رأس
الجيش لقمع المتمردين فوقع يانغ يار اسيرا بيد الجيش الحكومي فاستشهد مظهر
البطولة والاباء .

حالة الاقتصاد في عهد أسرة سونغ الجنوبية

وجه الشعب ضربات ساحقة ضد أسرة سونغ الجنوبية بينما حال دون تقدم
الى الجنوب مما دفع الاقتصاد في الجنوب للتطور . والجدير بالذكر ان الاقتصاد

في الجنوب شهد تطوراً ملحوظاً بفضل هجرة السكان من الشمال الى الجنوب هروياً من الحروب البعثية .

زادت مساحات الحقول المروية في عهد أسرة سونغ الجنوبية وكذلك اتسعت مساحات الارز المنزرعة فازدادت المنتجات الزراعية وتم حصد الارز مرتين سنوياً على امتداد على اودية بحيرة تايجو والمجرى الاسفل لنهر اليانغتسي واحتلت سوتشو وهوتشو (ووشينغ ، حالياً) مكاناً رئيسياً في انتاج الارز . آنذاك راجعت في أنحاء البلاد كلمات : « ارض سوتشو وهوتشو يكفى الدنيا » . ثم انتشرت زراعة القطن من قوانغدونغ وفوجيان الى اودية نهر اليانغتسي .

وشهدت الحرف اليدوية ازدهاراً نسبياً في عهد أسرة سونغ الجنوبية وكذلك تقدمت الى الامام فنون الخزف والنسيج وصناعة السفن وغيرها .

واصبحت صناعة الخزف والنسيج القطبي حرفة جانبية في الارياف المنتجة القطن . وآنذاك ابدعت سلسلة من ادوات معالجة القطن . وقبل عدة سنوات استخرج من احد القبور لأسرة سونغ الجنوبية بمحافظة لانشي ، مقاطعة تشجيانغ ، بساط قطني سميك في غاية الدق ويدل الوبر على ان صناعة الخزف والنسيج القطني بلغت مستوى عالياً في ذلك العهد . .

وازدهرت صناعة السفن على سواحل البحر والأنهار فأذ ورد في الكتب التاريخية ان الصناع تمكنوا من صناعة سفن متعددة الاصناف منها صنف كبير الحجم يحمل ٥٠٠ - ٦٠٠ شخص ويمخر مهاب البحار وصنف صغير الحجم يحمل مائتين او ثلاثمائة شخص ، كما ركبت الايرة المملطيسية في كل سفينة . واستخرج مركب من قاع البحر قرب مرفأ هوجو في خليج تشيوانتشو عام ١٩٧٣ ، بدنه بطول ٢٤ متراً او اكثر وحمولته ٢٠٠ طن وقدر الأثريون بأنه سميت بصناعته في عهد أسرة سونغ الجنوبية وبدأ تركيبه متيناً نسبياً يصمد للاعواج الهائلة . وشهدت التجارة البحرية تطوراً عظيماً في عهد أسرة سونغ الجنوبية ولشظت عدة موانئ رئيسية آنذاك مثل قوانغدونغ وتشيوانتشو ولينغجو . وبقيت آثار الميناء وصاير السفن قرب تشيوانتشو حتى يومنا هذا بالإضافة الى ذلك المسجد الاسلامي واضرحة الغريب من العرب والفرس وغيرهم والشواهد الحجرية التي نقشت عليها كتابات تشير الى العلاقات بين الصين والبلدان الاجنبية ، وان

دلت هذه على شئ * قائلا تلك على ازدهار المواصلات البحرية والتجارة الخارجية
في تشيوانتشو في ذلك العهد . وفي ذات الوقت استتعت التجارة الخارجية الى اليابان
وكوريا شرقا والى غرب آسيا والبلدان الافريقية بسما تعزرت الصادرات الاقتصادية
الودية بين الصين والبلدان الاجنبية . وفي الآونة الأخيرة اكتشفت الأواني والرقائق
الخزفية لأسرة سونغ في اليابان ، الملايو ، الهندوسيا ، باكستان ، سريلانكا ،
آسيا الغربية والافريقية .

الثقافة في عهد اسرتى سونغ الشمالية والجنوبية

ازدادت العلاقات الاقتصادية خيمة بين مختلف القوميات الصينية في الفترة ما بين القرن العاشر والثالث عشر وازدهرت الحرف اليدوية والتجارة وشاملة الاقتصاد في السن أكثر من السابق وبالعالي تقدمت الثقافة والعلوم التقنية الى الأمام تقى نسب .

ثلاثة اختراعات عظمى

اخترع الكادحون الصينيون القدماء الطبعة والبوصلة والبارود التي تمت وتطورت في عهد أسرة سونغ (٩٦٠ - ١٢٧٩) .
وفي ذلك الوقت ، طبعت الكتب بالنحوت على الخشب وكانت الكتابة دقيقة والتجليد دائما على أن تلك الطريقة حملت معها بعض العيوب إذ لا بد لكل صفحة من الكتاب من قطعة خشبية مشقوقة ، وعلى سبيل المثال كان النحات تشانغ تشين في عهد أول أباطرة سونغ ، تاي تسو (٩٢٧ - ٩٧٦) قد أخرج المعاورات البوذية ، ٥٠٤٨ جزءا ، بعد السحت على ١٣٠ ألف قطعة خشبية وقد استغرق في ذلك العمل ٦٣ سنة ثم أبدع بى شينغ (؟ - ١٠٥١) فن الطباعة بالحروف المتحركة في منتصف القرن الحادى عشر . في البداية ، استخراج العنفل الطيب واستعمده في صناعة قطع صغيرة مربعة ونحتت كلمات هائية واحدة تلو الاخرى على كل قطعة ثم وضعت في القون لشيها حتى تتحول الى قطع فخارية . تمكن العامل من تفكيك الحروف الفخارية بعد انعام طبع الكتاب بها ثم استعمالها في طبع الصفحات التالية . . . لذا اسمى الناس الحروف الفخارية حروفا متحركة . هذا وقد نجح فن الطباعة بالحروف المتحركة صفحة جديدة في تاريخ الطبعة العالمى . ثم ظهرت الطباعة بالحروف الخشبية والقصديرية في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر في عهد أسرة يوان (١٢٧١ - ١٣٦٨) .

وربما لقن فن الطباعة بالسرويف المشترك من الصين الى كوريا واليابان ومصر حتى وارب بعد القرن الرابع عشر ، فساهم مساهمات عظيمة في تطوير الثقافة وانحطارة في العالم .

كشفت الكادحون القدماء الصينيون في عهد الدولات المتحاربة (٤٧٥ ق م - ٢٢١ ق م) عن خواص الابر المغناطيسية فابتدعوا نوع من المقاييس على اساس تلك الخواص لتحديد الجهات الاربع واسموا « المتجه الى الجنوب » ، وهو عبارة عن قطعة مغناطيسية على شكل مدقة وقرص نحاسي نقشت عليه مواقع الجهات . ولو دفع المرء المدقة لدارت على القرص فاذا ولقت عن الدوران استقر بمقتضى المعرفة على موقع الجنوب . بدأ الناس في عهد اسرة سونغ الشمالية يستعملون الابر المغناطيسية في تحديد اجنوب ، وفي بادئ الامر ، وضعت الابر المغناطيسية على طرف الكأس ثم ركبت على قرص البوصلة حتى تم صنع البوصلة المسماة بالابر المتجهة الى الجنوب والملقبة بالابر ذات القرص ، وقد استعملت في الملاحة . فتنقلت السفن الصينية بالمجهزة بالبوصلة دوما بين الصين وبين آسيا الجنوبية والهند للتجارة كما ان العرب والفرس الذين استقوا السفن الصينية حاملين التجارة الى مختلف البلدان اتقنوا استعمال البوصلة . هذا وقد دفعت البوصلة الملاحة في العالم الى التقدم والتطور .

اخترع البارود على يد صانع العقاقير المستقطرة منذ قديم الزمان ، فكان عالم الطب سون سي مياو (٥٨١ - ٦٨٢) في عهد اسرة تانغ (٦١٨ - ٩٠٧) هو اول من دون في مذكراته طريقة صناعة البارود من نترات البوتاسيوم والكبريت والفحم النباتي وبعد ذلك استعمل البارود في الحرب في اواخر اسرة تانغ ثم اتت حكومة سونغ الشمالية يدورما مماثل البارود لسجابهة ممالك لياو وشيا الغربية وجين ، وانداء ، ظهرت اصناف مختلفة من الاسلحة الحربية مثل الرشاشات والسهم النارية والمدافع اسرية وما الى ذلك . ثم نقل البارود الى اوربا عن يد العرب في عهد اسرة يوان .

العلامة شن كوه

عاش العلامة الشهير شن كوه (١٠٣١ - ١٠٩٥) في عهد اسرة سونغ الشمالية . كتب أبوه موطئا في العسكرية العملية . وعندما اشتغل مساعدا برئيس

محافظة شويانغ ، جيانغسو ، جميع المحشود لتشييد منشآت الري وحفر القنوات وترميم السدود ، مما أدى الى تطوير الزراعة هناك . ولقد رأى بأم عينيه الفساد في جميع البلاد والمجز يسود البلاط الملكي عاشرك في الإصلاح الاجتماعي برقاسة وانغ آن شي (١٠٢١ - ١٠٨٦) . وعندما عزز عن منصبه في شيخونج استقر في حديقة مولنشي (ضاحية تشجيانغ الشرقية بمقاطعة جيانغسو ، حاليا) واشتغل بتأليف الكتب ونشر العلوم حتى أتم تصنيف كتاب عن شكل مذكرات واسماء : « القلم في حديقة مولنشي » والكتب مواضيعه تتعلق بالسياسة والاقتصاد والثقافة والحرب والعلوم والفنون وغيرها ، ودون فيه ما احرز من المنجزات العلمية في المهدد المنصوية وخاصة عهد امرة سونغ الشمالية . كما ذكر فيه درايته بالعلوم والفنون . واصافة الى ذلك ابدع التقويم السنوي ، تقسيم السنة الى ١٢ موسم ، متخذا من اول ايام الربيع رأس السنة الجديدة ، والسنة في رأيه تنقسم الى ١٢ شهرا من ٣٦٥ يوما ، شهر ٣٠ يوما وآخر ٣١ يوم . الخ ، والتقويم يلائم المواسم الزراعية . وقيل انه ظهر في بريطانيا ما يشبه تقويم شر كوه بعد مئتي ٨٠٠ سنة عليه . ولما تحدث شر كوه عن البوصلة قال : البوصلة تقدر على توجيه رأسها الى الجنوب على انها تميل دوما الى الشرق قليلا . وتلك كمناته على انه سبق الاوربيين بحوالي خمسة قرون في معرفة المحراف المغنطيسية الارضية . لذا يعتبر كتاب « القلم في حديقة مولنشي » تحفة قيمة من تحف العلوم المتطورة في الصين .

تسى تشى تونغ جيان

اخرج « تسى تشى تونغ جيان » - كتاب « الموسوعة التاريخية » على يدسى ما قوانغ في عهد امرة سونغ الشمالية (١٠١٩ - ١٠٨٦) وهو اشهر الكتب التاريخية ، ثم تأييده حسب اسنادات التاريخية وقد استغرق ٦٩ سنة ، يصنف الحوادث التاريخية التي امتدت من عهد الدولات المتحاربة الى عهد لاسر الخمس (١٠٣ ق . م - ٩٥٩ م) ، ويضم ٢٩٤ جزءا جمع فيما دراسات وشيخرات هامة زودت اجيالا عديدة من الحكام بما احتاجوا اليه عند مزاوله انشغاطات السيسية ، لذا سمى الكتاب : « تسى تشى تونغ جيان » اي ما يرجع اليه الحكام المشتغلون بالنشاطات السياسية . والكتاب موضوعاته واسعة وغنى

بالمعلومات التاريخية في أسلوب جرد في غاية الوضوح . وبين دفتيه معلومات هامة يرجع إليها الباحثون في تاريخ الصين القديم . وإضافة إلى ذلك ، أتم المؤلف تصنيف ٣٠ فصلا من دهرس الموسوعة التاريخية .

الأدباء

انتشرت أشعار شمية جديدة الأسلوب في مرحلة تطور الأعمال الأدبية المتطورة من أسرة تانغ ، وعبراتها طويلة ، أو قصيرة تصلح للقراءة والعناء . ثم تطورت في عهد لاسر الخمس حتى تحولت إلى صرب جديد من الشعر في عهد اسرى سونغ الشمالية والجنوبية وظهرت في عهد اسرى سونغ جماعة من الأدباء البارزين :

سو شي (١٠٣٧ - ١١٠١) لقيه دونغ بو ، ولد في جبل ميشان ، بمنطقة سيتشوان ، وقد ساهم مساهمات هامة في تطوير الشعر مركزا على توسيع مواضيعه والتعبير عن المشاعر الحياشة . فأصبحت المصوص الأدبية قوية مؤثرة متحررة من القيود بل تركت تأثيرات كبرى على الاجيال المتعاقبة . هذا وقد أبدع سو شي غروبا هائلة جميلة من اشعر والنثر .

شين تشي جي (١١٤٠ - ١٢٠٧) لقيه سيج شيوان ، مولود في جيانان ، منطقة شاندونج ، وقت المواجهة بين سونغ الجنوبية ومملكة جين . التحق بجهش الانتفاضة ضد الغزاة من أسرة جين شمال الصين منذ ريعان شبابه ثم انتقل إلى جنوب الصين وعرض على حكومة سونغ الجنوبية شغلًا في كنيسته استعادة الأراضي المحتلة غير مرة على أن اقتراحاته لم تلق آذنا صاغية . وأعماله الأدبية مفعمة بمشاعر الكفاح ضد الاضطهاد القومي هي التي طورت أسلوب الشاعر سو شي في قرض الشعر ، وكلماته صاغية وحيوية وترك لنا تراثا ادبيا قيما من ٦٠٠ نص ادبي .

لويو (١١٢٥ - ١٢١٠) شاعر وأديب شهير في عهد أسرة سونغ الجنوبية ، هادر مسقط رأسه في شمال الصين بصحبة المراد عائلته هربا من مآسي الحروب عاش عيشة متشردة عرعت في قلبه افكار الحزن على الوصن والرعاة ، شاع صيته في نظم الشعر وسنة ١٧ سنة ، وهاجت في شعره أمواج الهجار مفعمة بالمشاعر

والعوالمف و شاق إلى توحيد الوطن شماله وجنوبه وقت المواجهة بين أسرة سونغ
وبين مملكة جين والصبح من أماله في « قصيدة إلى ودي » التي يقول فيها :

يعلم الإنسان أن الدنيا عاقبة بعد الحياة ،

لا يحزن لغير علم الوحدة يعرف في السماء ،

لا تسأل تخبرني يوم يستولي جيش الامبراطور على وسط الصين

وتطلب من المولى الفصان في .

هذا وقد كانت القصيدة عملا رائب الثقيل بين الاجيال .

في تشينغ تشاو (١٠٨١ - ٩) اديبة شهيرة في عهد أسرة سونغ الجنوبية ،
مولودة في جينان ، بمنطقة شاندونغ . تعلمت على يد أبويها منذ صغرها وتعمقت
في الثقافة ، ثم عاشت ميسورة بعد زواجها . وتزخر أعمالها الأدبية بالهوس
والشباب بينما اتجست منها مشاعر الحب للشوق بالطبيعة . وعندما شت قوات
جينان الهجمات في اواخر اواخر عهد سونغ الشمالية وقع موطن رأسها جينان بيد
الغزاة من أسرة جين فهربت هي و زوجها إلى جنوب نهر اليانغتسي فمات زوجها
في الطريق . فلما تقدمت بها السن عاشت حزينة لذا نجد أن أعمالها المتأخرة
تعبّر عن الحزن ومقارفة لأقرباء ولاهتمام بسلامة الوطن . تركت لك أكثر
من عشر قصائد تحتل جزءا رهيدا من مجموع أعمالها على أنها تساعدنا في تحديد
المنجزات التي أحرزتها في ابداع الاعمال الأدبية .

« كان عبدة الاصنام في قديم الزمان يلجون رغبات الابطرة في الخلود بصناعة

المقايير من لغرات البوقاسيوم والكبريت وغيرها بهدف « اعادة الشباب » .

الوحدة والاقتصاد في عهد أسرة يوان

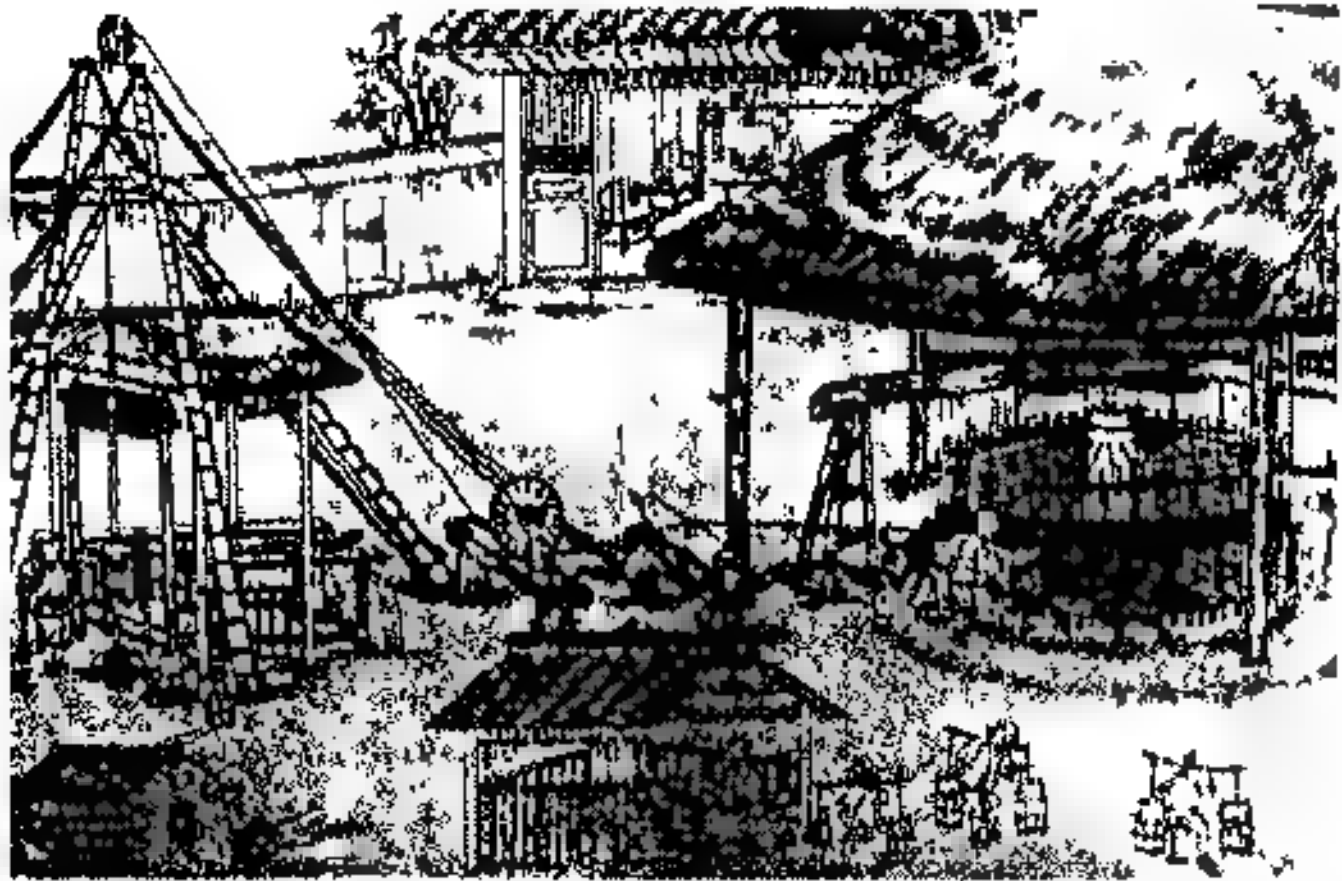
استوطنت في حدود الصين الشمالية قومية قديمة من الأقليات القومية الصينية هي قومية المغول التي تنسب إلى قبيلة شويو امشوية من أصل شويو ، وعاشت شرق نهر ^٢رغوة ، منذ أجيال بعيدة وأخذت تنتشر في هضبة منغوليا .

توسع قومية المغول

كانت قبائل المغول كثيرة العدد وعاشت متنقلة على الرعى كما أمثال أبتاؤها بالقروصية ورمي السهام . كان المغول في القرن الثاني عشر في مرحلة المجتمع العبودي ، واستحوذ النبلاء منهم على أعداد كبيرة من المواشي والعبيد الذين سحروا بخدمة مواليتهم في تربية الماشي وحلبها وجر الصوف والدباغة ونسج البسمل . وقامت بين قومية المغول وبين القوميات المجاورة علاقات اقتصادية ، فمثلا ، كانت تزود قومية هان بالمنتجات مثل الخيول والصوف والفراء في مقابل المنسوجات والأدوات الحديدية .

هذا وقد درت الحروب بين رؤساء القبائل بهدف نهب الأموال والأكنس . وعبر الحروب المتتالية فيما بين القبائل خرجت قومية يوان نهر اوانان تزدها تيموجن وهو رجل قد عمل على توحيد أفراد انقيبينه والذين لجأوا وشكل قوات عسكرية هزم بها القبائل المجاورة وأحدة فوأحدة حتى وحد المغول ثم التقى رعماء القبائل قرب منبع نهر اويان عام ١٢٠٦ وانتحبوا تيموجن اعظم حان للقبائل واسموه جوكيرخان فترلى القيادة في ١٢٠٦ - ١٢٢٧ وأرسي

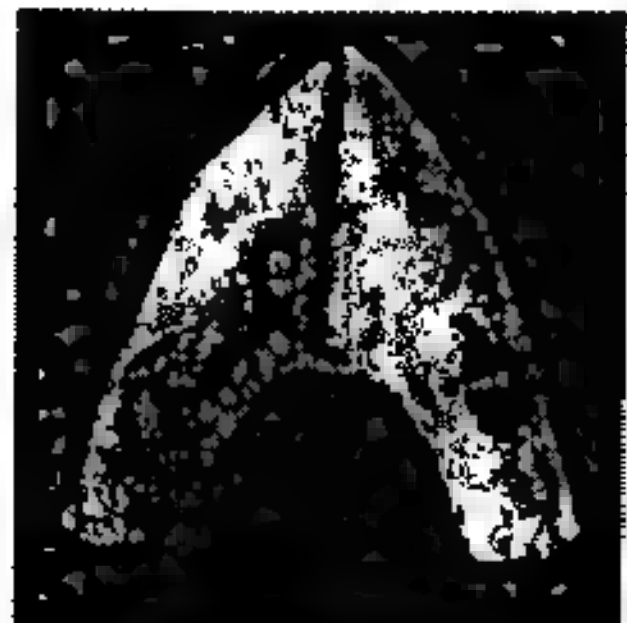
اسرة سونغ



استخراج للملح الطبيعي من البحر في عهد اسرة سونغ . والصورة توضح
استخراج للملح الطبيعي عبر الآليات المبردة في منطقة سيجوان



سرج مغطى بالذهب
والفضة في عهد اسرة لياو



سكة المهرات من ايام اسرة سونغ .
اكتشفت في مدينة لويانغ من مقاطعة حنان



جزء من لوحة فنية بعنوان «على ضفاف النهر في عيد تشينغ مينغ» أنتجها
تشاو ينجي رسام الرسام الشهير في عهد أسرة سونغ

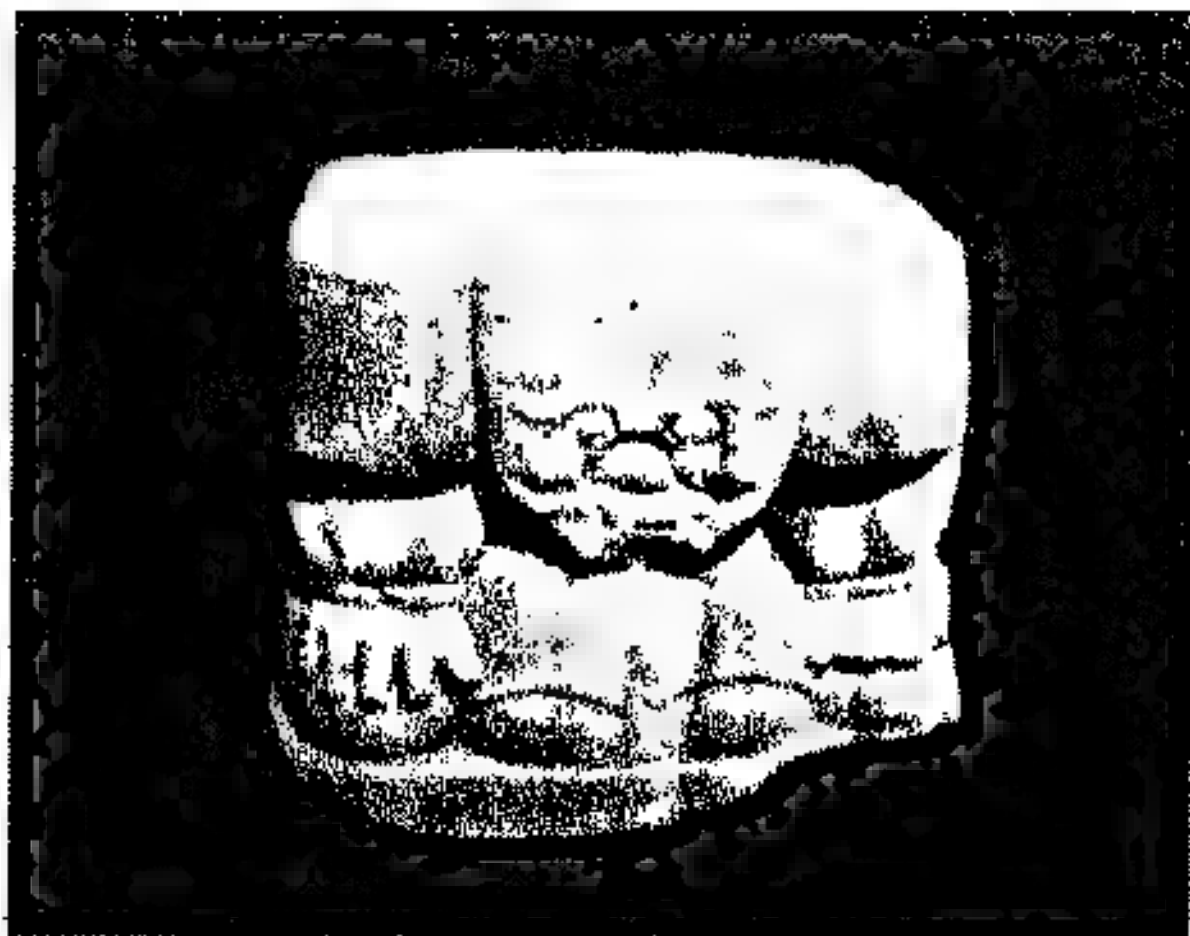




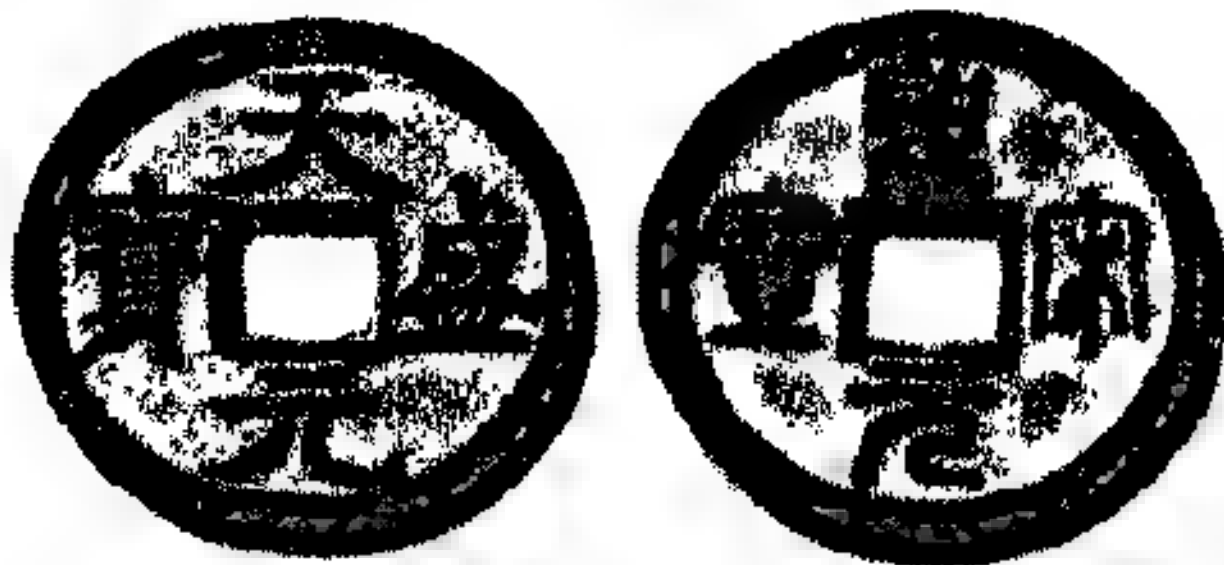
نحت على لوحة برونزية بلغة شيا الغربية

غطاء صندوق مكتظ بخطابات الولاء وعليه كتابات بلغة كيتان .
استخرج من قبر ليان شينج تسونغ في محافظة ليشو . متعلقة معوليا
الداشوية الذاتية الحكم

平 艾 咄 六
 六 六 六 六
 合 門 木 支
 木 未 未 火



قاعدة حجرية للنمثال في عهد أسرة شيا الغربية استخرجت من مقبرة الملوك
 لأسرة شيا الغربية في جبل جهلان بمنطقة نينغشيا يحكم القومية هوى . عام
 ١٩٧٧



عملة نحاسية من الدولة في أيام الامبراطور زى تسونغ لأسرة
 سونغ (اليمين) . وعملة نحاسية من الدولة في الأيام
 المدهرة لأسرة شيا الغربية



طفلات عربيات حاديين استخرجوا من صاحبة مدينة جيبهه . مقاطعة
جيانغشي عام ١٩٦٩



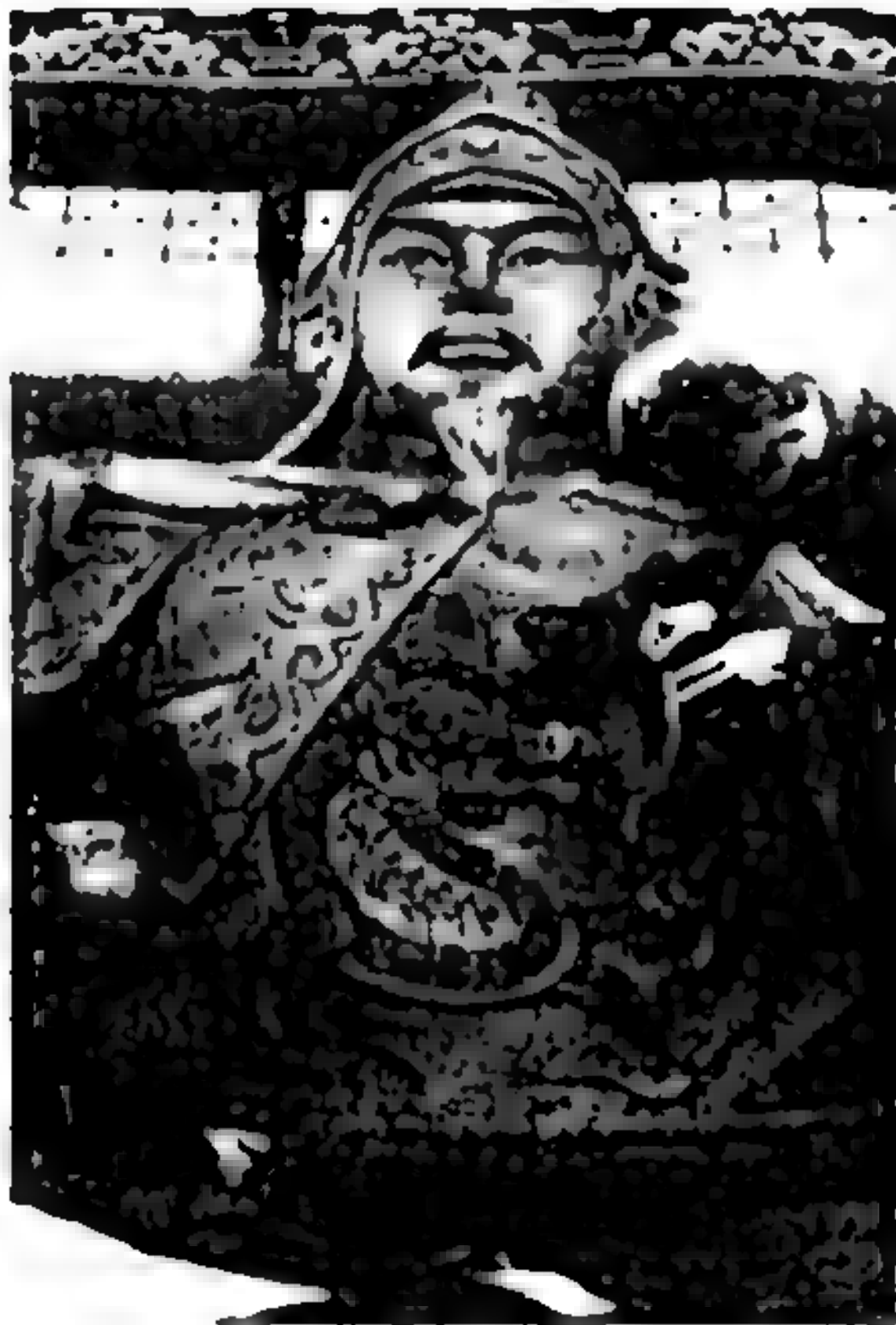
الامبراطور تاي تشونغ لأسرة سونغ



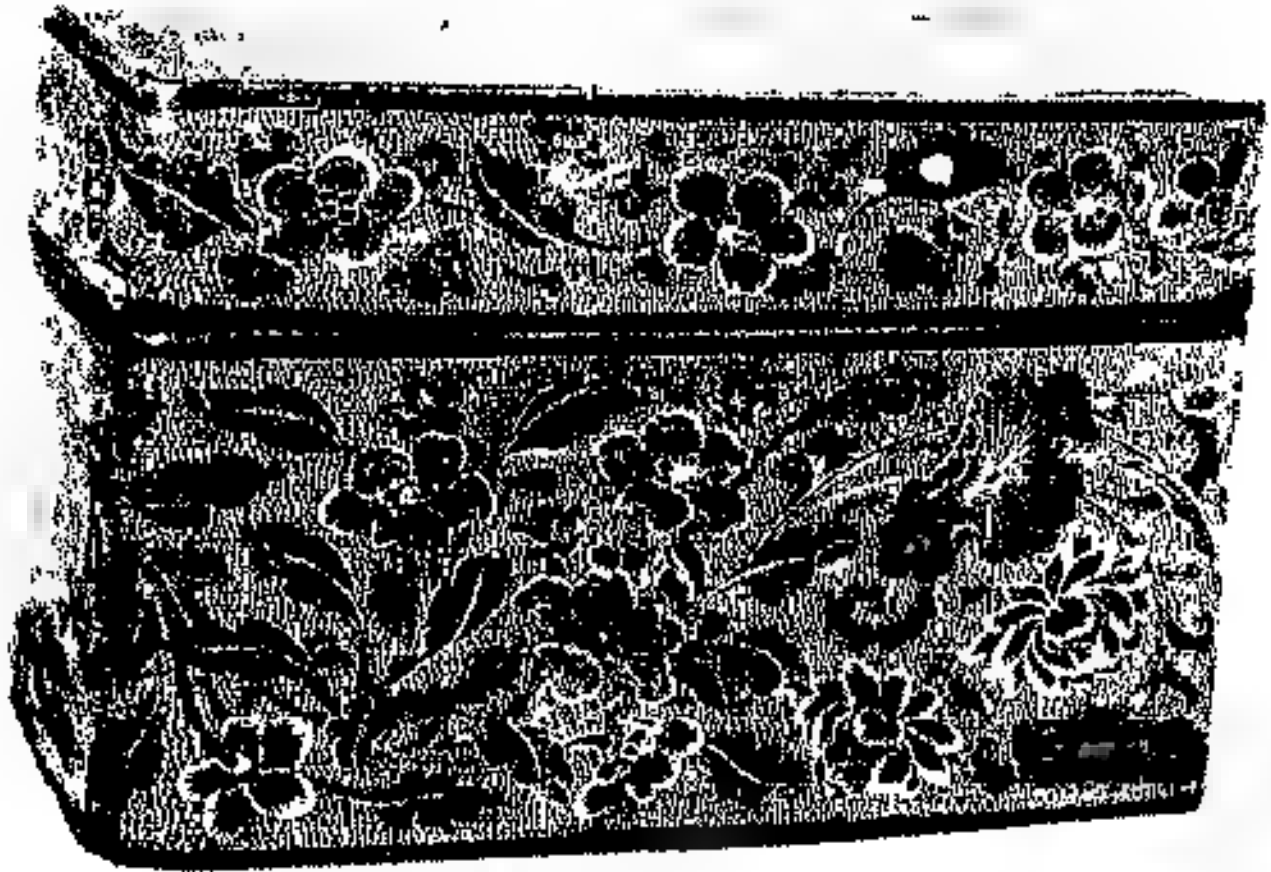
وانغ آن تشي



تمثال يوري في البطل القومي المشهور



لا دم لاشعنه ملاحه و عهد سره سره



علبة لك مستطيلة دقيقة الخطوط مرصعة بالذهب لأسرة سونغ الحنوية .
استخرجت من محافظة ووجين ، مقاطعة جيانغسو

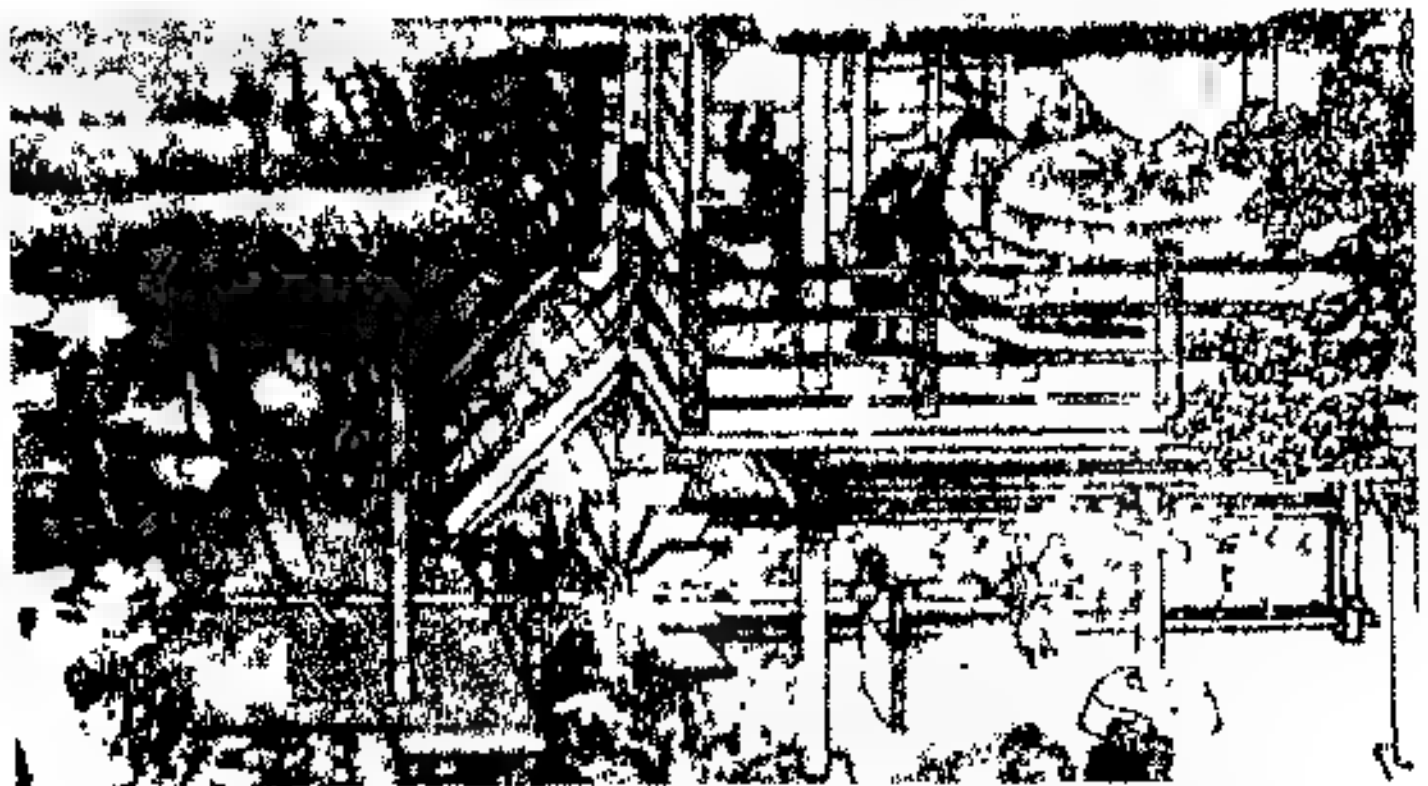


مروحة لك مستديرة مقبضها
مخوف ، استخرجت من
ضريح تشو بوى من أسرة
سونغ الحنوية . والذي يقع
في محافظة هينان ، مقاطعة
جيانغسو



لوت افسس من
الكريشة مطور وموه
سالمهت ، استخرج
عن قور هوانغ شع
من سونغ الجنوبية
قرب مدينة فونشو

جدارية لاسرة حين في معبد بانشايع بمحافظة لانتشي . مقاطعة شانشي . في
الجدار الشرقى صورة للعاهلون



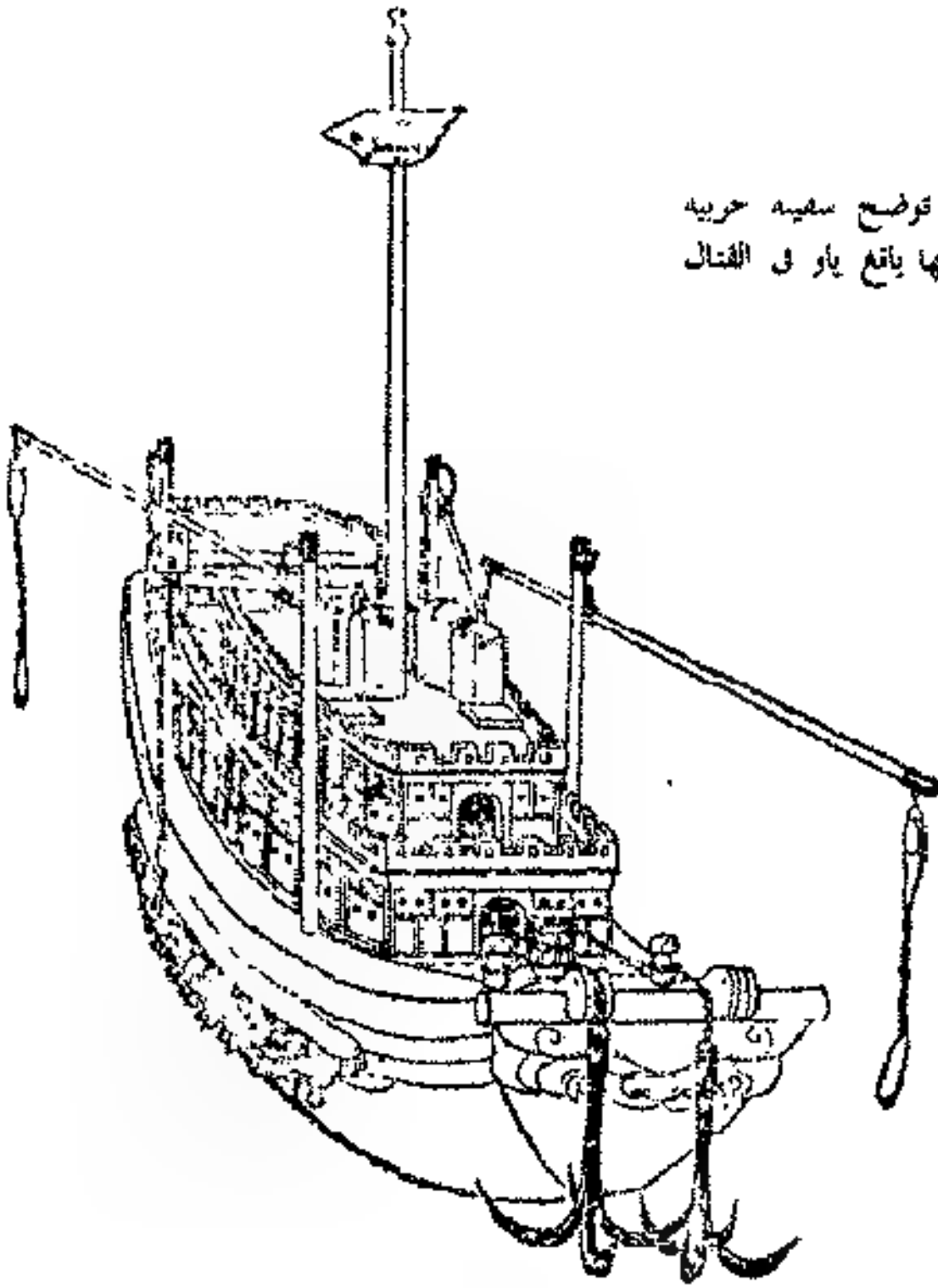


صورة لأمير في الطراد في الحيدر الغري



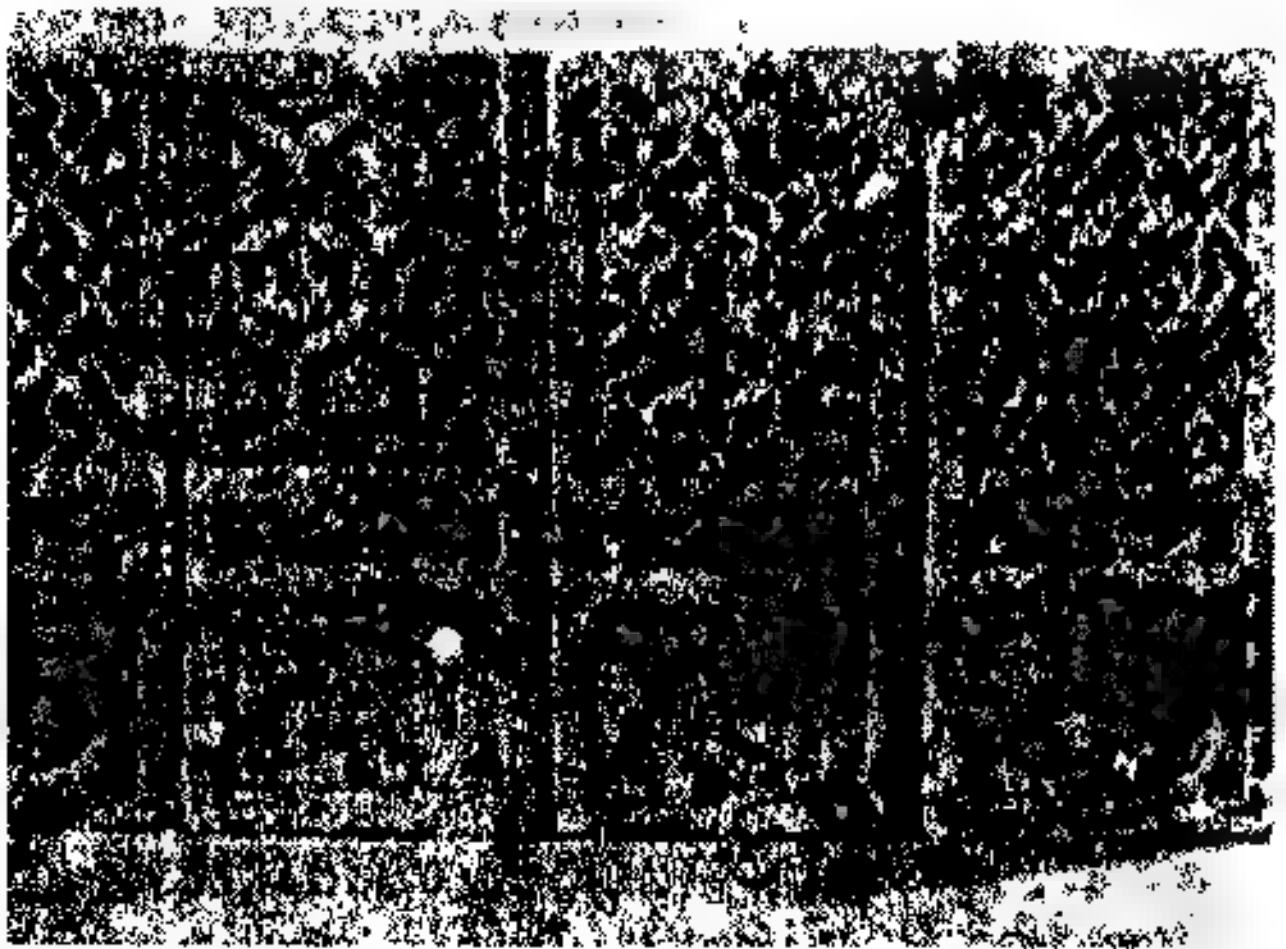
صورة منقولة من الحدازية في الحيدر الغري

الصورة توضح سفينة حربية
استخدمها ياقع يار في القتال

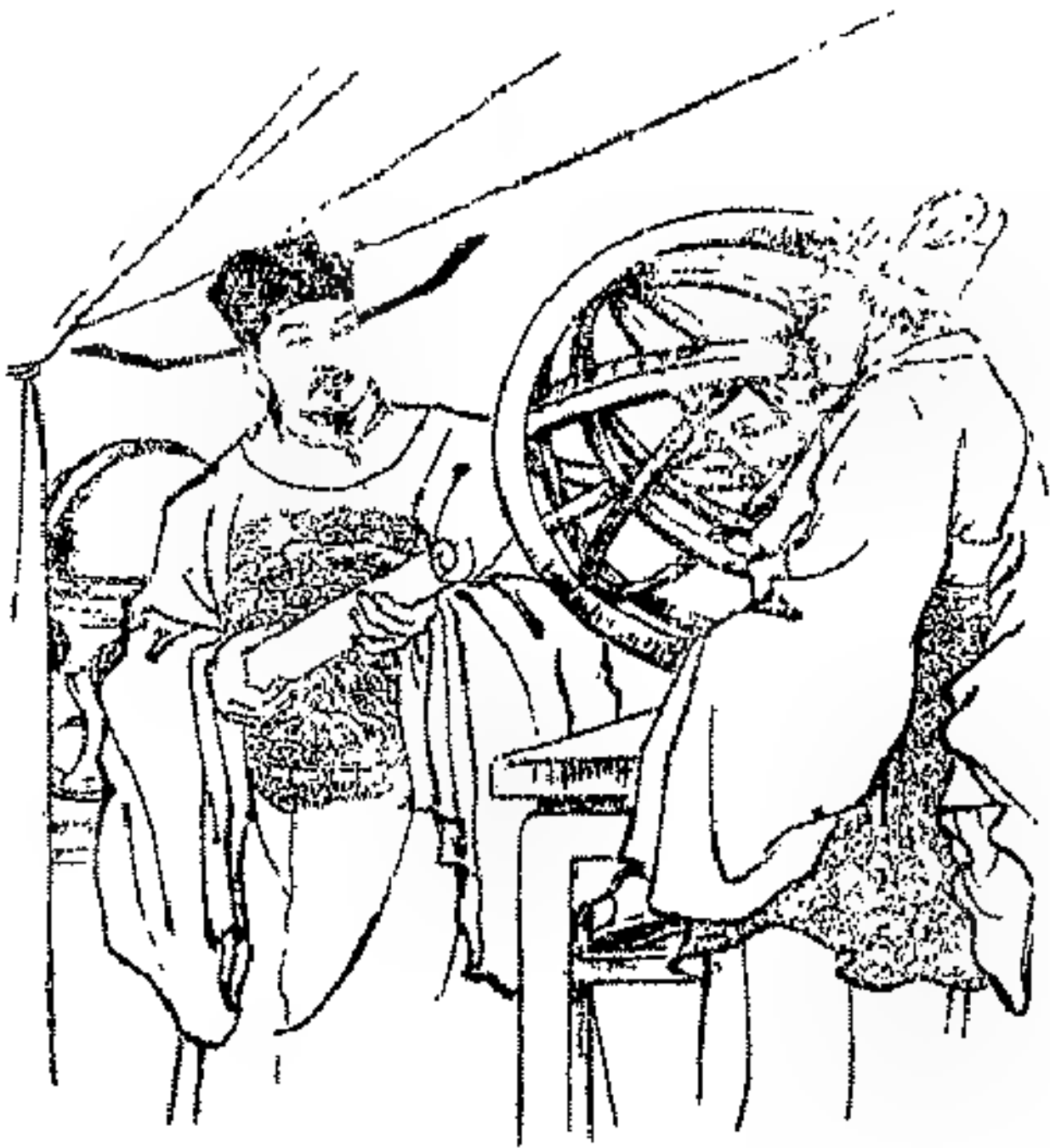




روينة يشمية منقوش عليها التاك من الايائل . استخرجت
من احد القبور لأسرة جين . مقاطعة هيلونغجيانغ



نحت على الحجر . مصادر : بواب . في الحداد الغرف باحد القبور لأسرة
جين . استخرجت من كومون شيان دويغ . محافظة روتشي . مقاطعة حنة

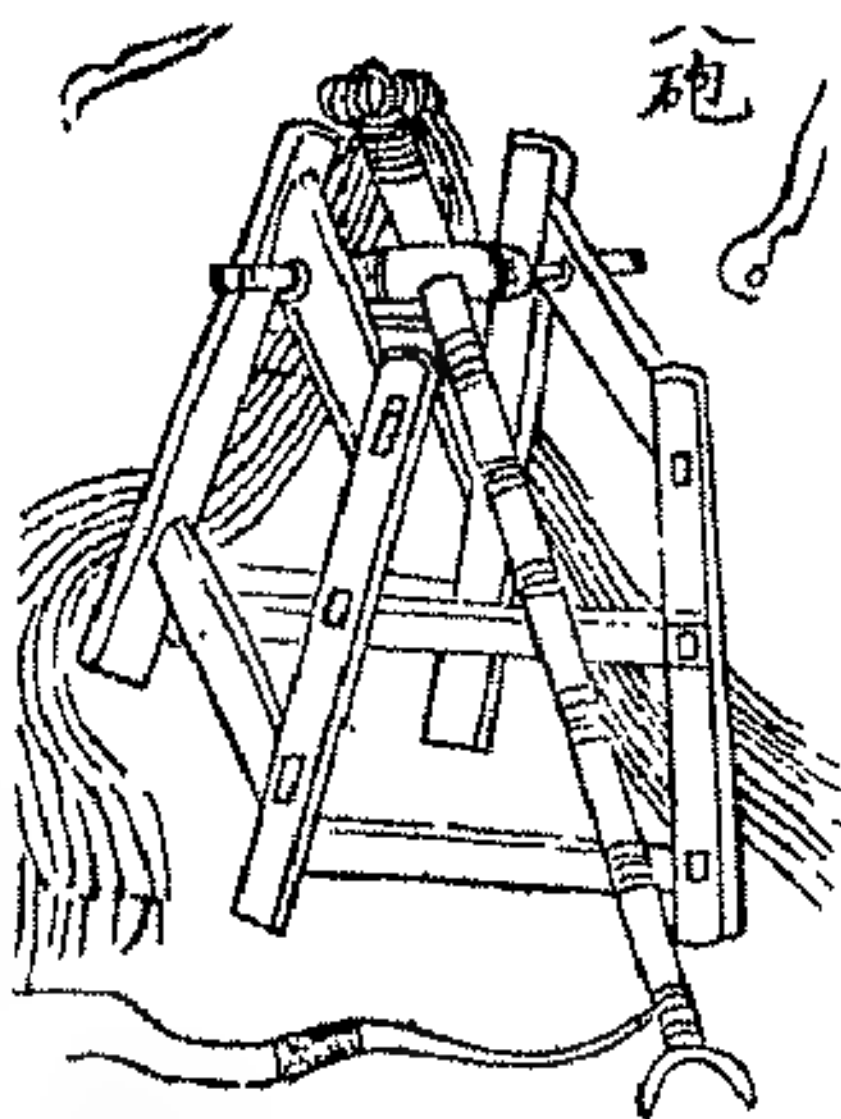


شكاه العالم المشهود في اسره سويح الشمالية



تمثال في صنع مخترع فن الطباعة بالحروف المتحركة

مستعمل استعمال
في القلاع
النارية في عهد
أسرة سونغ



قوس الأبرهة المخطيئة



شیر تلی حتی



سی ما قونع

ی شیسغ تشاو
الشاعرة فی عهد اسرة
سویغ خویله



易安法公三十一歲此照
清其語法詩品皆上卷才
其語法
政和甲子年秋法公長行時為書

اسرة يونان



ص ١٠٠



مبخرة مصروعة في قرن تشون . استخرجت من قرية باغودا
البيضاء قرب مدينة هوجيوت . عثقتة منقوشة لداخلية الدالية لحكم

قوات الانتفاضة الفلاحية بقيادة
ليو فو لونج تحتل بياليانغ



李商隱詩集卷之五

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

صحت البيع لنشلاءعبد في عهد اسرة يوان



عمر سلطان علی . برجع نارغنه الی یام اسره یوان . استخراج فی محافظه
آتشلیغ نظامه هیلوشجریاع . هو شاهد عام عن ان قومیة شویدانه جزء
لا ینجراً من اسره الامه القصبیه منذ ایدم اسره یوان (۱۲۰۹ - ۱۳۶۸)



ماركوبولو - الرحالة
الإيطالي الشهير في
القرن الثالث عشر

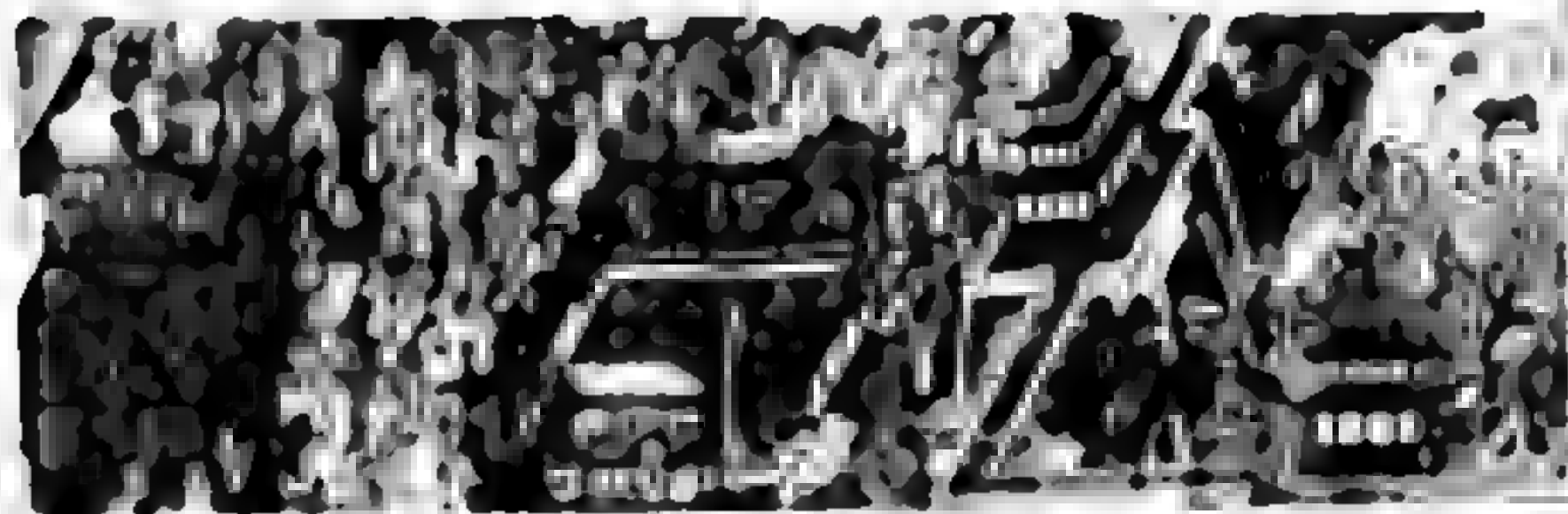
آلة حوائية قديمة ، الصورة من « كتاب
الرواية » ، تأليف رافع نشر في سره
يوان



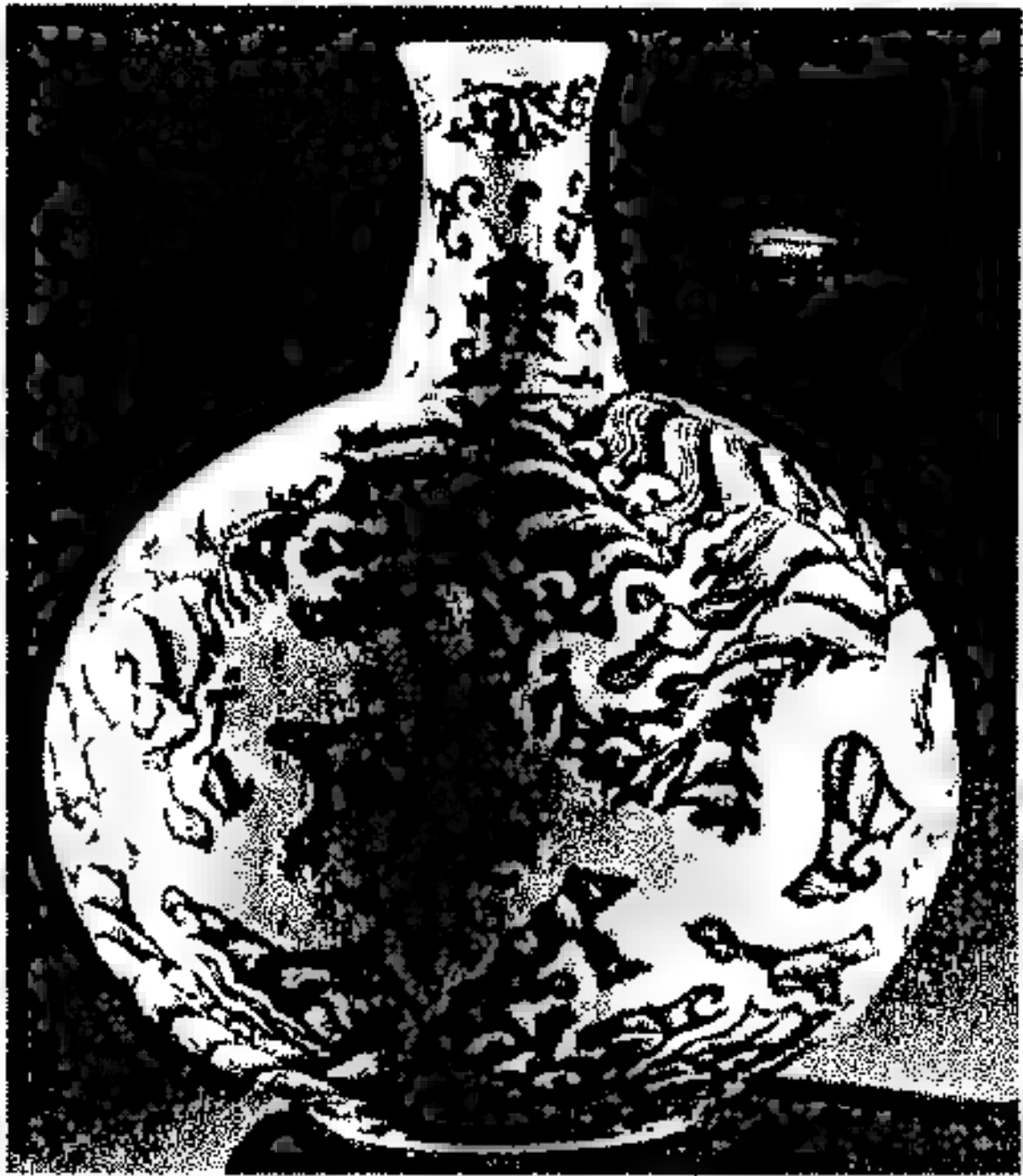
قوشو تشاو تشونغ مهندس الري
في أسرة يوان



لوان هان فنيغ المؤلف المسرحي لى امراء يوان

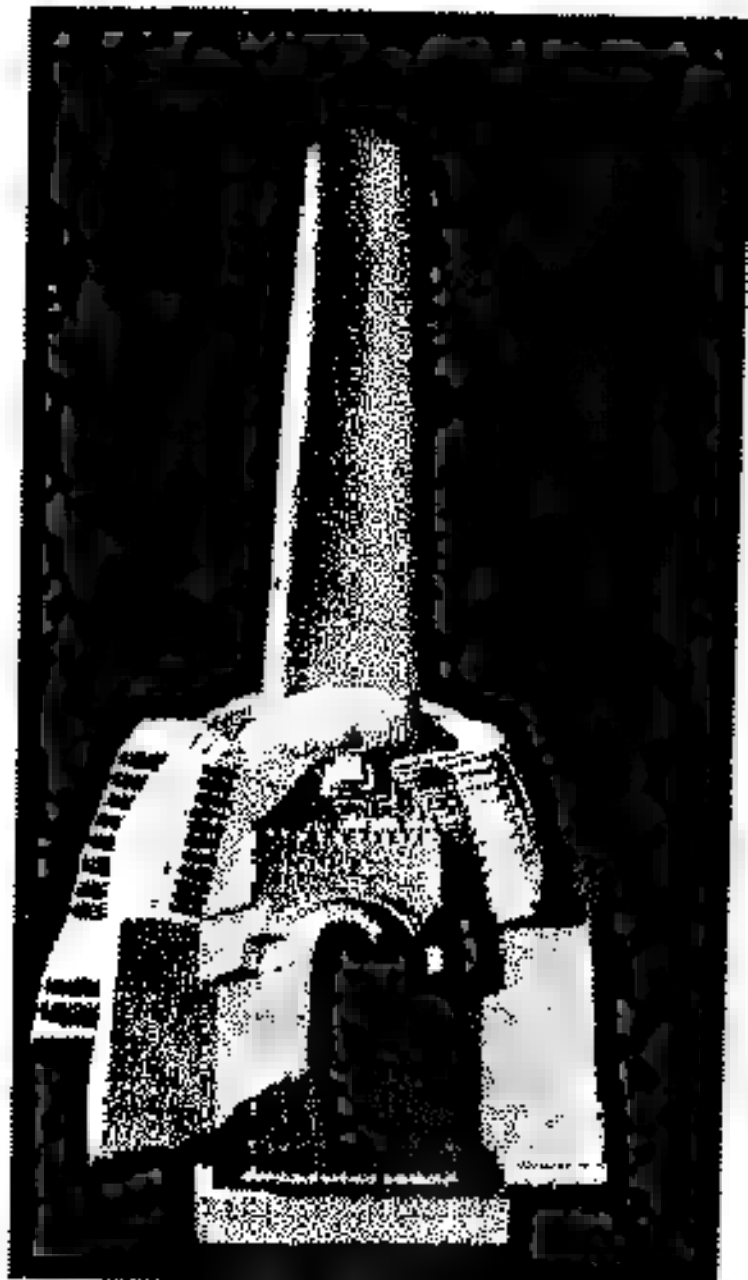


١ ب م - مجسم من صورة الآثار القديمة المعلقة في العاصمة
الامبراطورية . في عهد أسرة مينغ



قارورة زرقاء مملوكة . م صنعها في عهد شيوان ده من قرن الخريفات
الحكومي بلدة حبيده مقاطعة بينغشى . في اوائل عهد اسرة مينج

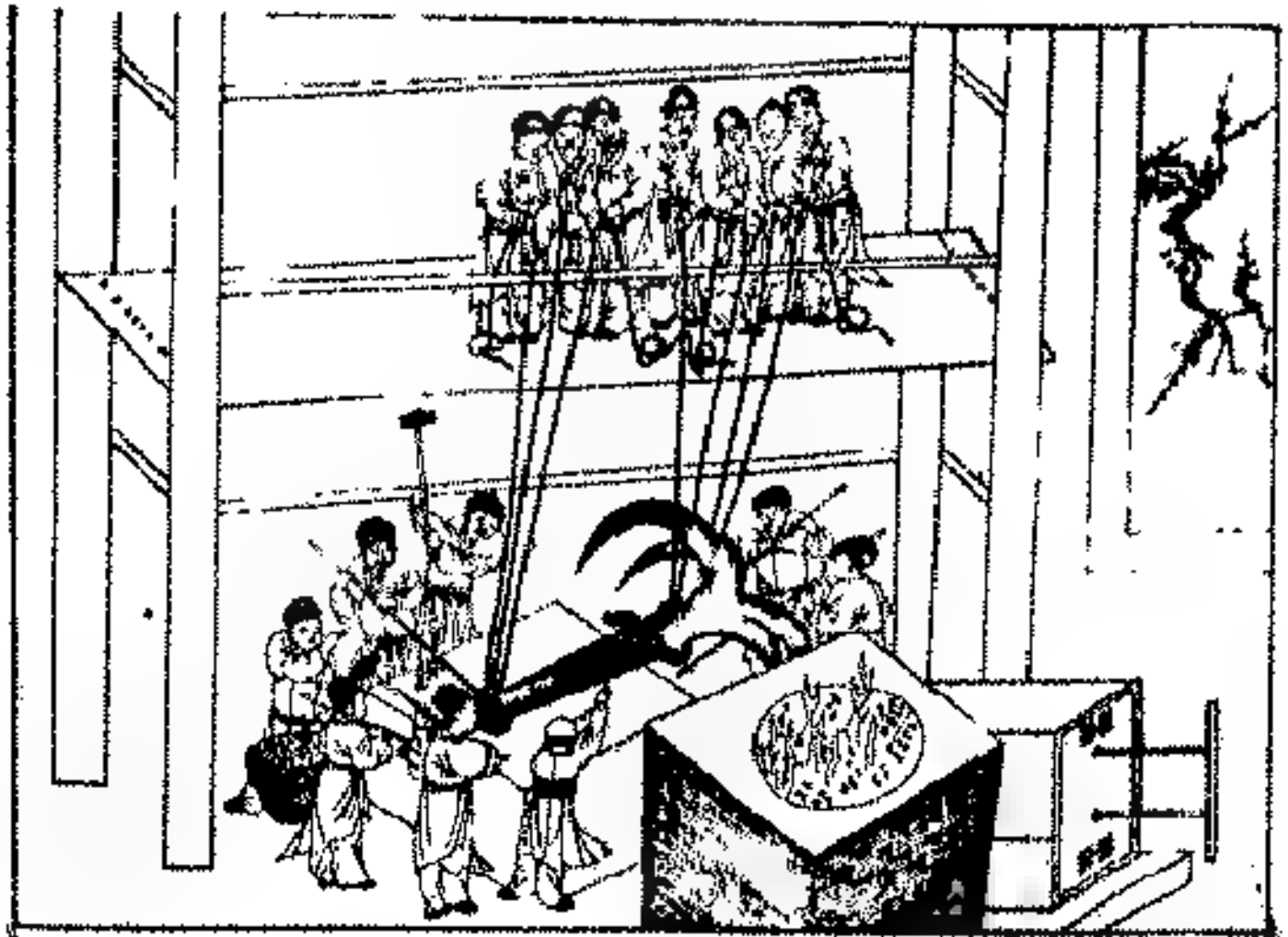
بوجه برزخية كتاب يحملها اكراس
 الحكوميين في عهد امرة مبع ،
 ومسكوش عليها ، على كل
 حارس ان يحملها معه والويل
 لمن حملها او يعبرها او
 يستعيرها .



نموذج من اكراس حكومي في
 بلدة حسنة، مقاطعة جيانغشي



د. - صاحب القصر من ايام أسرة شيخ في مدينة نابج
 عليه رحلت تشيخ عبد البحرية بن طرب



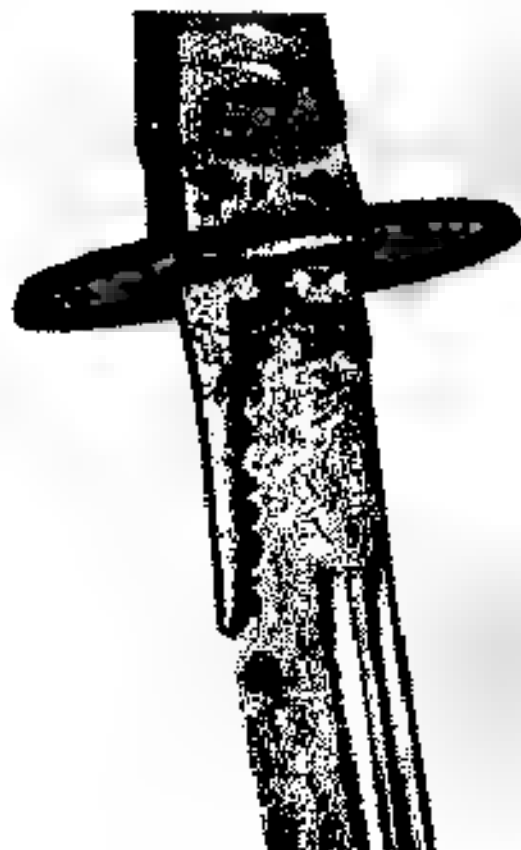
طرف المدرسة احدىديية في عهد اسرة مبع



مدفع برورى استعمال في حراسة
حدود القصر الشمالية في عهد اسرة
مبع



برج المراقبة الذي بني خارج مدينة تشيوانتشو . مقاطعة فوجيان للمساعدة
على مقاومة الغزاة اليابانيين في عهد الامبراطور حيا تسينج لأسرة مينغ



حرية القائد لشهر الفاتح
للغزاة اليابانيين تشي
قوانغ في عهد أسرة مينغ
عقب كلكت "عائلة تشي"
محافظة ديمشور شانغدونغ
في العام العاشر الذي يور فيه
الامبراطور وان في عرش
الحكم



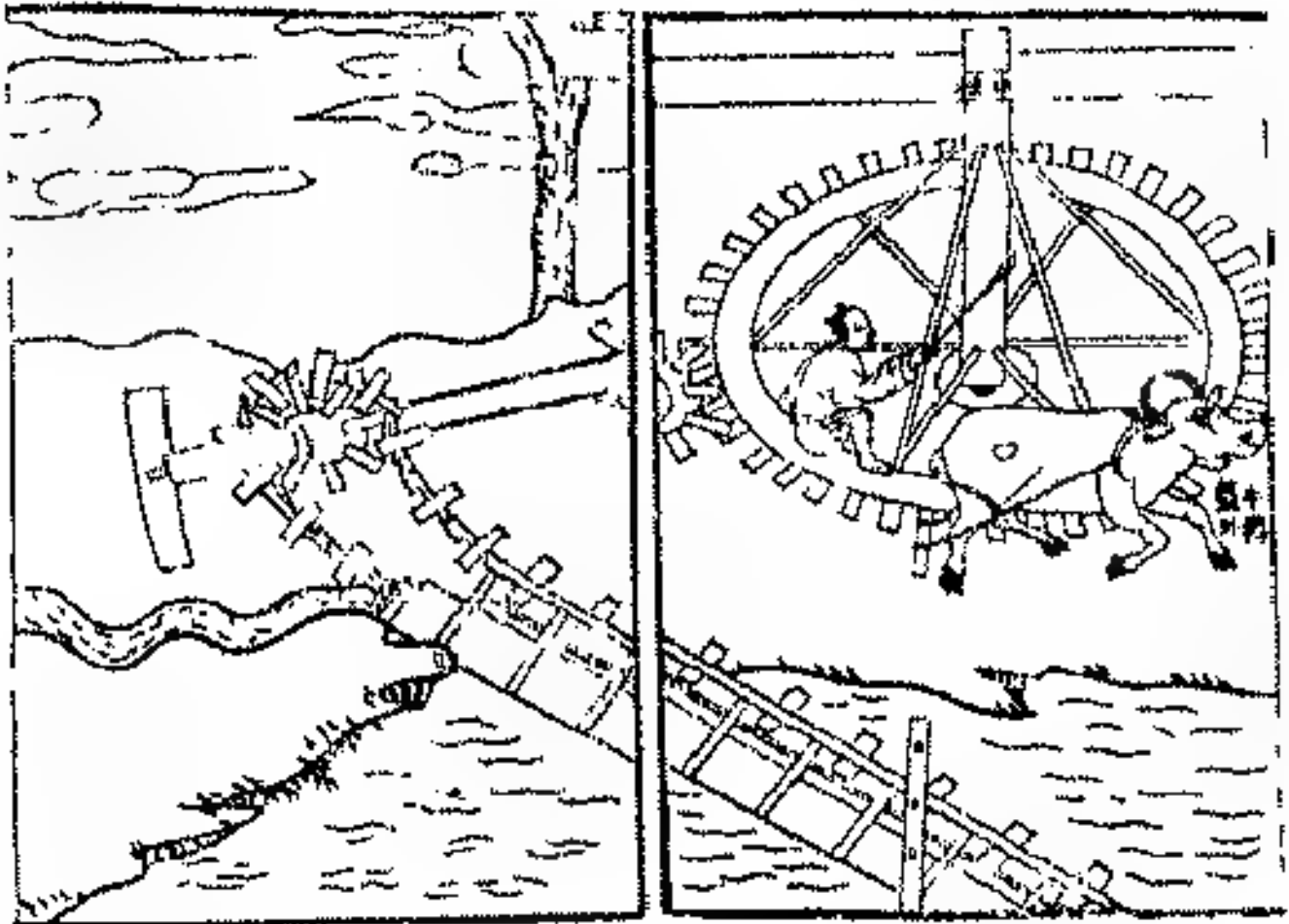
شيوي لوانغ تشي مؤلف « الكتاب الكامل في الزراعة »
في عهد أسرة مينغ



عودج بسببه حرمه على شكل السلحفاة صممها لي شون تشي القائد
الكوري الشهير الماهر بقراءة الياديين



في شى تشن الصيدى العظيم . بالى المراد عائلته واصيدقاره وتلاميذه الى
مساعدته في تصييف « الموسوعة الصيدلية » رسم التقليدى داخل الصبي .
بريشة جيايغ لثماره



صورة طبق الاصل من كتاب « الابداع السماوى » تبين ناغورده في عهد أسرة مينج

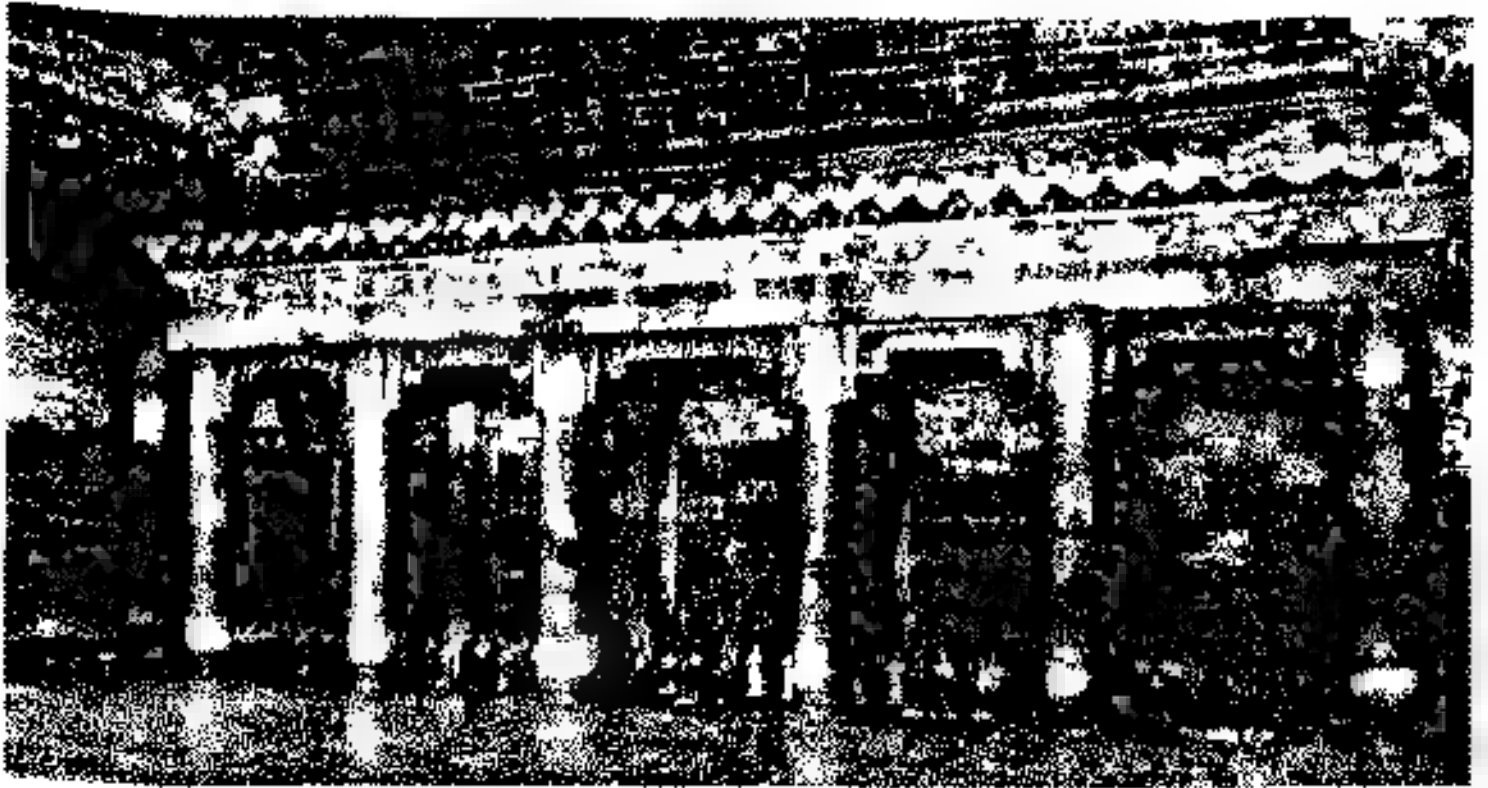


تدريبات عسكرية في الحقل . صورة من رواية « أبطال البحرة » التي تم
 طبعها في عهد أسرة مينغ على نقش ناسع ديمع حيوان والأصل هذا
 محفوظ في مكتبة جامعة بكين

في سنة
عند سنة سبع



واسع في سنة
عند سنة سبع
واسع في سنة
عند سنة سبع



معرض من مصر برقع تاريخه الى اسره ميغ في مقاطعة سيئون



مروحة استخرجت من
عقطة جيانسو



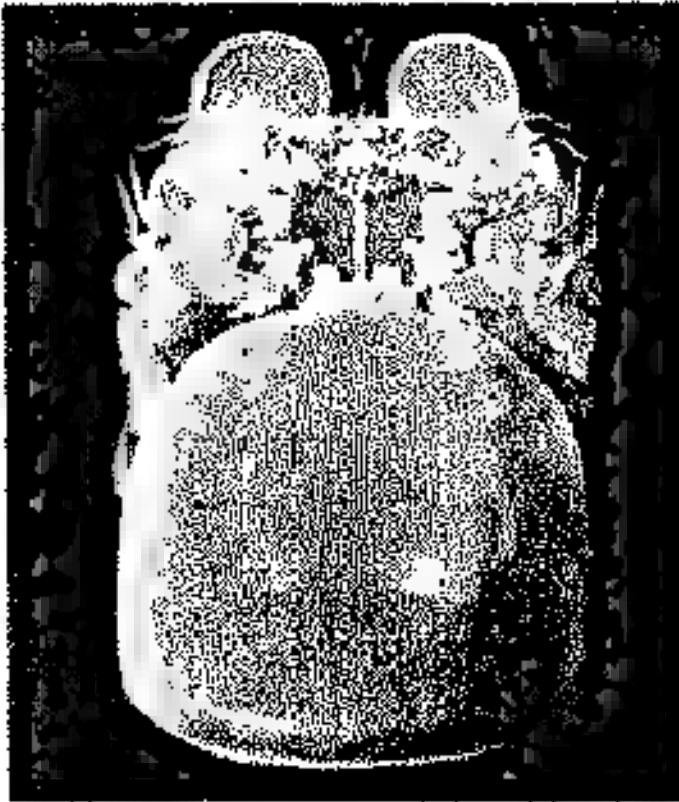
قطعة قديمة ترك
« تايل » ، استخدمت
في اداء احتفالات
والصراخ في عهد
اسره ميغ

نماذج عسکری

نماذج حشید م صیغها و نام اسرک مع
استخرجت من علاقه شایع



التاج لامرأطور وان الى
استخرجت من مقابر اماطرة
مبيع شيال مكين



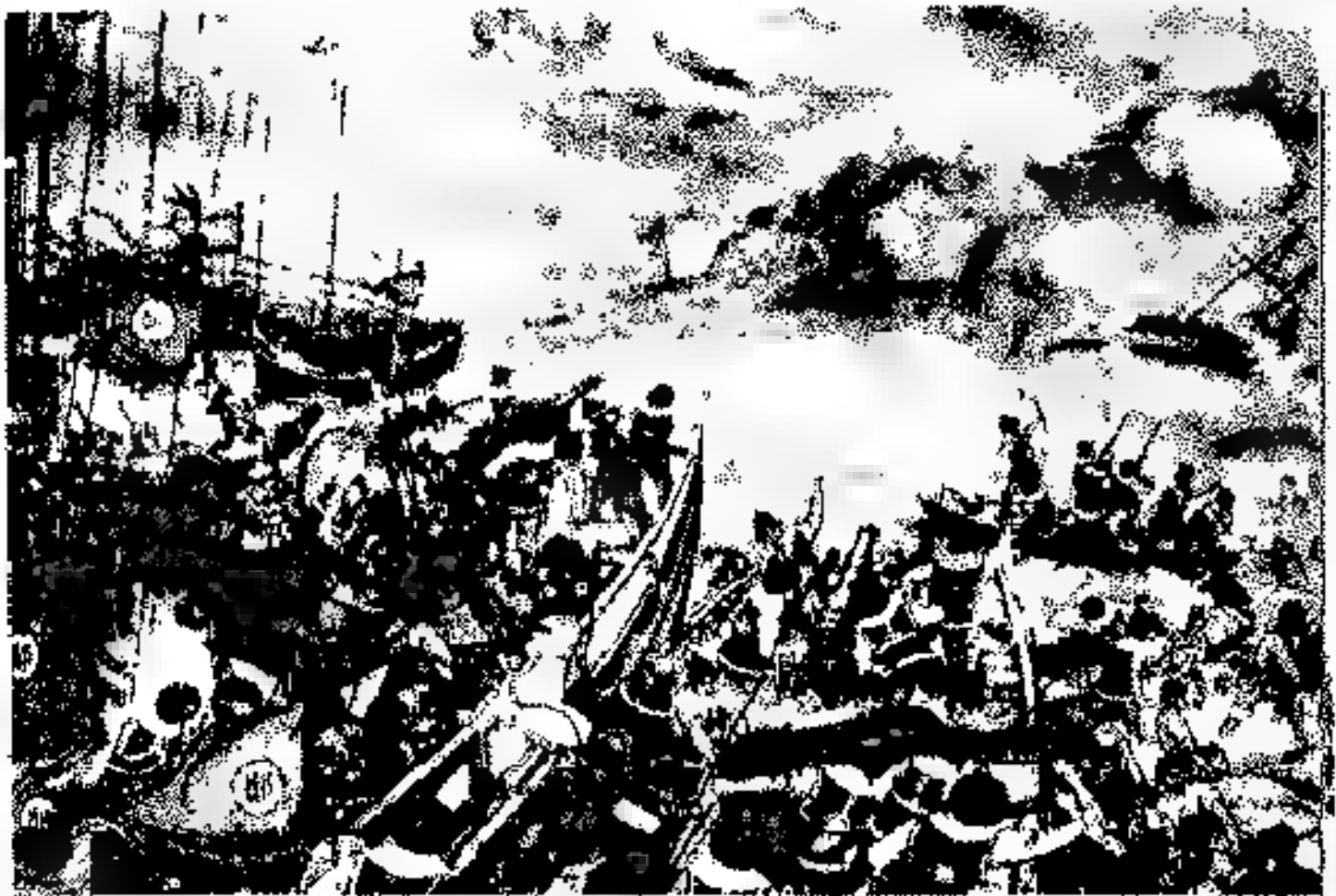
منيس امرأطورى مسوح من خطوط ذهبه





نفوذ محاسبه بم امرها
 حيا عيسى كذا
 تطلع سلك الحاكم
 صة مع امر
 على كلى صبا انقود
 برع تطلع الزاوية





صورة اعادة تشيع تشيع قويع حرية تايوان في الوطن الام

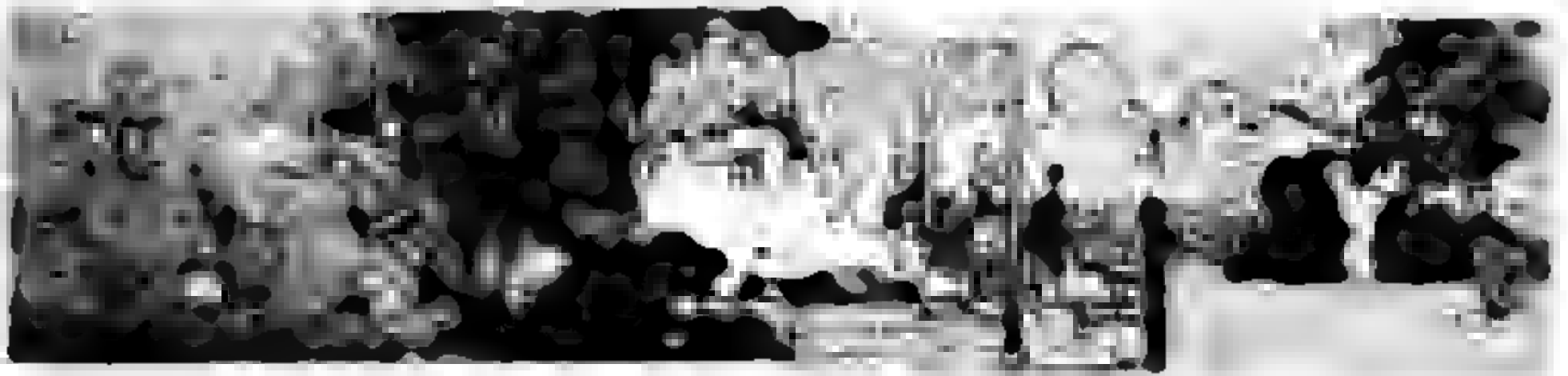
مدفع نحاسي يدعى «القهر الحبار» .
استخدمه جيش تشييع في كصف جيش
روسيا القيصرية عام ١٩٨٦ م



سورة التيمم



سورة التيمم من القرآن الكريم
 الحمد لله رب العالمين
 الرحمن الرحيم
 مالك يوم الدين
 اهدنا الصراط المستقيم
 صراطك الذي لا نولج في الخاسرين



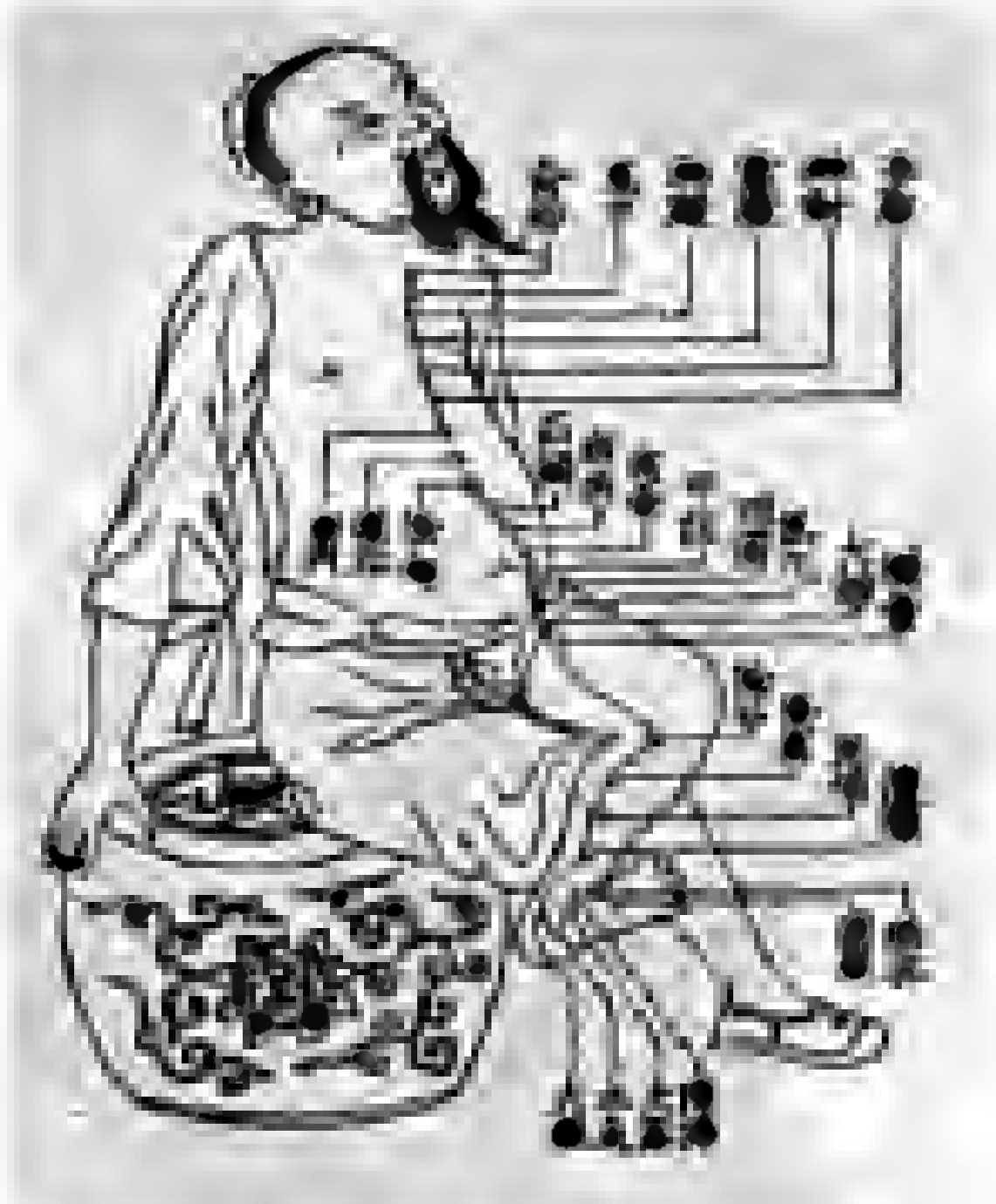
الصورة توضح مهمل الحبر والسج في عهد نوره شيخ على ليله
بالاستوب القديم



حماية القوس وكمانه اسلحام ايلخان قديمي دومياداش وعجم قسمة تورقون الممونه
للالاميراطور تشيان لونغ كعجوبة



جهاز ملكي في عهد كانع
ثاني من اميرة شيع



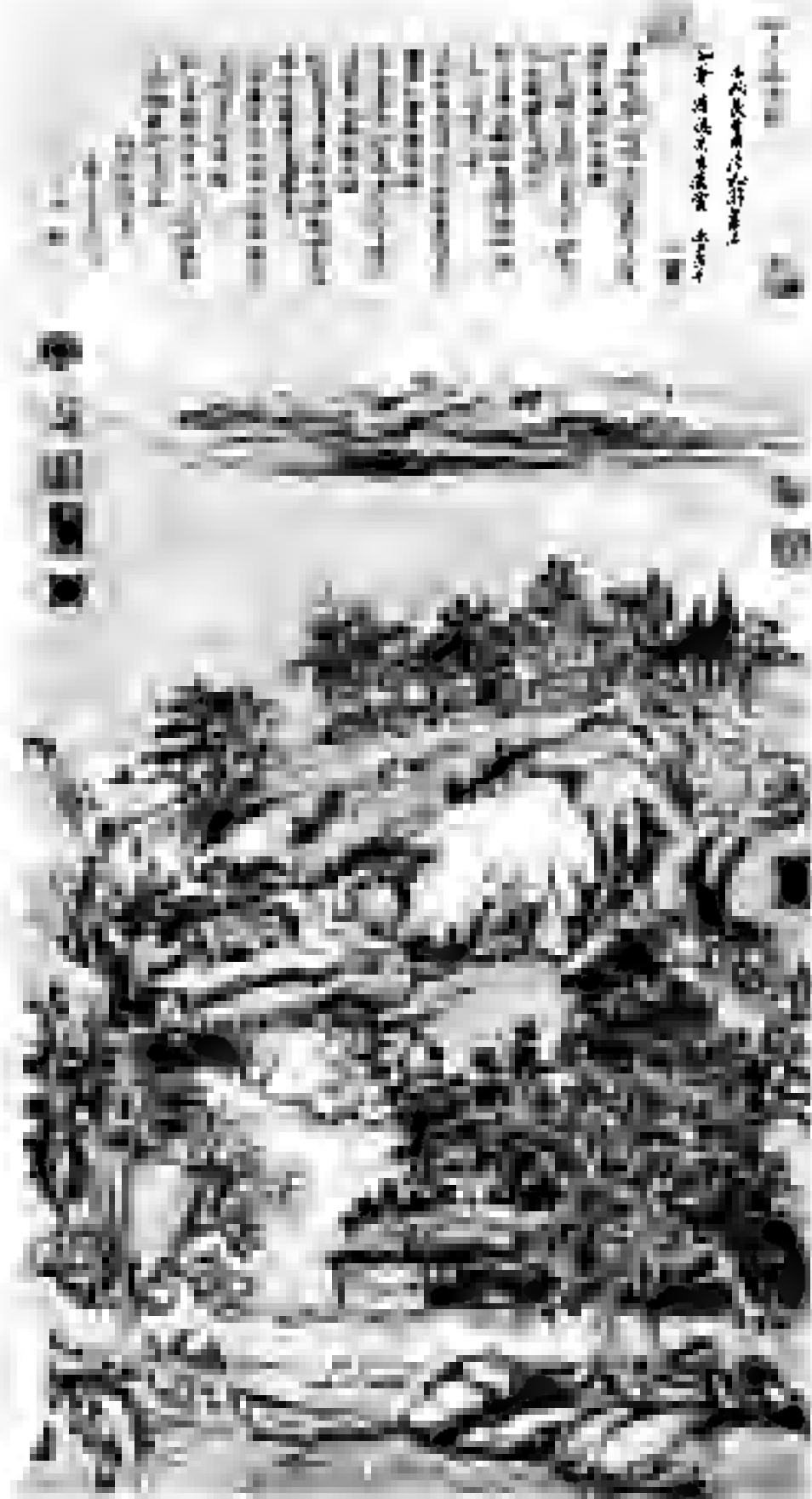
صورة الفنان محمد عبد الحليم في العهد العثماني من كتاب «الخطاب»
الطبعة :

هو سونغ لیج



تساو شیویه تشی





لوحة « العالم الناسك في الغابة » من مجموعة



أساس السلطة الحاكمة للمنول .

طبق جنكيزخان مبدأ «توزيع الأراضي على كبار العائلات» بعد توحيد القبائل مما دفع المجتمع اليهودي يتحول إلى المجتمع الإقطاعي بصورة سريعة . ومن ثم استحوذ بنو جنكيزخان وخواصه على مساحات من الأرض والسكان ، وتكلفت الكادحين بمزاولة الإنتاج الرعوي ودفع الجهاد والضرائب وكذلك أعداد النفيول والسروج والأسلحة والفلال وإذا نشبت الحرب تبعوا مواليهم إلى قتال العدو . هذا وقد تحول جنكيزخان وأهله وأقرباؤه وورثاه إلى سادة أقطاعيين وتحول العبيد والأحرار سابق إلى عبيد رعاة وإلصاقه إلى ذلك شرع المبدأ الإقطاعي يدعم المجتمع المنول .

وحدة أسرة يوان

شن جنكيزخان حروبا كثيرة بعد توسيع قبائل المنول فاضع بقواته العسكرية أسر شيلا العربية وتوتان والويغور لحكم المنول ابتداء من عام ١٢٠٥ ، فانهى حكم أسرة شيلا الغربية عام ١٢٢٧ واسرة جين عام ١٢٣٤ . ثم شنت قوات المنول هجمات متتالية على أسرة سونغ الجنوبية بعد سقوط أسرة جين ، فزحف قوبلاي خان ، حفيد جنكيزخان ، بحشود حاشدة للاستيلاء على دالي جنوب غربي الصين فحاصرو أسرة سونغ الجنوبية . ثم ورث قوبلاي خان الحكم مفعلا من العاصمة الكبرى (بكين) عاصمة للتولة ثم أعلن رسميا اسم دولته باسم يوان (١٢٧٩ - ١٣٦٨) عام ١٢٧٩ ، وان قوبلاي خان ، نقيب يوان شي تسو ، وهو أول امبراطور لأسرة يوان ، وتولى الحكم من عام ١٢٦٠ إلى عام ١٢٩٤ . واصلت قوات المنول بقيادة يوان شي تسو الهجمات على أسرة سونغ الجنوبية واستولت على أراض واسعة في السجري الأوسط والأسفل لنهر اليانغتسي لكنا كابتت من المقاومة العنيفة من قبل الشعب والجيش لأسرة سونغ الجنوبية وانتهى الأمر بالاستيلاء على ليهان عاصمة سونغ الجنوبية عام ١٢٧٦ . واد ذلك نهض ون تيان شيانغ (١٢٣٦ - ١٢٨٢) القائد العسكري وزحف بحشود حاشدة إلى مقاطعات جيانغشى وفوجيان وقوانغدونغ لمقاومة الدخلاء لكنه وقع أسيرا بيد المنول في إحدى المعارك عنقل إلى العاصمة الكبرى (بكين) وسجن في

فلزاة اربعة اعوام ، وفي تلك الاثناء انظر روح البطولة والاباء مفضلا الموت بشرف على الحياة بخنوع فقتل . ثم وصلت قوات المغول الى آيشان (جنوب محافظة شينجوى ، مقاطعة قوانغدونغ ، حالي) على ساحل البحر الجنوبي وانتهت الى القضاء على اسرة سونغ الجنوبية ومن ثم توحدت الصين في اسرة يوان على يد المغول عام ١٢٧٩ .

شهدت الصين المتحدة القوميات الموحدة في ظل اسرة يوان تطورات ملحوظة ، وازدادت احوال التآلف بين قومية هان وبين الاقليات القومية . فلما استولت قويتا تشيدان وليويتشن على امتداد وادي النهر الاصفر وخالطنا ابناء قومية هان عبر عمليات المجاورة والتزاوج زالت الفروقات بين هذه القومية وتلك في ظل حكم يوان فسميتا بـ «هان» . والجدير بالذكر ان العرب والفرس المؤمنين بدين الاسلام الذين وصلوا منذ عهد اسرى تانغ وسونغ وخاصة منذ القرن الثالث عشر قد استوطنوا في مناطق متعددة فاشتهروا بلقب «هوى» كما انشأوا صلات التآلف والزواج بينهم وبين بناء هان والمغول والويغور حتى تكونت منهم قومية جديدة هي قومية هوى .

تحديد المقاطعات الادارية

كانت مساحة الصين في عهد اسرة يوان اوسع منها في الاجيال الماضية فعملت حكومة يوان على تحديد مقاطعات ادارية في لطاق البلاد وذلك من اجل تعزيز الحكم الاتعالي وقررت انشاء وزارة للمقاطعات في الحكومة المركزية كأعلى هيئة لادارة شئون الدولة . وبالتحديد ، كانت المقاطعة اضعف لطاقا من المقاطعة حالي ، اضافة الى ذلك قامت دائرة الاشراف بمحافظة تونغآن ، مقاطعة قوجين وكلمتها بالمسئولية عن ادارة جزيرتي شينهو وتانوان . وتحديد المقاطعات الادارية ذاك في نطاق انحاء البلاد قد ارسى اساسا لتحديد المقاطعات الحالية بصورة اولية .

كما انشأت دائرة للسياسة والدعاية في الحكومة المركزية مسئولة عن ادارة دين بوذا في انحاء البلاد وادارة شئون التبت . وعملت حكومة يوان على تعيين الموظفين المسئولين عن التبت ومرابطة القوات العسكرية فيها واحصاء السكان

و جميع الجبايا والضرائب وتطبيق الادارة الفعالة هنالك ومن ثم تحولت التبت
الى منطقة تحت ادارة حكومة يوان بصورة رسمية
وكذلك عمت حكومة يوان على انشاء الهيئة الحاكمة في منطقة شينجيانغ
واقامة القوات العسكرية هنالك .

الاقتصاد

في البداية ، اعمل البلاء المحول الاهتم امة الانتاج الزراعى على اودية النهر الاصفر
حيث رخصت قواتهم الى الجنوب ، وكان كثير منهم قد استحوذ على مساحات شاسعة
من الاراضى المزروعة وحولوا الى مراعى حتى اقترح بعضهم اخلاء المساحات
الشاسعة من بناء قومية هان كيما ترعى فيها المواشى بصحة أنهم رغبوا صالحين
للخدمة ، مما أدى الى ثورة بفتنة والفوضى . وهنا نهض الوزير الاعظم يانوشوتساي
(١١٩٠ - ١١٤٤) قائلا : من سمح لأبناء قومية هان ان يزرعوا ويجمعوا
الجبايا والضرائب فذلك مفيد لبلاء المغول . ونصحهم بترك ما يضر الانتاج
الزراعى . وعندما تولى قوبلاى خان الحكم اعطى اهتمامه وعنايته للانتاج
الزراعى ووجه اوامره الى انشاء دائرة المسئولة من الزراعة وتكليفها بادارة شئون
الزراعة وتربية دود القز في انحاء البلاد وارسل المرشدين الزراعيين الى تفقد
احوال الانتاج الزراعى في ارجاء البلاد وطلب منهم ان يكتبوا الى الحكومة المركزية
تقرير عن نتيجة التفقد كيما ترجع اليها في تقدير الموظفين المحليين القدين
تجمعوا او قتلوا في معالجة الشعوب المحلية واضافة الى ذلك عملت دائرة الزراعة
على مراجعة الكتب القديمة وجمع الخبرات والتجارب المتقدمة من اوساط الشعب
حتى اكتمت تأليف كتاب هينون : « مهمات الزراعة وقريبة دود القز » ووزعته
على انحاء البلاد مستهدفة تشجيع الناس على ممارسة الانتاج الزراعى . كما وجه
يوان شى قسو اوامره الى انشاء دائرة مسئولة عن ادارة شئون سفر القنولات والرى
وحشد الاليدى الحاملة والنوارم القلبيوية في اقاصى البلاد لترميم النهر الاصفر وتشييد
مشآت الرى

اعيد الانتاج الزراعى الى حالته الطبيعية تدريجيا وشهد تطورات ملحوظة
عبر العمل المجددى ببناء القنولات المختلفة بيما ترسمت مساحات القطن اوسع
من مضى ، الامر الذى خلق الظروف الملائمة لتطوير صناعة الغزل والنسيج

القلشي وكذلك تطوير الزراعة في مناطق الحدود وخاصة في منطقة يولينان جنوب الصين وبلغ مستواها المتصور نظيره في داخل البلاد .

ازدهرت المواصلات ادهارا نسبيا في عهد اسرة يوان . فاذلك اعتمدت حكومة يوان على المناطق جنوبى شرق الصين في جمع الاموال والغلال التى يحتاج اليها سكان العاصمة الكبرى (بكين) وكان النقل يتم اما بالنهر او بالبحر اذ كانت القناة الكبرى التى تربط جنوب الصين بشمالها معطلة الملاحة بسبب الحروب المتتالية بين جين وسونغ الجنوبية عبر السنين ، وعند تولي يوان شى تسو عرش الحكم تم حفر قناة هويتونغ من محافظة ليتشينغ الى دونغمينغ ، مقاطعة شاندونج ، وايضا بالقناة الكبرى المؤدية الى الجنوب والشمال وعمل على تفجير القناة من المعوقات كما حفر قناة تونغهوى بين محافظة تونغتشو (شرق بكين) وبين العاصمة الكبرى (بكين) ، هذا وقد وصلت الغلال من هانتشو جنوبا الى العاصمة الكبرى (بكين) مباشرة عبر القناة المذكورة كما عملت حكومة يوان على افتتاح خط الملاحة البحرية بين الجنوب والشمال فاطلقت السفن من مرفأ نيوجيا بمصب نهر اليانغتسى (نهر ليونج) ، محافظة تايوانغ ، مقاطعة جيانغسو ، حاليا) عابرة البحر الاصغر وبحر بوهاي حتى وصلت الى تشى قو (تيانجين ، حاليا) ثم نقلت الى العاصمة الكبرى (بكين) . كانت الرحلة تستغرق عشرة ايام فقط اذا كانت السفينة مع الريح . وفى اغلب الاحيان ، كانت حمولة السفن تنقل ١٧٥ الف طن من الغلال سنويا . وهكذا لعبت الملاحة البحرية دورا هاما في نقل الغلال من الجنوب الى الشمال في عهد اسرة يوان .

التناقضات الاجتماعية وسقوط اسرة يوان

فرضت حكومة يوان على الفلاحين صرائب باهظة وخاصة صرائب بديلة عن اعمال السخرة فاذا دفعوها اكرهوا على اداؤها كذلك وقد استحوذ النبلاء من قوميته المملوك والهان وشورها وكبار الموظفين وملوك الاراضي واصحاب المعابد على مساحات شاسعة من الحقول المزروعة . وهنا نستشهد بما ذكرته المذونات التاريخية : « يعجز الطير عن الوصول الى نهايتها » . فمثلا ، منح امبراطور يوان الوزير الاعظم يوه يان ٣٠ الف هكتار من الحقول المزروعة الواقعة في مقاطعة خنان . واطافه الى ذلك ، وجب على الفلاحين المستأجرين ان يدفعوا اجورا اضافية بصورة منتظمة وعلى انبيهم وبناتهم ان يخدموا مواليهم . واشد من ذلك ان الحقول كانت تباع مع افراد العوائل الفلاحية الى آخرين حينما . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، سبى النبلاء وكبار الموظفين عبر الحروب اعدادا كبيرة من السكان كغنائم خاصة بهم اجبرت على الزراعة واداء اعمال السخرة ودفع التجار والضرائب حتى سيم البشر كالحوانات في الاسواق للبيع .

كما انشأت حكومة يوان معامل تجلب اليها الصناع بموائم البالغ عددها مليوني ، واثمت تصنيف سجلات الصناع وواليهم وسجلتها بسجلات عوائل الصناع حيث عملوا على نهار وحصلوا على ١٠ سم سند رفقهم ومع ذلك نزل عليهم الصرب والشتم حيث بعد حين . واطافه الى ذلك لم يسمح لسجل الصناع ان يختصوا من المعامل الحرفية .

كما عمل حكام اسرة يوان على تطبيق سياسة الاضطهاد القومي مجسدة في تقسيم سكان انبلاد الى اربع درجات : « المملوك » اصحاب المنازل العالية ؛ « سكان سهو » ومنهم ابناء شييا العربية وغيرها من المنطقة العربية ؛ « ابناء هان » ومن ضمنهم الهانيون الشماليون وابناء قوميات تشيدان وقويجن وغيرها في الشمال ؛ سكان الجنوب وهم في الامتلة الادنى : الهانيون الجنوبيون وابناء القوميات في جنوب نهر اليانمسي ، على ان بعض ملاك الاراضي الهانيين كانوا

ويشغلون المناصب الحكومية ويملكون سقولا واسعة . وقد اُغتلس بعض المدون
وتشربوا بنورهم في كل مكان فتحولوا الى ارقاء .

الانتفاضة الفلاحية وجيش الشالات الحمراء

ضاق أبناء القوميات ذوقا بالاستطهاد الشنيع الذي مارسه حكام اسرة يوان
لفخريج منهم رعماء مثل هان شان تونغ و ليو فو تونغ وغيرهما وقاموا بتنمية الفلاحين
في ودية المجرى الاسفل للنهر الاصفر ونهر هواي ، وهذا قد قدح شرور
الانتفاضة الفلاحية عن نطاق واسع . وكان الامبراطور شون دي لاسرة يوان
(١٣٢٠ - ١٣٧٠) قد اوفد ١٥٠ الفا من الفلاحين و ٢٠ الفا من الجند بمقاصتي
شيبى وحنان الى ترميم النهر الاصفر عام ١٣٥١ ، وآنذاك كن الفلاحون
يعيشون عيشة بائسة فلما وصلوا الى موقع العمل ، فرض الموظفون عليهم ادوات
وجلدوا ظهورهم مما ادى الى تأجيج نار الحقد والغضب في صدورهم وفي الحال ،
صل هان و ليو وامثالهم على تعبئة الفلاحين مقتنعين هذه الفرصة وتشروا
الحكاية الثانية : « رجل صخري اعور اذا فتح عينه نحو النهر الاصفر اثار
السرور . » واذذاك احضروا حجرا نعتوا عليه قمحا لرجل اعور ودفوه قاع
نهر هوايتلينغ (شمال شرقي محافظة لانكاو ، مقاطعة حنان ، حاليا) .
وعندما حفر الفلاحون استخرجوا الرجل الصخري فهاجت في قلوبهم عواطف
جياشة فعمدوا عرائسهم على تحطيم العلم الظالم . فلما بلغ الموظفون المحليين
خبر المؤامرة المديدة بعثوا الى القلاء انقبض على هان شان تونغ وقتلوه . وفي الحال ،
تكلف ليو فو تونغ بقيادة الفلاحين واعلن لانتفاضة في مدينة ينجتشو (محافظة
قوندنغ ، مقاطعة آنهوى ، حاليا) ، فاستولت قوات الانتفاضة وبغليهم تلقى
مقتلة من ينجتشو الى حنان بصورة سريعة وانضم اليها مئات الآلاف . وبه
ذلك كانت قوات الانتفاضة ترفع رايات حمراء زاهية وكل مشترك فيها على رأسه
شال احمر لذا أطلق عليها الناس جيش الشالات الحمراء .

تأثر الفلاحون بدعوة ليو فو تونغ والتحقوا جماعة لجماعة بقوات الانتفاضة
وسميتهم الانتفاضة بقيادة شوي شيو هوى وقوه تسي شيع في مقاطعة آنهوى
وسميت ايضا « جيش الشالات الحمراء » .

وجه ليو فو تونغ بجيش الشالات المحمر ضربات ساحقة صد قوت يونان الحكومية فانشأ سلطة الفلاحين في يو تشو (محافظة يوشيان ، مقاطعة آنهوى ، حاليا) واسماها دوه سونغ واختار هان لين ار بن هان شان تونغ ملكا لها ١٣٥٥ . وفي العام التالي شن جيش الشالات المحمر هجمات على مناطق متعددة وفاز بالانتصارات العظيمة وفي عام ١٣٥٧ ، بعث ليو الى الشمال ثلاثة جيوش اولها دخل مناطق ششي ، قانسو ، ليغشيا ، سينشوان وثلاثيهما وصل الى منطقتي شانونغ وعيبي واقترب من العاصمة الكبرى عاصمة يونان والثالث دخل منطقة منغوليا الداخلية منطلقا من منطقة شاتشي واشعل الحريق في قصور كايينغ في العاصمة العالمية (على الضفة الشمالية لنهر شندو ، غرب شمال دوتلون ، منطقة منغوليا الداخلية الذاتية الحكم ، حاليا) ثم وصل الى شرق منطقة ليارلينغ . واصاب ذلك كان قسم من الجيش بقيادة ليو فو تونغ يتنقل في منطقتي آنهوى وخنان للقتل واستول على بيانلياغ (كايينغ ، مقاطعة خنان ، حاليا) متخذها منها عاصمة للدولة وكذلك قامت الانتفاضة الفلاحية جنوب نهر اليانغتسي واستولت قواتها ، مليون جندي ، على مساحات مسيحة من مجرى اليانغتسي الاوسط والاسفل . وجهت قوات الانتفاضة رمحا نحو سلطات يونان فاصابتها المحلية في اقتحام البلاد وقتل كبار الموظفين الفاسدين وملوك الاراضي والذات الاجور واضراب واعمال السخرة كما فتحت مستودعات الخلال لاعتاق الفقراء واستول على الحقول المزروعة من ملاكها وزعمتها على انكادحين امدعين وخصت الارقاء الفلاحين والارقاء وعوائل الصناع من قيود العبودية واعادت الحرية المطلقة اليهم حتى تداعى سلطة يونان الحاكمة بضربات الانتفاضة الفلاحية .

وبما عجز الجيش الحكومي عن مواجهة قوات الانتفاضة الفلاحية اعطى حكام يونان رؤساء القوات المسلحة اطلاق الاراضي عطاء سخيا ودعاهم الى مشاركة الجيش الحكومي في قتال قوات الانتفاضة وفي نفس الوقت حاولوا اضرار قواد الانتفاضة الفلاحين بالجهاء والامان بغية خلق الشقاق بين قوات الانتفاضة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، كانت الانتفاضة الفلاحية تنقصها القيادة الموحدة وقوتها مشتتة ، الامر الذي جعل العدو يستغل ذلك ، فانهمزت قوات ليو فو تونغ بسبب الهجمات العنيفة من قبل القوات الحكومية والقوات المسلحة لملك الاراضي بصورة متتالية ثم وقع ليو مع قواته العسكرية في حصار محكم في

آفمنغ (محافظة شيوشيات ، مقاطعة آنهوى ، حاليا) واستشهد بشرف . وقد استمر جيش الشالات الحمر بقيادة ليو في النضال المسلح ١٢ سنة نحاض خلالها مئات الممارك وزلزل اركان يوان الاقتصادية .

القضاء على اسرة يوان

تشو يوان تشانغ (١٣٢٨ - ١٣٩٨) اول الاباطرة لاسرة مينغ في التاريخ الصينى ، كان فلاحا أجيلا والتمحق بجيش الشالات الحمر بقيادة قوه قسى شينغ عام ١٣٥٢ ، اى بعد ان قامت الانتفاضة الفلاحية بقيادة ليو فو تونغ وغيره بسنة واحدة ثم حمل على كتفه مسئولية قيادة رجال قوه بعد وفاته وبعد ذلك قيل لقب الملك الذى منحه اياه هان لين ر ملك مينغ الصغير . ثم زحف تشو بقواته العسكرية الى جنوب قهر اليانغشى واستولى على مدينة تشيتشينغ عام ١٣٥٦ وحول اسمها الى البلدية ينجتيان (مدينة نانكين ، حاليا) واتشأ فيها سلطنة الحكم واقتسم فرصة الحروب الجارية بين جيش الشالات الحمر بقيادة ليو فو تونغ وبين القوات الحكومة والقوات المسلحة لملاك الاراضى مستهدفا تطوير نفوذه الخاص واشتار المستشارين المستنيرين من طبقة ملاك الاراضى ومنسهم وظائف حالية ، وشار عليه تشو شينغ : « تشيد الاسرار المالية البسيطة بالبدن وادغار الملاك اكثر فاكثرا وتأجيل تسمية الاميرطور » سعيا وراء تطوير الانتاج الزراعى وتوسيع القوات المسلحة ، هذا وقد سيطر على المناطق الفسيحة لمجرى اليانغشى الاوسد والاسفل هجر حروب استغرقت عشر سنوات .

تأثر تشو يوان تشانغ فكريا بطبقة ملاك الاراضى واسهملت اعماله حين اتسع نفوذه حتى تحول الى وكيل لطبقة ملاك الاراضى حيث اعين بيانا وصف فيه جيش الشالات الحمر بكلمة « الشيطان » كما اوضح في البيان : « احادة المساكن والممتلكات الى طبقة ملاك الاراضى . » ثم بعث تشو قواته العسكرية الى الشمال عام ١٣٦٧ . وفي عام ١٣٦٨ امتل تشو يوان تشانغ عرش الحكم فى بلدية ينجتيان ولصبه نفسه اميراطورا لاسرة مينغ . وهنا لذكر ان تشو يوان تشانغ هو مينغ تاي تسو كما ورد فى السجلات التاريخية الصينية ، الذى تولى سلطة الحكم لاسرة مينغ من عام ١٣٦٨ الى عام ١٣٩٨ ، وفى نفس العام استولت قوات مينغ العسكرية على عاصمة يوان العاصمة الكبرى (بكين ، حاليا) . وبهذا انشأ حكم اسرة يوان فى الصين .

العلاقات الخارجية والثقافة في عهد أسرة يوان

كانت الصين من أقوى واغنى بلدان العالم وشاع صيتها في
أوروبا وآسيا وأفريقيا في عهد أسرة يوان (١٢٧١ - ١٣٦٨) .

العلاقات الخارجية في عهد أسرة يوان

تطورت المواصلات الخارجية تطورا عظيما آنذاك وكان الامبراطور
قوبلاي خان - يوان شي تسو - (١٢١٥ - ١٢٩٤) قد سمح للتجار الأجانب
بمسجىء الى الصين فتدفق اليها من ٢٠ بلدا و اكثر بما فيها مدينة تشامبا
(جنوب الفيتنام حاليا) وسومطرة وطاب المقام لمصهم قاسمقر وعين آخرون
موظفين في حكومة يوان ، من بينهم بو شيو قنغ ، قاجر عربى ، الذى احتل
منصبا كبيرا في حكومة يوان ، وبالتحديد ، كان المسئول عن ادارة التجارة
الخارجية بمقاطعة قوانغدونغ وفوجيان ، وأخوه بو شيو تشى الأديب المشهور
الذى نظم الشعر باللغة الصينية . لقد جاء عدد غير قليل من العلماء العرب والأوربيين
استقروا في الصين وساعدوا في قضية العلوم والثقافة في الصين مثل يوسف العالم
العربى الذى جاء عن طريق بئرطة الشوقية والذى عمل في خدمة أسرة يوان
من عام ١٢٥٠ الى وفاته عام ١٣٠٨ . وقد نال لقب «عضو الاكاديمية
الامبراطورية» وثمة عالم آخر هو جنال الدين الفلكى الفارسى
عمل في خدمة أسرة يوان سنوات عديدة وعين مشرفا على انشاء المرصد الفلكى
بكين وكذلك صناعة المزواة والمعلقة (آلة فلكية قديمة) والمقاييس الاخرى .
كما خرج بعض الصينيين بجولات ورحلات الى الخارج نتيجة سهولة المواصلات
البحرية آنذاك . وعندما تول الامبراطور يوان دى (١٣٢٠ - ١٣٧٠) عرش
الحكم ابحر وانغ دا يوان المولى في مدينة نان تشانغ ، مقاطعة جيانغشى مرتين
الى البلدان على شواطئ المحيط الهندى وتحويل في الهند والجزيرة العربية وفارس
وبعض البلدان على سواحل البحر الابيض المتوسط وساحل افريقيا الشرقى (تانزانيا)

حاليا) . ووضع كتاب « موجر في وصف الأجانب وسكان الجزر الأجانب » بعد عودته وسجل فيه ما رآه وسمعه من العجائب والغرائب .

وكانت المدن مثل العاصمة الكبرى (بكين ، حاليا) وهانتشو وتشوانتشو ، قوانغتشو جنوب نهر اليانغتسي مزدهرة جذبت إليها التجار والزوار الأجانب ، فوصل إليها ماركوبولو الرحالة الإيطالي (١٢٥٤ - ١٣٢٤) بصحبة أبيه عام ١٢٧٥ ولقي هو وأبوه حفاوة بالغة وكان الإمبراطور قوبلاي خان يستمع إليه ويعمل وفق آرائه . أقام ماركوبولو في الصين ١٧ سنة وتجول في أنحاء البلاد ووضع كتاب : « رحلات ماركوبولو » بعد أن عاد إلى مدينة فلينقية ، وسجل فيه أحوال البلاد والأسواق المزدهرة في عهد أسرة يوان . وقد أثار ذلك الأوروبيين لمعرفة الحضارة الصينية . ومن ذكره عن العاصمة الكبرى أنها : « مدينة لا نظير لها في غيرة السلع والمستوردات . » واستطرد قائلا : « البتانيات والعمارات فخمة وصحمة في داخل المدينة وخارجها فصلا عن قصور كبار القوم » . كما تحدث عن التجارة المزدهرة في نفس المدينة قائلا : « تتدفق إلى المدينة كميات هائلة من البضائع كالسيول . » قاله تجرها حوالي ألف عربة قادمة إلى المدينة يوميا » . وقال عن مدينة شيآن : « تزدهر الزراعة والصناعة والتجارة اليومية لا تحصى في المدينة والأسعار رخيصة جدا جدا . » وكذلك تحدث عن المواصلات النهرية بمدينة تشغندر ، مقاطعة سيتشوان : « السفن والقوارب تملأ النهر ويتردد عليها التجار حاملين بضائعهم . وليس لها مثيل في الازدهار في خارج الصين أ » وتحدث عن التجارة الخارجية في مدينة تشوانتشو التي أطلق عليها اسم الزيتون آنذاك قائلا : « بلغت الواردات من اللؤلؤ والاحجار الكريمة في هذه المدينة درجة خيالية » كما قدر الراسيات في ميناء تشوانتشو بمائة سفينة . وعاد هذا الرحالة الإيطالي إلى أوروبا عن طريق بلاد فارس مرافقا لموكب الأميرة التي تزوجت من أمير ايلخان عام ١٢٩٢ .

وإبن بطوطه (١٣٠٤ - ١٣٧٧) الرحالة العربي الشهير وصل إلى الصين عام ١٣٤٧ حيث أعجب بالمناظر الطبيعية الجميلة والثروات الطائلة . فقد ذكر في رحلته عن قوانغتشو : « الأسواق مزدهرة في المدينة ولا مثيل لها في العالم » وكذلك قال عن مدينة هانتشو أنها لا مثيل لها في الدنيا . ورقي من أهل الصين ففسر سياسة . . أوفدت حكومة يوان مبعوثا خاصا لمصاحبتها

في جولاته حيث اهتمت بعادته الاسلامية من حيث المأكل والمشرب وغير ذلك .
 نقلت الاختراعات الصينية ، اليوصلات والبودون ومن الطباعة ، الى البلدان
 العربية واوربا وكذلك نقلت علوم الفلك والطب والحساب من العرب الى الصين
 وبهذا تعمرت العلاقات الثقافية بين الصين وبين البلدان الاجنبية .

العلوم والتقنية

تطورت العلوم والادب والفن في الصين من عهد أسرة يوان فطرحت مجموعة
 ممتازة من رجال الثقافة والعلوم .

قوه شيو تشنغ (١٢٣١ - ١٣١٦) : عالم قد في عهد أسرة يوان تأثر
 منذ صغره بجده قوه عالم الرياضيات وهندسة الزرى واكمل تعليمه على يد الاستاذ
 ليو بينغ تشونغ عالم الفلك والجغرافيا من بعده ، الامر الذي دفعه الى الشغف
 بالعلوم الطبيعية . ثم استدعاه الامبراطور قوبلاى خاكا وهو في ال ٢٢ من عمره
 واعطاه عملا مسخبا ، وقد وضع على عاتقه مسئولية تحديد طريقة التقويم السنوى ،
 فاتم صناعه بضعة عشر صنما من المقاييس الفلكية وتوصل الى ان ايام السنة
 ٣٦٥٢٤٢٥ يوما مبينا ان المروق بين هذا الرقم والاوقات الحقيقية التي تدور
 فيها الشمس دوة واحدة حول الارض ٢٦ ثابته . ووضع كتابا يجديدا عن التقويم
 اسمه « التقويم السنوى » وهو يماثل التقويم الجارى في الوقت الحاضر ،
 اضافة الى انه سبقه بثلاثمائة سنة .

وتفدى العالم قوه شيو تشنغ في هندسة الزرى لرأس بنفسه ترميم القنوات
 الجارية بمنطقة قانسو ونيينشيا على امتداد شوعلى النهر الاصفر .
 فاستعاد منها الملاحة لارواء ٦٠٠ الف هكتار من الحقول وبعد ذلك قد حفر
 القناة من العاصمة الكبرى الى تونغتشو فتم بواسطتها نقل العائد من جنوب
 الصين مباشرة .

هو تشنغ داو يوه ولدت في بلدة « وينتشنغ » بشانغهاى في الفترة ما بين عهدي
 سونغ ويوان . وعندما شبت وصلت الى جزيرة هايتان مشردة لسبب مجهول
 حيث عاشت مع اهل قومية يى وتعلمت منهم طريقة لغزك والتسيج حتى اجدتها

ثم عادت إلى شانهاى عام ١٢٩٦ وهى تناهز الخمسين من عمرها فعاثت على نسج القماش وإلى جانب ذلك عملت جيرانها طريقة العزب النقطنى بينما اصبحت بعض التحسينات إلى الادوات كما عملتهم فن نسج الاقمشة المزخرفة حتى انتجوا اقمشة مزخرفة بمصنوع متقطعة ورسوم المنقوشة السورة ورقع الشطرنج ومقاطع اللغة الهندية . واصبحت الف عائلة تعيش على تلك المهنة في بلدة « اوغيتشنع » وراجت شراشف البلدة في كل مكان .

احرزت أسرة يوان رائعة في علم الزراعة فخرج في عهدنا عالم الزراعة وانغ الذى صنف « كتاب الزراعة » بعد جهود مفسية استغرقت عشر سنوات وسجل فيه السمجات التى احرزها انكادسون الصينيون في الانتاج الزراعى منذ اصدار كتاب « الفنون الاساسية للرعاية الشعبية » الذى القه العالم جيانسى شيه شيه العائش في عهد اسرة وي الشمالية (٣٨٦ - ٥٣٤) . و « كتاب الزراعة » هو اول كتاب يختص بالتجارب في قطاع الزراعة في الصين ، والجدير بالذكر ان وانغ تشى كان قد امسك بزمام السلطات لادارة المحافظات وكان حسن السيرة واستمر يساعه الملاحين في كيفية مساوية الانتاج الزراعى واصلاح الادوات الزراعية . وقد لعب « كتاب الزراعة » دورا هاما في دفع الانتاج الزراعى الى التقدم والتطور . ولا يهوننا ان نذكر هنا لو مينغ شاف عالم الزراعة من القوىة الوينغورية الذى اتم تأليف « الموبى في الزراعة وضروريات الحياة » وسجل فيه معلومات وفيرة من كيفية غرس الاعشاب الطبية وابادة الحشرات الضارة بالانسان .

الثقافة والفن

تطور علم التاريخ تطورا نسبيا في عهد اسرة يوان عجز فيه المؤرخ الشهير ما دوان لين الذى تم تصنيف « التعميق التاريخى في الشعوب الحرة » كادركا مادة وفيرة وجست وترجع اليها اجيال عديدة من المهتمين بدراسة نظام السياسة والاقتصاد آنذاك . وتكثف توفى (١٣١٤ - ١٣٥٥) رئيس مجلس الوزراء في حكومة يوان بمهمة ثلاث مجموعات تاريخية . « تاريخ سونغ » ، « تاريخ يوان » ، « تاريخ جين » ، كل واحدة منها وخاصة الأخيرة ، سجلات فيها

كميات غزيرة من المعلومات الأساسية عن قوميته تشيدان ونويشتن ، وخرجت مجموعة باسم « تاريخ المغول » تضم ٢٨٢ فصلا تم تأليفها في الحقبة الوسطى من القرن الثالث عشر ، سجل فيها نشوء قومية المغول وعائل الامبراطورين جنكيزخان (١١٦٢ - ١٢٢٧) ووقوداي خان (١١٨٦ - ١٢٤١) . وهذا الكتاب مساهمة بارزة قدمها المغول في تطوير الثقافة الوطنية الصينية . تتميز الادب والفن بميزات خاصة في ذلك العهد وقد سبق ذلك ظهور المسرحيات المتنوعة في عهد أسرة سونغ حيث عرضت المسرحيات الهزلية والغنائية وبعد ذلك ، يخرج عدد من كتب المسرحيات ورد اسماء ٢٠٠ شهم في كتب التاريخ واشهرهم قوان هان تشينغ ووانغ شي فو ، الخ .

قوان هان تشينغ (١٢١٠ - ١٣٠٠ تقريب) ولد في العاصمة الكبرى وكان مسؤولا في الاكاديمية الطبية الامبراطورية وكانت علاقته بزملائه على خير ما يرام وتعرف على الممثلين المشاهير ومؤلفي المسرحيات . كان موهوبا حوياً بالثناء والرقص وغويوا في الموسيقى . وكثيراً ما شارك الممثلين في عرض البرامج الفنية كما نرى ٦٠ مسرحية منها عشر شائعة في الوقت الحاضر « الثلج في عر الصيف » ، « جوق على النهر » ، والاول نصف امرأة متهمة على أنها سفاح . ناعس القاضي المرئى الحكم باعدها وسارت الى ساحة الاعدام مظهرة روح الابه والبهلول وتعدت بقائلها قائلة : « ايها الارض : مادمت لا تميزين بين الصالح والفاصل فكيف تكونين الارض ؟ ايها السماء : مادمت تظلمين الابرار فكيف تكونين ساء . » وهذه المسرحية تفضح الحكم لا تظلم الظالم وتمسح كفاح الشعب هذا وان اعمال الفنية تتألفا فكريا وفنيا وتلقى الثناء والترحيب دوماً من الشعب .

وانغ شي فو ، مؤيد في العاصمة الكبرى ، عمله الادبي « العفة الفرية » . رواية مسرحية تعبر عن المحب بين الحبيبين ، وتشهد بالكفاحات التي يمضونها التي تشاغل شغل العتاة تسوى بيع ينغ في سجن الحرية وتحطيم الاغلال الاقتصادية ، وتفضح الاحلاق الاقتصادية الكاذبة . والمسرحية هي عمل ادبي ممتاز لارال له قيمة في الوقت الحاضر .

ومن مؤلفي المسرحيات ما تشي يوان ، ياي بر ، جى جيون شيانغ ، لي

تشى فو اما ما تشى يوان فوضع مسرحية : « البخريف فى قصر هان » وهى
تصف قصة وانغ تشو حيون الوصفقة الجميلة فى اسرة هان الغربية (٢٠٦ ق . م -
٢٣ م) التى تزوجت من زعيم قبيلة من قومية شيونشو فى تلك الايام . ومسرحية
« اليتيم فى اسرة تشو » التى كتبها جى جيون شيانغ تصف قصة حدثت فى عهد
اسرة الربيع والخريف (٧٧٠ ق . م - ٤٧٦ م) . كان رجال الامبراطور
يسفكون الدماء بقسوة . ولما انسان مظلوم ضحى بحياته لانقاذ اليتيم من الدمار .
وقد شاعت هذه المسرحية فى وريثا فيما بعد . والمسرحى لى تشى هو اقدم تأليف
١٢ عملا مسرحيا عن قومية نيويشن ومن اصدده الشهيرة مسرحية « رأس النمر »
وهى تصف جنديا من قومية نيويشن فقد عزمه على الالتزام بالانضباط العسكرية
والحفاظ على التقاليد والاعدات لقومية نيويشن . وموسيقاه تتميز بخصائص
نيويشن القومية الخاصة .

و كانت اساليب الاعمال الادبية واشعرية غير عالية فى عهد اسرة يوان الا سعد
الله الشاعر الفذ من قومية هوى (١٢٧٢ - ؟) فقد كان يحترف من غيره
لأنه كان يقيم فى يانموف (شمال غربى محافظة ديشيان ، مقاطعة شانشى ،
حاليا) وترك لنا مجموعة الاعمال الشعرية التى تسمى ديوان يانموف ، وشعره
رصين جزل الاسلوب ويكشف قسوة الحروب التى اثارها الحكام الاقطاعيون
للاحتدام على البلدان المجاورة كما زحرت اشعاره بالمواطف الجياشة نحو الشعب
المنكوب بالأسى .

وتطور فن الرسم بأسلوب خاص فى عهد اسرة يوان وشرح آلفاند عدد من
الرسامين المشاهير أيضا مثل وراغ منغ ، وو تشن ، نى تسان وغيرهم وقد
كانوا فى رسوبهم يحاكون الطبيعة وما فيها من جبال وانهار بصورة رئيسية .

السياسة والاقتصاد في عهد أسرة مينغ

شهادت الصين كمؤلة موحدة متعددة القوميات تطورا أسرة مينغ
(١٣٦٨ - ١٦٤٤)

كما أخذ نظامها الاقطاعي في الانهيار تدريجيا مفسحا الطريق لنشوء الرأسمالية .

تطوير الاقتصاد الاجتماعي

تساقط النبلاء وكبار الموظفين وبعض ملاك الاراضي عبر الانتفاضات الفلاحية في اواخر عهد أسرة يوان تاركين وراءهم مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية ، اعمل قسم واعلى قسم الى الفقراء فازداد عدد المزارعين واصبح المستأجرين منهم منزلة ومكانة في عهد أسرة مينغ وذلك بسبب انهم قد اشتغلوا دوما في اعمال السخرة تحت سطوة ملاك الاراضي ، ولعننت حكومة مينغ قاقونا ينص على أنه : من يستخدم علالا مستأجرا في نأدية اعمال السخرة يدفع له ٩٠ كينغوغراما عن الارز . فتحسنت معاملة الفلاحين فالتلوا على الانتاج الزراعي بشااط .

وقد كتب مينغ تاي تسو الى الموظفين في الحاء البلاد يقول : (لم تستقر امور اسولة الاقليل قليل ، ولرعايا ينقصهم المال والقوت مثلهم كمثل افراخ زغب الحواصل بل هم كمثل شتلة حديثة الغرس لا يجوز تحريكها .)

وبالاضافة الى ذلك اتخذ اجراءات جيدة لتطوير الانتاج الزراعي بهدف زيادة الدخل الحكومي وتوطيد سلامة الدولة . كما اعترف بحقوقه الفلاحين في الاراضي المزروعة التي ينوبها بكده سواحدهم واعضاهم من اعمال السخرة والضرائب ثلاث سنوات . وطلب الى الملاحين الفقراء بنوب نهر اليانمسي وغرب مقاطعة

تشجيعاً له ومعلقة شائعي استعمال الاراضي المقفرة في اودية نهر هوايخه والمجرى من النهر الاصغر وكذلك امر قوات الجيش المرابطة في انحاء البلاد ان تستصح المحقول وتزرعها ، وبذلك حققت اكتفاء ذاتي من الحلال لمدة تتراوح ما بين ٦٠ - ٧٠ سنة تقريباً ، الامر الذي ادى الى تخفيف الاعباء عن كاهل الشعب ، وارسل اوان الاباطرة مينغ تاي تسو بعض الموظفين الى الولايات والمحافظات بغية مسح الاراضي ، كما فتشوا الارض التي حازها كثير من ملاك الاراضي والعثاة المحبين لاجبهم على دفع الضرائب ، وعليه ، زادت دخول الحكومة وتخفضت الفلاحون من اعباء الضرائب .

وتعسنت احوال اصحاب الحرف اليدوية في وائل اسرة مينغ ، وبالتالي اطلق عليهم لقب الصناع . ومن كان يقيم في العاصمة عمل في العمل الحكومي عشرة ايام شهرياً ومن لم يتمكن من ذلك دفع ستة عشر تايي فضة شهرياً . واما الصناع المقيمون خارج العاصمة فيتماقبون في الخمسة ثلاثة اشهر في كل ثلاث سنوات . ثم قررت الحكومة ان يدفع الصناع قدر ما معينا من المصنعة بدلا من الخدمة في العاصمة ، وسمحت للصانع ان يصنع بعض المنتجات في وقت الفراغ من الخدمة الرسمية ويبيعها في السوق ، فشط الصناع عن ذي قبل وارتفع الانتاج ارتعاشاً ملحوظاً .

تعزيز الديكتاتورية الاقطاعية

بدأ اول الاباطرة مينغ تاي تسو (١٣٢٨ - ١٣٩٨) يركز السلطات في قبضته بعد تأسيس اسرة مينغ . فعمل على إلغاء وزارة المقاطعات وانشاء دوائر مسئولة عن الشؤون المدنية والمالية والقضائية والجيش في المقاطعات . كما غزل رئيس الوزراء ووزع سلطاته على ستة وزراء اختارهم بنفسه وتولوا مسئولية الكوادر ، الشؤون المدنية ، تقديم القرابين والامتحان ، الجيش ، القضاء ، البناء والتعمير . وتولي قيادة الجيش الذي قسمه الى خمسة اقسام : القلب ، المقدسة ، المؤخرة ، الميمنة ، الميسرة ، كل منها مسئول عن قواته المرابطة في اسكنة محددة . وكانت مهمة وزارة الجيش تدريب الجنود وتوزيع قطعات الجيش

ولكن لم يكن لديها جيش ، اما القيادات العسكرية فلم تكن لديها صلاحيات في توزيع الجيوش ، الامر الذي ادى الى وجود تضارب بين الوزارة والقيادات . وكانت مقاييد السلطة كلها بيد الامبراطور .

واسس الامبراطور قيادة عسكرية في المنطقة القريبة لتقوية ادارة الاقليات شرقي الصين ، حيث اقاموا دائرة للارشاد في مدينة نورقان على الضفة الشرقية من المجرى الاسفل لنهر هيلونغ (على حدود الاتحاد السوفياتي ، حاليا) ١٤٠٩ ، ضمت مراكز انتشرت على مساحات شاسعة من نهر اولون غربا الى جزيرة سخالين شرقا ومن بحر اليابان جنوبا الى جبال شينغان الكبرى شمالا . وطالت قوات الجيش قرايب في نورقان للدفع عن امن الحدود وكذلك اتجست محطات احدها انطلقت من نورقان الى بكين لبر شرق لياونينغ لنقل الرسائل الرسمية والضرائب والعطاءات من البلاط الامبراطوري .

وعندما احتل الامبراطور مينغ تشنغ لسو (١٣٦٠ - ١٤٢٤) ومينغ شيوان تسونغ عرش الحكم بعث كل منهما بسى شى ضد آخرين غير مرة لتفقد دائرة نورقان ، ورفعوا معبد (يونغتشيغ) على صفة نهر هيلونغ قرب نورقانه بعد وصولهم ، وشيدوا نصين قذاريين نقشت عليهما كلمات باللغات الهانية والنيوييتشية والمغولية والتبتية تصف احوال تأسيس دائرة نورقان وتفقد الموظفين لنورقانه وجزيرة سخالين .

تعمير بكين والصور العظيم

استعادت قومية المنغول الى شمال الصور العظيم بعد سقوط حكومة يوان (١٢٧١ - ١٣٦٨) وحافظت الى حد ما ، حتى نفوذ حقيقى . وبعد ان تولى مينغ تشنغ تسو سلطة الحكم نقل عاصمة الدولة من ينغتيان (نانكين ، حاليا) الى بكين عام ١٤٢١ مستهدفا تعزيز القوة البحرية في شمال الصين . وبدأ مينغ تشنغ لسو عام ١٤١٧ يجمع الايدي العاملة وينفق الاموال للطائلة لتزويج مدينة بكين . . متدفق الجنود والفلاحون والصناع من أنحاء البلاد الى بكين للبناء والاعمار . وجلبت كميات هائلة من الاخشاب ، مطبخ الواحدة

حوالى حترين ، والحجارة الضخمة والآجر والقواميد فى غاية الدقة ، فشيدت
القصور الامبراطورية والسور المحيط بكيين فى مدة استغرقت حوالى خمسة عشر
عاما .

كانت مدينة بكين ثلاثة اقسام مستطيلة الشكل كل قسم يتداخل فى الآخر . . .
القسم الداخلى واطلق عليه اسم : (المدينة المحرمة) وهذا البناء الفخم الراقع
تموله اليوم الى متحف القصر الاسراطورى والقسم الثانى المدينة الامبراطورية
والحدائق الامبراطورية يحيط بها سور وحندق . والقسم الخارجى كان لعمدة
الشعب . طول الاسوار ٢٠ كم وكان بها بوابات تسع ، وتمتلكها الطرق المعبدة .
وارتفعت فيها المستودعات الواسعة وبرجان عاليان للطليل والجرس وبجنوبها
الوحدات السكنية والمحال التجارية والمعابد والدواوين الحكومية . بدت المدينة
متناسقة . . بنايات رائعة . واعتبر ذلك من الاعمال المعمارية الفذة .

واضافة الى ذلك بدأت حكومة مينغ فى اوائل تأسيسها السور العظيم شمال
بكين وتوصل بعض اجرائه ببعض وقد استغرق ذلك مائتى ستة حتى امتد السور
العظيم حوالى ٦٥٠٠ كيلومتر من نهريالو شرقا الى قلعة جيايوى ، مقاطعة
قانسو غربا . ومازان البناء فى حالة سليمة حتى يومنا هذا . ويعتبر من الاعمال
لهندسية العظيمة فى العالم .

تشوع الرأسمالية

ارتفع الانتاج الزراعى اكثر من السابق فى اواسط عهد اسرة مينغ . وهلى
سبيل المثال ، ازدادت زراعة الارز فى منطقة خبي وتوسعت مساحات حصاد
محصولين من الارز فى مناطق فوجيان وتشجيانغ وغيرهما ، وظهرت زراعة
ثلاثة محاصيل فى العام بمنطقة ليننان ، جنوب فونفسونغ . ثم نقلت البطاطا
الحلوة من لورون فى الفلبين الى هوجيان فتمت اقلمتها فى سائر المناطق وعت
زراعة القطن انحاء البلاد وازدهرت تربية دود القز حتى ظهرت مساحات خصراء
زرعت فيها شجيرات التوت وكذلك قفل التبغ ، موطنه الاصلى فى القارة الامريكية ،
من جزيرة لورون الى الصين وعت برابعته فى عديد من المناطق . هذه وقد
شق ارتفاع الانتاج الزراعى طريقا الى تطور الحرف اليدوية .

تحسنت أحوال الحرف اليدوية في أواسط عهد أسرة مينغ أكثر من السابق ، فاقيم معمل لصهر الحديد في تسونخوا ، مقاطعة شينى آنذاك ، فيه فون علوه أربعة أمتار وسعته طن واحد من المعدن ويعمل بقوة الريح ويحتاج ٤ - ٦ أشخاص لنفخ الكير عند صهر الحديد ، كما اقيم ٥٨ فرنا بإدارة الحكومة و ٩٠٠ فرن بإدارة الأشخاص لانتاج الخزفيات في بلدة جينغه ، مقاطعة جيانغشى ، والتي امتدت من الجنوب الى الشمال مسافة ٦ كيلومترات . وآنذاك ، انتجت خزفيات هائلة الكميات جيدة النوعية عديدة الاصناف وعمت حرفة الفزل والنسيج منطقة سونجيانغ ، جيانغسو ، أريافا وبلدات وعرضت في السوق عشرة آلاف بى من المنسوجات القطنية يوميا كما شاعت القوان مثل : (لانتسب الاقمشة القطنية أبدا من بلدة سونجيانغ وكذلك المحيط المعزولة من بلدة ويتانغ) بلدة ويتانغ بمحافظة جيانغ ، مقاطعة تشجيانغ ، حاليا ، اشتهرت بانتاج المحيط القطنية آنذاك) . وتميزت الاقمشة القطنية الى السجتها بلدة سونجيانغ بالعقة والمثانة ومنها اصناف ممتازة لسجت على صمحاتها رسوم مزهرة وكانت رائجة في السوق . كما كثرت المبيعات التجارية لارتفاع الانتاج الزراعى والحرف اليدوية وعرضت في السوق كميات هائلة من القطن ، الحرائر ، الحام ، النسيج ، الاقمشة القطنية ، الحرائر ، القورق ، الخزفيات ، الآلات الحديدية ، الفحل وما الى ذلك . واصلت الى ذلك تم تشييد ٣٠ مديت مخصصة في انحاء البلاد اكثريتها بجنوب نهر اليانغتسى وعلى سواحل البحر جنوب شرقى الصين وعلى امتداد القناة الكبيرة . مثلا ، كانت مديتا سوتشو وهانتشوشو مشهورتين بصناعة الحرير وبلدة سونجيانغ قرب صناعة الفزل والنسيج القطنى وبلدة جينغه مركز صناعة الخزفيات ومدينة تشنغزو مشهورة بسوق الشى ومدينة ويوتشانغ بسوق الاخشاب ومدينة يانتشوشو في منلقى القناة الكيوية ونهر اليانغتسى نقل اليها وخرج منها النسخ وازدهرت فيها التجارة ازدهارا عظيما ، وخاصة ، كانت قوانغتشو ، لينغزو ، تشيوانتشو ، فوشو مرافق رئيسية للتجارة الخارجية صدرت منها السلع الى اليابان وبلدان جنوب آسيا الشرقى .

وأصبحت الفضة نقدا رائجة في اواخر عهد أسرة مينغ مع تطور التجارة داخليا وخارجيا .

نشأت العلاقات الرأسمالية شيئا فشيئا جنوب نهر اليانغتسى في اوسط واول اخر
 أسرة مينغ . وعندما ازدهرت صناعة الحرير في مدينة سوتشو وظهرت فيها عوائل
 تعيش على نسج الحرائر استحوذ بعضها على كميات هائلة من الرأسمال ، وابتاعت
 احداها ٢٠ - ٤٠ فولا واستكرت عشرات العمال لانتاج الحرائر ، وكان في
 مدينة سوتشو آلاف الاشخاص اتقنوا فن صناعة الحرائر بعضهم اشتغل أجيرا
 لدى اصحاب الانوال وآخرون عملوا بالميازة . فعمل اولئك العمال من طلوع النهار
 الى نزول الليل وكانت اجورهم تقدم لهم يوميا وان نعمل احد تنهم عن العمل
 تشرد جائعا . ولذلك استحوذ اصحاب الانوال على الوسائل الانتاجية واستمدواها
 في استغلال الكادحين فاصبحوا رأسماليين في فترة مكررة كما كان الكادحون
 يعيشون من بيع جهودهم فاصبحوا عمالا صاعين في فترة مبكرة ايضا . وهكذا ،
 احتل الاقتصاد العليمي المنتسج بالزراعة والحرف اليدوية مكانة رئيسية في
 قطاع الاقتصاد ، على ان هذه العلاقات الانتاجية الرأسمالية كانت في حالة
 النشوء وتطورت تطورا بطيئا منذ ذلك الحين .

بعث الامبراطور مينغ شن تسونغ (١٥٦٣ - ١٦٢٠) كبار الموظفين
 الى تحصيل الضرائب في المدن والارياف . وكان احد الجباة قد وصل الى
 مدينة سوتشو عام ١٦٠١ فاقام مخاف لنهب الاموال لدى التجار والمسافرين
 واعلن : على كل نول ان يدفع ٣ ر ، تايل قصدة وثلاثة بالمائة من تايل العضة
 لكن يسي من الحرائر ، فدى ذلك الى افلاق ابواب المعامل وبغالة العمال الصناع
 الذين هرعوا بقيادة زعيمهم قه شيان وحاصروا ديوان الجباة قتلوا محصل الجباة
 فلما بلغ الخبر ذلك الجابي هرب خوفا وهلعا . ولذلك ، نهض السكان في
 مدن ووتشانغ ، لينتشينغ ، كوتمينغ ، شيان ، فوشو ، وبلدة جينده وغيرها
 وقاموا بالتمرد ضد الضرائب الباهظة حتى اجبرت حكومة مينغ على سحب الجباة
 من انحاء البلاد .

العلاقات الخارجية

اشتهرت الصين في اواخر عهد أسرة
ميج بانشاء والقوة في العالم معج اليها السفراء والتجار الأجانب
لأغراض مختلفة ، من بلاد عديدة .

رحلات تشنغ خه الى الغرب

أوفد الامبراطور مينغ تشنغ تسو (١٣٦٠ - ١٤٢٤) تشنغ خه ،
خصي القصر ، (١٣٦١ - ١٤٣٥) كسفير الى الهند في جنوب آسيا
الشرقية والمحيط الهندي ، وساحل افريقيا ، مستهدفا تعزيز العلاقات الودية
بين الصين وبين تلك البلدان .

الرحالة تشنغ خه ، له لقب آشور : ساك بار ، ولد من عائلة مسلمة
لقوية هوى بمعتقده يويانا . وعندما شب اختير لخدمة الامبراطور . رحل الى
المغرب في مهمة رسمية عام ١٤٠٥ وقد رافقه ٢٨٧٠٠ من القادة والجنود والمترجمين
والتجار والملاحين والصياع والاطباء . اقلع الاسطول الذي ضم ٦٢ سفينة
بهم وبكميات هائلة من الذهب والفضة والحرير والخزفيات ولايات الحديدية
والمنسوجات ، من مرفأ ليو جيا (نهر ليو خه ، بمحافظة تايوانغ ، مقاطعة
جياغنسو ، حاليا) وممر عباب البحار . وكانت اكبر سفينة تحمل لألف
شخص ويبلغ طولها ١٤٠ مترا وعرضها ٦٠ مترا وحملت على الصواري ١٢
شرعا باستطاعت ٢٠٠ - ٣٠٠ ملاح فاعتبرت اصخم سفينة حجما في العالم
آنذاك . مخر اسطول السفن عذب البحر الشرقي والبحر الجنوبي فوصل الى
مدينة تشامبا (جنوبه الفيتنام) ثم الى المونى * في جنوب آسيا الشرقية وعلى
سواحل المحيط الهندي .

بلغت رحلات تشنغ خه الى الغرب سهما فيما بين عام ١٤١٥ - ١٤٣٣

ووصل برجاله إلى شبه جزيرة الهند الصينية وأوخبيل الملايو والبنغال والهند
 بلاد فارس وشبه جزيرة العرب وكذلك إلى سواحل شرق أفريقيا والبحر الأحمر .
 وأبما وصل أسطول تشنغ شيه لافى ترحيبا حارا ، وكلما نزل ورجاله
 ببلد قدموا بعض الهدايا للملوك والأمراء تعبيرا عن قواياهم الطيبة ثم شرعوا يتاجرون
 مع الأهالي أو الدوائر التجارية المحلية وتبادلوا السلع وكانوا عادلين في البيع
 والشراء وكانت السلع الصينية وخاصة الحرائر والخرفيات رائجة في كل مكان
 واصله إلى ذلك فاشترى الأسفار الكريمة والآلات والمرجان والعطريات والمستحضرات
 المحلية . هذا وقد سمع تشنغ شيه أن يهني مستودعا في بلاد ملقا في شبه
 جزيرة الملايو بعد الحصول على موافقة من الحاكم هناك ، لاستقبال السفن الصينية
 القادمة من البلدان الأخرى وترتيب وتعبئة السلع كيما تنطلق مرة أخرى عائدة إلى
 الوطن عندما تهب رياح الجنوب في شهر مايو .

وكتب دسج أسطول تشنغ شيه ورجاله إلى الوطن صحبهم بعض الملوك أو السفراء
 لزيارة الصين يحملون معهم بعض الحيوانات والطيور النادرة مثل النعامة والأسد
 وحمار الزرد والزرافة كهدايا للإمبراطور الصيني الذي كان يقابلهم بحفوة
 بالغة ويقدم لهم الهدايا الثمينة ، ثم يعودون في أسطول تشنغ شيه إلى أوطانهم .
 تشنغ تشنغ شيه ورجاله في رحلاتهم السبع على الكثير من الصعوبات والمشقات
 مظهرين مهارة عالية في الملاحة ومتملئين بالجرأة والشجاعة . أن رحلات تشنغ شيه
 لهى صفحة مشرقة في تاريخ الملاحة في العالم وهي أسبق بنصف قرن من الرحلة
 البرتغالية لماسكو دي جاما الذي أبحر في أواخر القرن الخامس عشر إلى الهند من
 أوروبا حول رأس الرجاء الصالح وسواحل شرق أفريقيا وكذلك من الرحلة كوتومبس
 الذي أبحر أول مرة من أوروبا فوصل إلى أمريكا . وتلك الرحلات قد دفعت عجلة
 اقتبادل الاقتصادي والثقافي بين الصين وبين البلدان الإفريقية والآسيوية وتعزيز
 الصداقة بين الشعب الصيني وبين شعوب تلك البلدان .

مساهمات المغتربين الصينيين في تنمية جنوب آسيا الشرقي

بدأت أعداد قليلة من الصينيين ترحل إلى جنوب آسيا الشرقي ، قبل عهد
 أسرة قانغ (١٦٨٠ - ١٩٠٧) ، استوطنت هنالك لكسب الرزق ، وعندما أبحر

تشجع به الى الغرب وجد عددا غير قليل منهم ينتشرون في شبه جزيرة الهند الصينية وسومطرة وجاوه وكاليمانتان ولوزون وغيرها . ثم ارداد عدد الصينيين المسافرين الى جنوب آسيا الشرقى . وتذكر كتب التاريخ : بلغ عدد المغتربين الصينيين في جزيرة لوزون ٣٠ - ٤٠ الفا وفي جاوه ٢٠ - ٣٠ الفا ، وكان ذلك في اواخر عهد اسرة مينغ .

رعاش الصينيون والمحلون هناك في سلام وشاركوا بعضا في العمل والبناء فاستصلح بعضهم الاراضى البور وزرعوا فيها قصب السكر والتوابل والشاي والارز وعمل آخرون في استخراج المعادن كالذهب والقصدير كما مارس البعض منهم مهنة الطب . وبكسبة اخرى ، بذل المغتربون الصينيون جهدا جهيدا لدفع عجلة الاقتصاد والثقافة الى الامام في جنوب آسيا الشرقى .

مطاردة القراصنة اليابانيين

تجمع المقاتلون والتجار والقراصنة بقيادة النبلاء الاقطاعيين بمنطقة كيوشو اليابانية في اواخر عهد اسرة يوان وانقسموا الى فئات مختلفة احدها انسب اليها عشرات او مئات من الاشخاص ونزلوا بمناطق الصين الساحلية لاثارة الفتن والفوضى حاملين السلاح والسلع فكثرت سمحت لهم الفرصة سكبوا الدماء ومارسوا اعمال السبب والنهب والحرق ومع ذلك عرفوا السلع وهم يازياء التجار في السوق ، لذا ساءهم الناس (القراصنة اليابانيين) .

في اوائل عهد اسرة مينغ اصبحت الحكومة بسماية المناطق الساحلية فعمدت القوات وهزمت القراصنة اليابانيين غير مرة عبر معارضة صيفة . ثم اشدد ساعد القراصنة في اواسط عهد اسرة مينغ . وبالاضافة الى ذلك ، تأمر ملاك الاراضى والتجار في منطقتى تشجيانغ وفوجيان آنذاك بالتعامل مع القراصنة اليابانيين وشاركوهم في القتل والنهب حتى تعرض السكان على امتدا السواحل لخسائر فادسة .

ثم في عام ١٥٣٣ قام القراصنة القراصنة اليابانيون باغراء الخولة من التجار على ظهور السفن الحربية ونزلوا بمنطقتى جيانغسو وتشجيانغ حتى اجتاحت

المأساة مساحت وأسمت . وأتذلك أصبح عدد القراصنة اليابانيين لا يحصى حتى وصل البعض منهم إلى مدينتي ينجيان (نانكين ، حانيا) هويتشو (محافظة شيشيان ، ٢١٨ - ٩٠٧) ، استولت هناك لكسب الرزق ، وعندما أصبح تشنغ يخ إلى الغرب وجد عددا كبيرا منهم يسكنون في شبه جزيرة الهند الصينية وسومطرة وجاوه وكاليمنتان ولوزون وغيرها . ثم ازداد عدد الصينيين المهاجرين إلى جنوب آسيا الشرقي . وتذكر كتب تاريخ : يبلغ عدد المعتنقين الصينيين في جزيرة لوزون ٣٠ - ٤٠ ألفا وفي جاوه ٢٠ - ٣٠ ألفا ، وكانت ذلك في أواخر عهد أسرة مينغ .

وعاش الصينيون والمحتجون هناك في سلام وشاركوا بعضا في العمل والبناء واستصبح بعضهم الأراضي البور وزرعوا فيها قصب السكر والتوابل والشاي والأرز وعمل آخرون في استخراج المعادن كالذهب والقصدير كما مارس البعض منهم مهنة الطب . ويكفي أخرى ، يذل المعتنقون الصينيون جهنما شيشيان ، مقاطعة آنهوي ، حاليا (وايثما وصلوا ذهبوا الانفس وبهوا الاموال) . وفي ذلك الوقت ، نهض الأهالي لمجابهة القراصنة وخرجوا جماعة فجماعة قدماح من بيوتهم بينما بعثت حكومة مينغ القوات العسكرية والقواد المشاهير إلى ابعد القراصنة في تلك المنطقة الساحلية .

تشى جى قوانغ (١٥٢٨ - ١٥٨٧) قائد الجيش بمهنة حكومية مينغ وكان ينهر ٣٠ سنة من عمره بمواجهة القراصنة شرق تشجيانغ . فأبشأ قوة عسكرية منها ثلاثة آلاف من الفلاحين وعمال المناجم ودر بهم تدريباً عليها ووضع لهم قواعد للانضباط العسكري ياتزمون بها : عند سماع صوت الطبل يتقدم الجندي إلى الأمام ولو كانت المياه والنيران أمامه . ويراجع قورا حين سماع صوت الصنوج وأمر كانت أكوام الذهب والفضة منشورة في الطريق . ازداد رجال الجيش وبلغ عددهم أكثر من ٢٠ ألفا وكانوا يفتلونهم بسلامة وسلامة ويتقيدون بالانضباط العسكري على نحو أفضل حتى أطلق عليهم الناس : (جيش عائلة تشى) . دارت رحى الحرب وجرت معارك عنيفة بين القوات العسكرية بقيادة تشى جى قوانغ وبين القراصنة اليابانيين و انتصرت للفتة الأولى تسع مرات قرب تاييتشو ، منطقة تشجيانغ عام ١٥٦١ واستأصلت جذور الفتنة هناك ثم دخل جيش عائلة تشى في مغلتي فوجيان وقوانغدونغ وواصل شن الهجمات

على الغزاة بالتعاون مع القوات العسكرية بقيادة يوى دا يو القائد المناهض
للقراصنة اليابانيين الذين ابعدوا عن بكرة أبيهم على امتداد سواحل جنوب الصين
الشرقى عام ١٥٦٥ .

الحرب لمساعدة كوريا

هيدوشى تويوتوى القائد اليابانى ، يمت عام ١٥٩٢ مائتى الف جندى
وعدة مئات من السفن البحرية لمهجمة كوريا ، مستهدفا الاعتداء على الصين
بعد احتلال كوريا . ونزل الغزاة بمدينة بوسان ، جنوب كوريا ، وواصلوا
الزحف حتى استولوا على مدينتى سيول وبيونغ يانغ ولكن الشعب الكورى هب
يقاوم الدخلاء .

وطلبت حكومة كوريا من حكومة مينغ معونات عسكرية عام ١٥٩٣ لمبعثت
حكومة مينغ القوات العسكرية بقيادة لى رو سونغ الى كوريا وشاركت جيوش
كوريا فى توجيه ضربات قاتلة للغزاة اليابانيين ، واستعادوا المدينتين المحتلتين .
ثم يمت القائد اليابانى المذكور سابقا ١٤٠ الفا من الغزاة اليابانيين عام
١٥٩٧ الى شن الهجمات على كوريا مرة ثانية فاشتركت قوات مينغ وجيوش
كوريا فى صد الغزاة الذين انسحبوا الى قرب مدينة بوسان . وفى العام التالى ،
أخذهم الارتباك والاضطراب فمادوا من حيث اتوا بسبب وفاة القائد التى أدت
الى حدوث فتنة فى داخل اليابان . وأنداك ، خرجت القوات البحرية لأسرة مينغ
وكوريا الى عرض البحر لاعتراض الاعداء الهاربين حيث دارت رحى الحرب
بين الطرفين حتى كاد الغزاة اليابانيون يندثرون على يد القائد الصينى الشهير
دونغ نسي لونغ الذى كان قد ناهز السبعين من عمره ولى شون تشن القائد الكورى
الشهير حتى انتصرت الحرب لمساعدة كوريا انتصارا عظيما . والجدير بالذكر
ان القائدين الصينى والكورى قد استشهدا عبر معارك عنيفة .

العلوم والثقافة

تقدمت العلوم والثقافة في الصين في أواسط عهد أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤) متأثرة بسطور التجارة ونشوء الرأسمالية ، وتبع ذلك تطور الأفكار ضد الاقطاعية التي عادت شمسها في الأفول ، وبالتالي انعكس هذا الأمر على الثقافة آنذاك .

الكتب العلمية

ظهر في عهد أسرة مينغ ثلاثة كتب قيمة :

١ - كتاب ر بن تساو قانغ مو « أي فهرست الاعشاب الطبية لمؤلفه : لي شي تشن (١٥١٨ - ١٥٩٣) الصيدلي الفذ : ولد بمنطقة تشيتشو (جنوب محافظة تشيتشون ، مقاطعة هوبي ، حالي) وتعلم مهنة الإدارة والطبيب صغيراً على يد أبيه ، ولما صار في ريعان الشباب ، اخذ يتنقل في كل مكان لخدمة المرضى . وازافة الى ذلك ، انكب على دراسة الكتب الطبية والصيدلية فوجد فيها كثيراً من النواقص بل الانحطاط تحتاج الى التنقيح والتصحيح ، فعزم على تصنيف كتاب في الصيدلة .

وتجول ر شي تشن في احوال النهر الأصفر وقهر اليانغتي . وايضا نزل اقتبس المعارف من الفلاحين المسنين والحطابين والصيدادين ومزارعي الاعشاب الطبية بذلا جهداً في جميع الوصفات الطبية وعينات الاعشاب الطبية . واجتهد في القراءة والمطالعة والاستفسار والتأمل والحفظ كان يرجع الى كميات هائلة من المجلدات والمخطوطات حتى انتهى الى اخراج الكتاب الصيدلي بعنوان : « بن تساو قانغ مو » عام ١٥٧٨ وقد استغرق منه ذلك ٢٧ سنة . يحتوي « بن تساو قانغ مو » على مليون وتسعمائة الف كلمة هائية موزعة على ٥٢ فصلاً ، ويضم ١٨٠٠ صفحة من العقاقير والادوية منها ٣٧٤ صنفاً ذكرت لأول مرة وبقيها مذكورة في الكتب الصيدلية القديمة ، كل منها مدونة تفصيله : مرفح الانتاج والشكل واللون والرائحة والقدرة على معالجة المرض .

ويقسم الكتاب الى جانب ذلك ١١٠٠ صورة تبين هيئات المعقايير وكذلك ١١٠٠ وصفة طبية قديمة او شائعة بين العوائل الشعبية . فساهم الكتاب اسهامات كبرى في حماية صحة الاجيال . وفي الحقيقة ، لم يوجد كتاب صيدلى مثل « بن تساو قانغ مو » من حيث دقة التفتيح ووفرة المضامين آنذاك ثم ترجم فور نشره الى لغات اجنبية عديدة فصار مرجعا هاما من مراجع المعلم الطبيعى في العالم .

٢ - « الكتاب الكامل في الزراعة » لمؤلفه : شيوى قوانغ تشى (١٥٦٢ - ١٦٣٣) وسع المعرفة ، عاش في بلدة شانغهاى بمحافظة سونجيانغ ، وكان يرغب في تعلم العلوم المتقدمة بالخارج ، حينئذ ، اتى الصين متى ريتشى (١٥٥٢ - ١٦١٠) المبشر الايطالى وامثاله وكانوا يحثون معهم بعض الكتب العلمية فاشتغل شيوى بترجمتها الى اللغة الصينية ، هذا وقد لعبت الكتب المترجمة دورا كبيرا في تطوير العلوم والفنون آنذاك . فذكر المصنف في « الكتاب الكامل في الزراعة » نظريات زراعية وطرائق عديدة في غرس البساتين وصناعة الادوات الزراعية وتشبيد منشآت الري كما سجل طرائق غرس القطن والقول والتسبيج مشيرا الى انتشار فن غرس القطن في انحاء البلاد حينها آنذاك . واهضاة الى ذلك دون منتجات تقنية جديدة مثل طريقة الري في اوربا فضلا عن منشآت الري عبر اجيال عديدة في الصين . وبالجمل ، يحمل الكتاب كثيرا من الشروح والتفاسير والصور في غاية الدقة .

٣ - كتاب « الابداع المساوى » لمؤلفه : سونغ مينغ شينغ عالم مخترع عصر اسرتى مينغ وتشينغ (١٦٤٤ - ١٩١٩) ، ولد في غنشين ، مقاطعة جيانغشى ، وقد اتصل كثيرا بالشعب للاستقصاء العلمى وامعن عن كتب في دراسة الزراعة والمهن الحرفية وفن الانتاج ، فاكمل كتابه : « الابداع المساوى » عام ١٦٣٧ ، وهو يخصص فن الانتاج في عهد أسرة مينغ . والكتاب من ثلاثة ابواب تشمل على ١٨ فصلا ، يتحدث عن التجارب الانتاجية لدى الفلاحين مركزا على وصف المهن الحرفية مثل الغزل والتسبيج وصناعة الملح وعصر الزيت وصناعة الخزفيات واستخراج الفحم وتعددين النحاس والحديد وصناعة الحراب والبرود وغيرها . والجدير بالذكر ان المصنف يذكر بدقة عمليات انتاج كل مهنة من المادة الخام حتى المنتجات الجاهزة وكذلك التخصصات

في المهن . هذا ويمكن الكتاب ملامح التعامل الحرفية في ذلك العهد ، وبالإضافة إلى ذلك في طيات الكتاب صور مرعبة للمقاتلات . والكتاب ذخيرة قيمة يرجع إليها الباحثون في حركات الانتاج الاجتماعي وترجم إلى اللغات اليابانية والفرنسية والانجليزية وغيرها حتى أسماء الناس الموسومة الصينية للمهن الحرفية في القرن السابع عشر .

المفكرون

لي تشي (١٥٢٧ - ١٦٠٢) مفكر تقدمي في أواخر عهد أسرة مينغ ، مستقلاً رأسه في محافظة تشينغ نينغ ، مقاطعة فوجيان ، وقد ناضى بالفلسفة والسياسة الأخلاقية والفضائل والمكارم الاقطاعية ، يقول : يتكلم علماء الفلاسفة الاخلاقية بما ليس في قلوبهم ولا هم بهم سوى الجفاء والذل ويلامطون بكلمات البر والمكارم وهم في الواقع اشرار . ولهم لمن الفاسقين ! كما حد آراء كونفوشيوس (٥٥١ - ٤٧٩ ق . م) ومشيوس (٣٩٠ - ٣٠٥ ق . م) بشدة ، فرتأى ان فلسفتيهما الاقطاعية لاتصلح اليوم لقياس نعم ام لا ، واتى جانب ذلك دعا الى المساواة بين الرجل والمرأة مناهضاً الزعم القائل : الرجل مثقون على المرأة . وقال : ليست المرأة اقل فهما من الرجل أبداً . هذا وقد وجه لي تشي نقداً ودحماً لفلسفة الاقطاعية حول المبادئ الاخلاقية والفضائل والمكارم فنظّر الى الحكام نظراً مختلفاً واعتدوا بعمالونه معاملة « الصوفاء والحيوان المقترس » حتى تعرض للقطع والاصطهاد ودخل في السجن وهو في ل ٧٥ من عمره ثم وافاه أجله في رتبته .

هوانغ تسونغ شي (١٦١٠ - ١٦٩٥) : مفكر تقدمي محضرم بين اسرته مينغ وتشينغ ، مستقلاً رأسه محافظة يويياو ، معادله تشينغ نينغ ، شارك في الكفاح ضد أسرة تشينغ وهو في مقتبل عمره . وبعد ذلك ، تعرض لغير مرة للمطاردة من قبل حكومة تشينغ ثم استقر في مستقلاً رأسه زهداً عن الدنيا واخذ في تصنيف الكتب التي كتبت فيها بنو رحمة نظام الديكتاتورية الاقطاعية . فقال : كل امبراطور يستلطف سلطة الحكم لا بد ان يفسك الدماء بقسوة ، وعقب ان يعتلي عرش الحكم يتشدد في النهب والاستغلال وتفريق حواريي كيما يعرش في التلذذ والترف . لذا لامقو من ظهور اساسي من الحكم الديكتاتوري ، لاسرائيلوري .

وعندما لا يهتم الامبراطور بالشعب تملكو العداوة طيعا بينه وبينهم . و على
الوزير ألا يخلص لسيده . شاو هوانغ تسونغ شى انه ربما لا يكون سيديا حكم
الامبراطور وقد لا يكون مخطئا من حكم عليه الامبراطور بانسحقاً ، فيحق للشعب
أن يحكم بنعم او لا . اما القانون الذى يضعه الحاكم فهو صالح لمالكته لا
للمواطنين . لذا وجب عليهم ان يضعوا لانفسهم قانونا يعم البلاد بدلا من القانون
الخاص بالمائلة الملكية وحدها . هذا وكنت آراءه السياسية تستهدف تطبيق
افكار اهل الفضيلة من الطبقة المستغنى (بكسر العين) لذا اصبحت مثيرة في
الثورة الديمقراطية البورجوازية من بعد .

وانغ فو تشى (١٦١٩ - ١٦٩٢) ، ولد في هنيانغ ، مقاطعة هونان ،
وهو مفكر ماضى عاش في الفترة بين اواخر مينغ وازائل تشينغ . وقد عمل على
تعبئة اهل مسقط رأسه في الكفاح المسلح ضد أسرة تشينغ ، في مقتبل عمره ،
لكنه انتهى الى الفشل فشرد في كل مكان وقضى عشرات السنين في ظروف صعبة ثم
لجأ الى جبل شيتشون قرب هنيانغ واستقر في كهف بسفح الجبل وهو في شيخوخته
واشتغل بتصنيف الكتب العلمية فاحقق عليه الخلق اسم « السيد تشوان شان » .
ورث وانغ فو تشى تقاليد طيبة من علماء المادية مثل وانغ يوى وامثله مقننا للمسفة
والاخلاقية المثالية . فارتأى ان العالم يتكون من المادة ولم يخلقه احد . الوعى يأتى من
المادة ولا يعيش من غيرها ، كما ان المعرفة تأتي من الاشياء الموضوعية وهي مستقنة عن
الوصى الدائى . لا يمكن لا احد ان ينكر وجود الجبل لانه لا يواء ، لان الجبل
موجود فعلا من الساحة الموضوعية - على حد تعبير وانغ فو تشى . المعرفة تأتي
من الممارسة ولكنها لا يمكن ان تحل محل الممارسة : لا يمكنك ان تتعلم
لعب الشطرنج بالاكتفاء بقراءة كراسى الشطرنج بل وجب اللعب مع الآخرين
واستيعابه تدريجيا .

الروايات

ظهرت الروايات والقصص في الصين مئة بين القرن الثالث . القرن السادس
في عهد أسرتى وى وجين والاسر الجنوبية والشمالية . في عهد أسرة تانغ

(١٦٨ - ٩٠٧) ازدهر الادب فظهرت الروايات الرائعة القصيرة نسبيا ثم ظهر الحوار بلغة واضحة بسيطة في عهد أسرة سونغ (٩٦٠ - ١٢٧٩) والحوار هو الاصل الذي يعتمد عليه الرواة في الروايات والقصص . ثم بدأ الادباء في اواخر يوان (١٢٧١ - ١٣٦٨) وواؤن مينغ يعمدون الى تصنيف الروايات بلغة واضحة بسيطة حتى اتوا بتصنيف الروايات الممتازة ، طويلة وقصيرة ، فراج الفن الروائي واحتلت الآداب وصفاً افضل من غيرها . وكان شهر الروايات : « قصة الممالك الثلاث » و « على ضفة البحيرة » و « الرحلة الى الغرب » والتي نشرت في الاوساط الشعبية .
لوه فون تشونغ (حواي ١٣٣٠ - ١٤٠٠) روائي عاش في اواخر أسرة يوان واولل أسرة مينغ . ولد بمدينة ثاييوان ، مقاطعة شانشي ، وهو صاحب « قصة الممالك الثلاث » وموضوعها مستقى من الحكايات التي شاعت منذ عهد اسرتي تانغ وسونغ عن الممالك الثلاث التي ظهرت في القرن الثالث الميلادي . وهي عمل ادبي يشمل سلسلة من القصص التاريخية بداية من انتفاضة ذوي الربطات الصغر في اواخر أسرة هان الشرقية (٢٥ - ١٢٠) الى أسرة جين الغربية (٢٦٥ - ٣١٦) ، وتصور الصراعات العسكرية والسياسية فيما بين شعومات وي ، شو ، وو الاقطاعية وكذلك تعكس قسوة طبقات الحاكمة وآلام المتشردين وانتفاضة الفلاحين في ذلك المجتمع . ولم يزود المصنف احيالا عديدة من القرء بالمعرفة التاريخية وتجارب الصراعات العسكرية والسياسية فحسب ، بل اصطنع نماذج من الابطال المتحلين بالاخلاق المختلفة ، مثل تشو فو ليانغ رئيس الوزراء لدويلة شو حاذق وواسع الحيلة ، و تشانغ في افقائد الشهير شجاع وسخي ، وقوان يوي صامد وشجاع وتشو يوي المرشال الشاب لدويلة وو ذكي وطموح ، وتساو تساو رجل سياسي لدويلة وي ماهر في الدماء والمكر .
والحكايات لا تطابق تمام الحقائق التاريخية لذلك غير انها حيوية ومثيرة بصورة لا متناهية حتى ان الناس يرددونها الى يومنا هذا .

شي فاي آن ، روائي ، عاش في اواخر أسرة يوان وواؤن أسرة مينغ ، اخرج رواية (على ضفة البحيرة) وفقا للقصص الرائجة عن انتفاضة الفلاحين الذين اتخذوا من جبل لياوشان قاعدة لهم ، وهذا الايدى يصف عمليات نشو وتطور وفشل انتفاضة الفلاحين بقيادة الزعيم سونغ جيانغ بيت يكتشف الشائعات في المجتمع الاقتصادي ويشي على معنويات الفلاحين في الكفاح المسلح . ويحكي للقراء

سلسلة من قصص الكفاحات التي كان يخصصها الأبطال الفلاحون مثل : البطل وو سونغ الذي يصارع النمر ويقتك به بسفح جبل جينغيانغ وقوت الانتفاضة التي شنت هجمات على قرية تشوجيا حتى دخلتها بعد استطلاع الطرق المترجبة في القرية . . وهذه الحكايات حيوية على أن هذا العمل الأدبي يعكس فكر المصنف المختص اللاحقة .

وو تشنغ ان (حوالى ١٥٠٠ - حوالى ١٥٨٢) ورائى في عهد أسرة مينغ ، مسقط رأسه في شانيانغ (محافظة هوايان ، مقاطعة جيلنسو ، حاليا) أبدع رواية ملوية أسطورية بعنوان : « الرحلة الى الغرب » استمد موضوعها من الحكايات المنتشرة بين الشعب عن البوذي شيوان تسانغ في عهد أسرة تانغ الذي رحل الى تعلم البوذية ونقل الكتب البوذية من الهند . ورواية « الرحلة الى الغرب » تتحدث عن أربعة أبطال ، شيوان تسانغ ، سون وو كونغ ، تشو با جيه ، شاستغ ، وصلوا الى الهند لنقل الكتابات البوذية متغلبين على الصعوبات والمشاق ومتصرين على الشياطين والعفاريت والقيان . ويصف المؤلف في عمله العظيم سون وو كونغ كقرودى آثار الفتنة في القصر السماوى وقصر الملك الثمين وجهنم دون مبالاة بالسلطات الحاكمة في عالم الشياطين والجنان . وهو ماهر في معرفة الشياطين والعجائن والعفاريت والسحرة وقد هزمهم بالحيل والدهاء مثل الجنية العظمية البيضاء التي تنكرت على شكل بوذ الرحيم والعجوز والشيخ ، تقصد بذلك أن تخدع شيوان تسانغ ، على أن القرود قد تبين حقيقتها بوجه لوتة الذهبية عليها فتحوّلت الى جثة عظيمة في صرخته الثالثة لها . وعلى أية حال ، تدعو الرواية الى الديمقراطية تكشف مهارات بوذا اللامحدودة كما تبين جزاء الاحسان والاساءة .

نهوض قومية مانتشو والانتفاضة الفلاحية

دام

حكم أسرة مينغ في الصين ٢٧٦ سنة ، من ١٣٦٨ الى ١٦٤٤ . لقد عم الفساد والجور والمآسى ، في هذا العهد ، انحاء البلاد اضافة الى الكوارث الطبيعية المتتالية التي نكب بها الفلاحون في اواخر أسرة مينغ ، مما ادى الى اندلاع انتفاضة فلاحية وتأسيس سلطة ، للفلاحين ، على ان ثمر النصر حطفتها القوات المسلحة بقيادة قومية مانتشو ومن ثم بدأت صفحات أسرة تشينغ في التاريخ الصيني .

نهوض قومية مانتشو

قومية مانتشو تعود في اصولها الى قبائل نيويتشن بشمال شرقي الصين وانتشرت في اوائل أسرة مينغ في احواض انهار هيلونغ وسونغهوا ومودان وسيوفن على حدود دائرة اورقان . في البدء ، نشأت العلاقات التجارية بين قومية هان وقبائل نيويتشن فكانت الاولى تزود الاخيرة بالادوات الحديدية والاعمال والصلح والمنسوجات الحريرية في مقابل الخيول وجلد السمور وثبات الجنس الصيني والدرر وغيرها . ثم تطور الانتاج تدريجيا في قبائل نيويتشن بناء على اساس اجادتهم عن صهر الحديد في اواخر القرن السادس عشر . وكانت قبويتشن آنذاك في مرحلة المبعثع البوذي . وما اكثر ما دارت رحى الحروب الضارية فيما بين زعماء القبائل وما اكثر ما جرى من اعمال الحفظ والنهب والسلب .

اتحدت قبائل نيويتشن على يد نور هاتشي (١٥٥٩ - ١٦٢٦) القائد الصم للجيش المربط بولاية جيانتشو (بحدود محافظة شينيين ، مقاطعة بياونينغ ، حاليا) ، ابتداء من عام ١٥٨٣ ، بعد محاولات دامت ثلاثين سنة . وقد نظم الجيش والسكان في ألوية ثمانية ، يضم كل لواء عددا من نيولي (وحدة قاعدية) ، وكل نيولي من ٣٠٠ شخص . وذكرت السجلات التاريخية : « مراد اللواء محاربون ومسدسون » . معناه : اذا وقعت الحرب خرجوا للقتال واذا توقفت

انصرفوا للصيد والزراعة . وفي الحقيقة ، كان نظام الأولوية الشمالية يجمع بين الحرب والسياسة ، وقد لعب دورا هاما في توطيد الصلات والاواصر فيما بين القبائل . ثم نصب نور هاتشي نفسه « خان » عام ١٦١٦ (عادت الاقلية القومية في شمال الصين تسمية حكامها بلقب خان منذ قديم الزمان) واثم تأسس سلطة الحكم واسماها دولة جين ، متخذاً من هانوالا (مدينة قديمة غرب محافظة شينين ، مقاطعة لياونينغ ، حاليا) عاصمة له . ويشهد بعض المؤرخين الصينيين عن تكوين قومية مانتشو قائلين بأن سلطات ملاك العبيد اعلی الهيئات السطائية ظهرت في اواخر اسرة جين ، وهذا قد يرشدك الى معرفة تشكيل قومية مانتشو .

كان نور هاتشي على رأس الجيش يشن هجمات على جيش مينغ شرق لياونينغ ، ابتداء من عام ١٦١٨ فاستولى على مساحات شاسعة من حوض نهر لياوشه ونقل عاصمة دولته الى مدينة شينانغ . ولما اعتلى ابنه هوانغ تاي جي (١٥٩٢ - ١٦٤٣) ابنه هوانغ تاي جي (١٥٩٢ - ١٦٤٣) عرش الحكم بعد وفاته ابدل اسم قومية قيوتشن بقومية مانتشو ونصب نفسه امبراطورا عام ١٦٣٦ واسمى دولته تشينغ . وقد ضم هوانغ تاي جي (تشينغ تاي تسونغ) منطقة شمال شرقي الصين تدريجيا .

وتحول النظام الهوي الى النظام الاقتصادي في قومية مانتشو بصورة حثيثة بعد دخولها في لياونينغ . وقد سخر الحكام الاسرى والرعايا في اعبان الزراعة خدمه للامبراطور والسلا . وبذلك نشأ نظام الرق الزراعي الاقطاعي . وعندما تولى تشينغ تاي تسونغ سلطة الحكم سيطرت قوات تشينغ المسلحة على اجزاء منغوليا الداخلية واخذت تشن هجمات على جتوب السور العظيم غير مرة حتى حاق الخطر بأسرة مينغ من كل جانب .

الحكم الفاسد واحتكار الأراضي في اواخر اسرة مينغ

صم فساد الحكم الاقطاعي انما البلاد في اواخر اسرة مينغ . فقلما اعتم الامبراطور يشئون الدولة . ولم يقابل الامبراطور مينغ شن تسونغ (١٥٩٢ - ١٦٢٠) الوزراء زهاء عشرين سنة بل كان يكلف خصيان القصر

بمعالجة الشؤون الادارية وعندما اعتلى الامبراطور مينغ شي تشونغ (١٦٠٥ - ١٦٢٧) عرش الحكم ، امسك وي تشونغ شيان كبير خصيان القصر بسلطة الحكم في قبضته ، وكان متعصب يسعى وراء المصلحة الشخصية ويقبل الرشوة ولا يتورع عن فعل اي سق حتى اخذ الوزراء والنبلاء يمدون في فلكه ، وكان بدوره يتبناهم ففرق هو واتباعه في الفساد والفسق وباتت استبداد الشعب استعبادا فليحا . وازضافة الى ذلك ، نشر وي تشونغ شيان عيونه في جميع أنحاء البلاد لمراقبة الموظفين المخلصين وكبت مشاعر الشعب التي فاض بها الكيل ضد الظلمة . فاذا أظهر أحد تهرمه تعرض في الحال للقمع الى درجة يسلم جده ويثر لسانه . ولما كان هذا الاستغلال وذات الاضطهاد في غاية القسوة والشناعة اصبح الجوع والفقر من الشعب على فوهة بركان ثائر . هذا ولانسي ان طبقة ملاك الاراضي قد فهبت مساحات شاسعة من الحقول من الفلاحين الفقراء ، وقد بلغ نهب ومصادرة الاراضي حدا مذهلا في اواخر اسرة مينغ حيث منح الامبراطور مساحات هائلة لمن شاء من النبلاء والوزراء وخصيان القصر . فقد ورد في الكتب التاريخية ان الامبراطور مينغ شي تشونغ قد منح ابنه لامير تشو تشانغ شيون ١٣٠ الف هكتار من الحقول دفعة واحدة ، بينما كان ملاك الاراضي والنبلاء يتزعمون مساحات هائلة من الحقول من الفلاحين حتى فقدت تسعون بالمائة من العوائل اراضيها على امتداد وادي بحيرة تايهو جنوب الصين ، واضطرت اكثرية الفلاحين الى استئجار الارض من ملاك الاراضي في مقابل اجور باهظة ومعجاة اعنت حكومة مينغ عن زيادة جسي الضرائب لجميع الحقول بعلية او خصبة ، ذات دخل او بدون دخل ، وذلك من اجل محاربة اسرة جين . وفي الحال ، فرض ملاك الاراضي الاعباء الثقيلة على الفلاحين حتى ما كان بمقدورهم ايدا تأدية الضرائب وللذل للامبراطور .

الانتفاضة الفلاحية شمال شنشي

لقد نزلت بشمال شنشي الكوارث الطبيعية المتتالية في اواخر اسرة مينغ فالتأت الفلاحون العشب ولحاء الشجر حتى مسحق الصخور البيضاء تجرعوها ، واضطرت الى ذلك كانت الحكومات المحلية تعجز الفلاحين تحت السياط على

اداء اجور الارض ، فعاش الفلاحون عيشة لا تطاق حتى نهضوا بمحافظة تشينغ تشينغ عام ١٦٢٧ رافعين راية التمرد ، وفي العام التالي تجمعهم امثالهم في كل انحاء شنشى فامتدت الانتفاضة الفلاحية من شنشى الى شرق مقاطعة قانسو بصورة سريعة وظهرت منها ثلث عديدة من القوات المسلحة بقيادة الزعماء المشاهير : قاو ينغ شيانغ (١ - ١٦٣٦) ، لي تشي تشينغ (١٦٠٦ - ١٦٤٥) ، تشانغ شيان تشونغ (١٦٠٦ - ١٦٤٦) .

في تشي تشينغ : ودد لعائلة علاج بمحافظة ميتشي ، مقاطعة شنشى ، وعمل صغيرا على رعي المواشي لملك الارض ، وكثيرا ما تعرض للجلد على ظهره بالسياط الالاسية ، فلما بلغ اشدّه اشتغل خادما بمركز يتشوان بغيريد من نفس المحافظة . ودات مرة اصدر رئيس المحافظة اوامره بالغاء القبض عليه وحكم عليه بالسير في الشوارع والثير على عنقه ، لعجزه عن تسديد القروض الى بلوجيه القروي ووضع في السجن . ففر من السجن والتحق بجيش مينغ ثم بقوات الانتفاضة بقيادة قاو ينغ شيانغ . وكان لي تشي تشينغ جلدا صبوراً يحمل الفقر والبؤس والتقصير ، وكان شجاعا عندما سبق الآخرين في القتال فدحبه الالهة والمحاربون من الفلاحين .

وصلت قوات الانتفاضة بقيادة قاو مقاطعات خنان ، هوبي ، سيتشوان وشنشى فحدثت حكومة مينغ الحشود لمجابهة المتبردين وحسرت عليهم حصارا بمنطقة الصير الوسطى ، مستهدفة ابادتهم دفعة واحدة وبضربة واحدة . فاجتمع زعماء ١٣ ميسوعة من قوات الانتفاضة في محافظة شينشيانغ مقاطعة خنان ، في الشهر القسري الاول عام ١٦٣٥ للتداول في كيفية مجابهة جيش مينغ الحكومي ، واعملوا ما اقترحه يو تشي تشينغ بأن تتصد الفئات لمجابهة العدو في جهات الغرب والجنوب والشمال ونسجه قواتهم الرئيسية الى الشرق ، النقطة الضعيفة للعدو . ثم اختارت القوات الرئيسية بقيادة قاو ، لي ، تشانغ الخط الشرقي للعدو وتوجهت للاستيلاء على محافظة ونغيانغ ، مقاطعة آنهوي ، مسقط رأس اباعرة مينغ ، وقد قطعت مسافة خمسمائة كيلومتر وهدمت قبور آباائهم ، ثم نجحت في تحطيم حطة الابادة ، التجليق للجيش الحكومي . وبعد ذلك وقع قاو ينغ شيانغ اسير بيد العدو عبر معركة عنيفة واستشهد عام ١٦٣٦ . فنصبت قوات الانتفاضة

في تسي تشنغ قائدا لها واحاطت عليه لقب الملك المغوار ، ثم انقسمت قوات
الانتفاضة الى فئتين ، احدها استقلت بقيادة ي اي مقاطعات شنشي وقانسو
وسيتشوان وهوبي وحنان ، والاخرى توجهت بقيادة تشانغ شيان تشونغ
الى مقاطعات هوبي وسيتشوان وغيرهما .

تأسيس سلطنة الفلاحين

دخلت قوات الانتفاضة بقيادة ي تسي تشنغ مقاطعة حنان عام ١٩٤٠ .
وانذاك ، نزلت كوارث القحط والجراد بمنطقة انجين الوسطى وابقت حكومة
مينغ نظام ضرائب وتخصيص الفلاد على ما كان عليه . واضافة الى ذلك ، فرضت
على الفلاحين ضرائب عديدة مثل « ضريبة اباداة اللصوص » و « ضريبة التدريب
العسكري » حتى زادت الضرائب الاجمالية على الدخل السنوي لحكومة لينغ .
بيد ان قوات الانتفاضة رفعت شعار « توزيع الحقول بمساواة واعفاء المزارعين
من الضرائب » . وورد في كتب التاريخ الصيني ان هذا الشعار يرمز الى تطور
الحرب الفلاحية في المجتمع الاقطاعي الصيني الى مرحلة جديدة داعيا
الى الغاء ملكية الاراضي الاقطاعية . فلاحى هذا الشعار الذي قدمه ي تسي تشنغ
قبولا حارا من قبل الجماهير الفقيرة في المدن والارياف ، حتى انزل الناس
يرددون : « لنفتح الابواب لاستقبال الملك المغوار ولنترفع جميعا في الارض
بحرية » . فالتحق بقوات الانتفاضة الفلاحون والفقراء واصحاب اليدين اليدوية
في المدن ونهز عدهم ميون شخص .

استولت قوات الانتفاضة بقيادة ي تسي تشنغ على مدينة لويانغ ، مقاطعة
حنان عام ١٩٤١ ، وحكمت بعدام تشو تشانغ شيون ابن الامبراطور ، كما
صادرت ما لا يحصى من الخلال والذهب والقمصنة لدى النبلاء والمواثيل الغنية
وزعمتها على الفلاحين الفقراء .

وانتصرت قوات الانتفاضة انتصارات كبرى في حنان وانتهت الى السيطرة
على مقاطعة حنان وجزء من مقاطعة هوبي . واسس ي تسي تشنغ سلطنة المحكم
بمدينة شيانغيانغ ، مقاطعة هوبي ، واطلق عليه الناس ملك شنشون وكان ذلك
عام ١٩٤٣ . ثم دعا القواد العسكريين الى الجدول حول السياسة الاستراتيجيية :

الاستيلاء على منطقة شنشي الوسطى كقاعدة ثم العبور من شانشي الى بكين عاصمة مينغ . فداوت رحى الحرب بين جيش مينغ الحكومي وبين قوات الانتفاضة قرب مقاطعة خنان وقرب مدينة شيانغتشينغ ، مقاطعة هوبي ، واصيب جيش مينغ بضربات قاتلة حتى استنفدت قواه القتالية . وفي الحال ، انتهزت قوات الانتفاضة تلك الفرصة لتشن هجمات على منطقة شنشي الوسطى حتى استولت عليها وسيطرت على قانسو ونيانغشيب ، وما ان ظلت اسنة الجديدة ، سعى الي تسي تشنغ شيان بشيجينغ العاصمة الغربية وادقم دولة داشون ولقب تلك السنة بسنة يونغتشانغ لاول .

الهجوم على بكين والاطاحة باسرة مينغ

تقدمت قوات الانتفاضة بقيادة لي تسي تشنغ وليو تسونغ مين القائد اعلم المنحدر من عائلة حداد والقود العسكريين الى بكين عاصمة مينغ ، منطقة من شيان . فابتما وصلت ساعدت الفلاحين الفقراء على استعادة الحقول الزراعية اليهم معجلة : « اعفاء المزارعين عن الضرائب والاعمال خمس سنوات » ، وقد بذل لي تسي تشنغ جهدا جهيدا في تهذيب المحاربين وتعزيز الانضباط العسكري وكذلك نهى عن اخفاء الذهب والفضة والاستيلاء في بيوت السكان ووطء النباتات الخضراء وسفك الدماء بغير حق ، كما حدد نفعا تجارية عدلة . ثم واصلت قوات الانتفاضة تقدمها الى الامام بعد الاستيلاء على مدينه تايبوان ، مقاطعة شانشي ، فاستسلم لها جيش مينغ رافعا الرايات البيض . ثم هذا في الوقت الذي نهض فيه السكان لمطاردة الموظفين الفاسدين ، وخرجوا لاستقبال قوات الانتفاضة حاملين اطباق للحوم والبيض . فتولقت قوات الانتفاضة في عبور مدن داتونغ ، شيوانهوا حتى دخلت قلعة جيوبيولونغ وانتهت من ضرب حصار على بكين ، فاستسلم سراس بكين كليا ، وفي الحال ، هرب امبرطور مينغ الاخير الى شلف القصور وانحصر على شجرة بسفح تلة ميشان (حديقة جيمشان ، حاليا) وهكذا انجست الثورة الفلاحية في الاطاحة بحكم مينغ الربيعي . وقد وجه لي تسي تشنغ امره لجيش الانتفاضة ان يدخل بكين في صفوفه

ممنوعة يوم ١٩ من الشهر الثالث القمري ، فخرج أهل بكين إلى استقباله بعد أن زيتوا البنايات بأشربة ملونة وأشعلوا القناديل الحمراء ليلاً . وفي الظهر دخل المدينة إلى تسي تشنغ عبر بوابة الانتصار من جهة الشمال وهو يرتدي حصاناً أحمر ويرتدي لباساً أسود من القماش الثقيل وعلى رأسه قبعة صوفية ، تحيط به كتبة من الفرسان الأقوياء ، بينما وقف على جوانب الشوارع بحر من البشر لاستقبال الملك المنوار وقد رجفت الأرض بصدى الهتاف والتحيات إلى أن عبر إلى ذلك البحر الهائج فرحاً ودخل المدينة المحررة .

عملت قوات الانتفاضة بكين على قمع التلباء وملوك الأراضي ومصادرة ممتلكاتهم كلياً وأجبرت بعضهم على إعادة الاتاوات التي حصلوها ، وبدأت تحطمت شطرسه الظالمين وابتهج المظلوميون رافعين رؤوسهم .

لكن حكمة من خلوه أسرة مينغ وأصحت المقاومة بمناذير بيننا كانت قوات تشينغ المسلحة شمال شرقى الصين على أهبة الاستعداد لشن الهجمات على قلعة شانهايقوان كيما تتقدم إلى الجنوب . وألك ذلك ، أنشئت رؤوس قواد جيش الفلاحين بالانتصار المؤقت وأصابتهم الكبرياء وانطرسه وغفلوا عن خطورة الأمر . وبعد مدة قصيرة استسلم ووسان قوى قائد مينغ المربط في قلعة شانهايقوان لأسرة تشينغ من قومية مانتشو ، فاضطروا إلى تسي تشنغ إلى توجيه الجيش إلى الشرق في الشهر الرابع من نفس السنة القمرية فدارت رحى الحرب بينه وبين وو سان قوى ، فدخل جيش تشينغ قلعة شانهايقوان وكان دليله وو حتى أنهزم جيش الفلاحين . وفي الحال ، رجع إلى بالجيش إلى بكين فانسحب منها إلى مقاطعة شنشى مستهدفاً مواصلة التضامن المسلح في منطقة شنشى الوسطى كقاعدة .

احتل جيش تشينغ بكين ونقل عاصمة أسرة تشينغ إلى بكين ، فالتحدرت طبقة ملاك الأراضي لقميى هان ومانتشو وانقضت على جيش الفلاحين فوجه إلى تسي تشنغ بجيش الفلاحين صربات مؤلفة لجيش تشينغ لكن ذلك لم ينقذه من الوضع السيئ ، حتى دخل جيش تشينغ في مقاطعة شنشى بإرشاد قواد مينغ مثل وو سان قوى وغيره . وانسحب جيش الفلاحين من شنشى عبر مارك عشيفة عام ١٦٤٥ وانتقل إلى مقاطعة هونان . فخرج إلى تسي تشنغ بأكثر من عشرين فارساً للاطلاع على طوبوغرافية سمح جبل جيوغونغ بمسافة تونغشان وكانت

ذلك في يوم من ايام الشهر الخامس وفجأة تعرض هو والفرسان للهجمات المباغتة من قبل العدو حتى استشهد زعيم الملاحين هذا وهو يذاهر ٣٩ سنة من عمره .
وآنذاك ، كان جيش الانتفاضة بقيادة تشانغ شيان تشونغ يحارب في المعركة
الاموسط لمهر اليانغتسي . وعندما احتل في قسي تشونغ بكين ، كان تشانغ قد
استقر في مدينة تشغندو بمقاطعة سيتشوان حيث اسس سلطة الحكم المسماة
« دولة الغرب الكبير » . وبعد ذلك استشهد تشانغ لدى دخول جيش تشينغ
في مقاطعة سيتشوان .

ثم وصل جيش الانتفاضة بقيادة لي دونغ قوه ولي لاي هونغ محاربة جيش
تشينغ حوالي عشرين سنة .

الحروب للدفاع عن سيادة الارض

خاضت الصين فضائل مسحة من اجل استعادة اراضيها ومقاومة الغارة في أواخر عهد أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤) وأوائل عهد أسرة تشينغ (١٦٤٤ - ١٩١١) ، وقد جرى ذلك في المنطقة الساحلية جنوب شرقي الصين ومنطقة شمال شرقي الصين .

استعادة جزيرة تايوان وإنشاء ولاية تايوان الإدارية

بدأ المستعمرون الأوروبيون يزعمون المنطقة الساحلية جنوب شرقي الصين بغارات متكررة في القرن السادس عشر . فاحتل المستعمرون البرتغاليون مكاو غرب مصب نهر الفيلو بمقاطعة قوانغدونغ عام ١٥٥٣ ، ثم احتل المستعمرون الهولنديون المنطقة على امتداد السواحل الجنوبية الغربية بجزيرة تايوان ، قرب خليج آنبيغ عام ١٦٢٤ ، حيث أقيم تشييد مدينة تشيتشيان (مدينة آنبيغ جنوب تايوان ، حاليا) وبعد ذلك جاء الأسبان ليحتلوا يلووهم جيلونغ (مدينة جيلونغ ، مقاطعة تايوان ، حاليا) ودالشيوي شمال تايوان عام ١٦٢٦ . ثم جرت الاشتباكات بين الفتيين الهولندية والاسبانية ، فتغلبت الفئة الأولى وابتلعت الجزيرة بأكملها ، فصرخت على الأهالي ضرائب وجبايا باهظة كما نهبت أعدادا كبيرة من أبناء تايوان وباعتهم كعبيد في جاوا ، فنهض شعب تايوان يخوض الكفاحات الحازمة مستهدفا إخراج المستعمرين الهولنديين من الجزيرة .

تشنغ تشنغ قونغ (١٦٢٤ - ١٦٦٢) من الأبطال الذين كانوا يقاومون أسرة تشينغ ، وكان يرابط في المنطقة الساحلية جنوب شرقي الصين . ووجه على رأس قواته المسلحة ضربات ساحقة ماحقة لجيش تشينغ متغذا من شيامن وجينمن قاعدة له . ثم أفلتت منهما ٣٥٠ سفينة حربية محاملة ٢٥٠٠٠ ضابط وجندي بقيادةه ومعززة عياب البحر عابرة مضيق تايوان حتى رست بساحل تايوان الغربي فنزل جنود تشنغ بارضا وهزموا عبر معارك عنيفة المستعمرين الهولنديين ،

الذين احتلوا جزيرة تايوان ٣٨ سنة واجبروهم على الاستسلام وكان ذلك في مطلع عام ١٦٦٢ ، وبهذا قد عادت جزيرة تايوان الى احضان وطننا الام . ولقد عمل تشينغ تشينغ قونغ على انشاء الولايات والمحافظة والهيئات الادارية في جزيرة تايوان واضرو المهاجرين من اليابسة الصينية لاستصلاح الارض البور وتشيد الحقول المزروعة . وآنذاك ، لم يكن احد من قومية قاوشان في الجزيرة يعرف ان البقر حيوان يصلح للحراثة ولم يكن منهم من يجيد طريقة استخدام المحراث والمعول والمنجل وغيره . فرود تشينغ تشينغ قونغ اساء قوية قاوشان بالابقر والآلات الزراعية كما ارسل اليهم المرشدين الزراعيين كي يعلموهم طريقة الزراعة والحراثة والحصد ، وانشأ لصدورهم مدارس يتلقون فيها العلم .

واجتاز جيش تشينغ مضيق تايوان ونزل بجزيرة تايوان عبر معارك عنيفة عام ١٦٨٣ ، وفي العام التالي انشأت حكومة تشينغ ولاية تايوان بإدارة مقاصد فوجيان . هذا وقد عززت الصلات والاواصر بين الجزيرة وبين اليابسة الصينية كما دفعت عجلة تنمية الجزيرة وتوطيد الدفاع البحري الوطني .

صد العدوان روسيا القيصريّة

احتلت روسيا القيصريّة مساحات شاسعة شمال شرقي الصين ، معتمدة لفرصة تقدم جيش تشينغ الى جنوب قنعة شانهايقوان . وكانت روسيا القيصريّة من الدول الاوروبية التي لا تتصل اراضيها بالصين ، ثم اجتاز جيشها جبال الاورال مستهدفا توسيع نفوذها الى الشرق فاحتل مساحات شاسعة من سيبيريا وقد حدث ذلك في اواخر القرن السادس عشر ، هذا وقد وجهت روسيا القيصريّة حربة راسخا نحو بلادنا فبعثت حشودا حاشدة بقيادة بوياكوف ، غاباروف ، ستينوف وآخرين . وابتداء من عام ١٦٤٣ ، تجاوزت جيوش روسيا القيصريّة منطقة ماوراء جبل شينغان واحتلت ياكسا وغيرها من وادي نهر هيلونغ فاتخذت منها قاعدة للعدوان على الوادي . وفي نفس الوقت ، ارسلت جماعة اخرى من القوات المساحة نحو شرق بحيرة بيكال فاحتلت نيبوتشو (نيرتشيتسك) وغيرها . واينما وصل جيش روسيا القيصريّة عمل في السلب والنهب والاحراق ولم يكن يتورع عن فعل اي سوء . فقام السكان من الاقليات القومية على احياء مختلفة في وادي نهر هيلونغ بمشاركة جيش تشينغ في النضالات الحازمة ضد الغزاة من

روسيا القيصرية .

وطلبت حكومة تشينغ غير مرة من غزاة روسيا القيصرية أن يتسحبوا من أراضي الصين وأن يتوصل الطرفان إلى إيجاد حل لمشكلة الحدود بين البلدين عبر المفاوضات السلمية ، ولكن حكومة روسيا القيصرية صمتت أذنها عن الدارات ونصائح حكومة تشينغ بل طلبت من أسرة تشينغ « أن تقدم عصا الطاعة لامبراطور روسيا القيصرية » وسجلت تلك العبارة في كتاب تاريخي ، ثم تشددت في زيادة عدد الجيش المرابط في ياكسا وتعزيز التوسع العسكري ، هذه من جهة ، ومن جهة أخرى ، كان الامبراطور كانع شي لأسرة تشينغ التي تولى سلطة الحكم من عام ١٦٦٢ إلى عام ١٧٢٢ يزعم الاقتصاد للحرب الدفاعية لصد الغزاة من روسيا القيصرية ، يعد توطيد سلطة الحكم على منطقة الصين الوسطى وذلك من أجل حماية منطقة الحدود بين البلدين من الغارات . فخرج بنفسه يتفقد احوال مقاطعة جيلين وغيرها شمال شرقي الصين . ووجه أوامره إلى ينغ تشون بأن يقود الجيش ليشن الهجمات برا وبحرا على غزاة روسيا القيصرية في ياكسا . فنهض السكان من الاقليات القومية من ضفاف نهر هيلونغ للمشاركة في تشييد اسوار المدينة والمراكز المختلفة وصناعة السفن الحربية ونقل الحلال والاعشاب إلى الجيش ، وكذلك سعوا للقبض على الاسرى واستطلاع احوال الغزاة . فشن جيش تشينغ هجمات عنيفة على ياكسا وهدم اسوار المدينة فتلقى جيش روسيا القيصرية ضربات قاتلة حتى اضطر إلى الاستسلام ، لكن جيش روسيا القيصرية دخل في ياكسا بعد ان انسحب جيش تشينغ منها ، وقد حدث ذلك عام ١٦٨٥ . ثم وجه الامبراطور كانع شي أوامره بشن هجمات على ياكسا عام ١٦٨٦ ، وفي الحال ، تقدم جيش تشينغ بقيادة سابوسو لحصار وتطوير ياكسا وقطع مصدر الماء عن المدينة وحسب فداثقت المدعية يوبيا على المدينة وقد استغرقت العمليات الحربية نصف سنة حتى أصيب نوليوبين القائد الروسي القيصري بقلعة ومات ، بينما بدأ جيش روسيا القيصرية بخسران باهظ . فلما وجدت حكومة روسيا القيصرية ان انعقاقات الواقعة غير ملائمة لمطويعها في احتلال وادي نهر هيلونغ ، اتفقت على حل مشكلة الحدود الشرقية بين البلدين عبر المفاوضات السلمية .

جرت المفاوضات بين ممثلي البلدين الصين وروسيا القيصرية في فييتشو

(نيرتشينسك) عام ١٦٨٩ ، ووقع كل منهما على اتفاقية نيبتشو . وكتبت الاتفاقية باللغات اللاتينية والمنشورية والروسية . وانصت الاتفاقية على : ان الحدود بين البلدين لهر قورييتسا ونهر ارقون ومن شرق منطقة ما وراء جيان شينغآن الى البحر ، وان المنطقة شمال منطقة ما وراء جيان شينغآن وغرب النهرين المذكورين انما تابعة لروسيا ، والمنطقة جنوب منطقة ما وراء جيان شينغآن وشرق النهرين المذكورين تابعة للصين . كما نصت الاتفاقية على : تحديد الخط للمنطقة الشرقية من الحدود بين البلدين قانونيا ، وان مساحات شاسعة من منطقة اودية نهري هيلونغ و اوسون بما فيها جزيرة سخالين تابعة للصين . وافقت روسيا القيصرية على سحب قواتها المسلحة من يا كسا وان تتنازل حكومة تشينغ عن المنطقة قرب نيبوتشو شرق بحيرة بيكال والتي كانت تابعة للصين .

الاقتصاد والسياسة في أوائل عهد أسرة تشينغ

أسرة تشينغ الملكية هي آخر أسرة إقطاعية حكمت الصين من عام ١٦٤٤ إلى عام ١٩١١ ، وتخلت من بكنين عاصمة لها عام ١٦٤٤ بعد أن جلس على عرش الحكم شون تشي (١٦٢٨ - ١٦٦١) ثالث إمبراطور تشينغ ، والذي ورث عن أبيه سلطة الحكم في طقوسه ، وقد طلب إلى عنه الأمير دورقون إدارة شؤون الدولة فترة من الزمن . استمر الحروب حوالي عقدين من الزمن مستهدفة تبع الخارجيين حل أسرة تشينغ . وذكرت كتب التاريخ : « الرعايا لا خلف لهم ولا عفون مجدية » ، مشيرة إلى أن الإنتاج الزراعي في مناطق عديدة قد تعرض للأهالك والتخريب .

التعاش وقطوير الزراعة والمهن الحرفية

اضطر حكام تشينغ إلى تعديل سياستهم توليد الحكم الإقطاعي ، فنجأت حكومة تشينغ إلى تدابير تشجيع بها على استصلاح الأرض البور ، ووضعت أساساً لبيان منجزات الموظفين المحليين في الإشراف على عمليات الاستصلاح . وعندما تولي كانغ شي (١٦٥٤ - ١٧٢٢) سلطة الحكم أصدر في عام ١٦٦٩ مرسوماً ينص على عادة الحقول الزراعية العائدة إلى أمراء أسرة مينغ إلى المزارعين الذين اشتموا فيها آنذاك ، و طلاق اسم « الحقول المشغير أصحابها » عليها ثم أصدر مرسوماً في عام ١٧١٢ ينص على جسي صربية الرؤوس عن عدد النفوس المحصية وذلك العام له ٥٠ من حكمه الموافق لعام ١٧١١ م ، وأعطاه من ولدوا في ذلك العام فصاعداً . وبعد ذلك اعتمدت طريقة « إضافة صربية الرؤوس في المخرج »

أى توزيع نسبة ضريبة الرؤوس في المخرج وجبى ضريبة موحدة الرؤوس والمراج . هذا وقد فتحت سيطرة النظام الإقطاعى على الفلاحين بتحقيق الضريبة الموحدة ، وتخلص الفلاح المعلوم الحق من ضريبة الرؤوس ، ودفع اصحاب الحقول الضريبة الموحدة حسب مساحتها ، فهدت الموازنة بين هذا وبين ذلك . ومن ثم اندثرت ظواهر إخفاء عدد أفراد الأسرة تدريجياً ولم يكن أحد يهرب من خدمات السخرة وضريبة الرؤوس .

بدأ الانتاج الرأى يتمشى ويتطور تدريجياً في أواسط عهد الإمبراطور كانغ شى ، وأنتم الفلاحون في أنحاء البلاد باستصلاح مساحات شاسعة من الأراضي البور حتى تزايدت ٤٠٪ من مساحات الحقول المرووعة على امتداد مائة سنة من أوائل عهد أسرة تشينغ وبلغ عدد السكان ٣٦٠ مليوناً وازداد انتاج الرز أكثر من دى قبل . وحدثت زراعة الباطاط الحلوة تظهر في أودية نهر اليانغتسى والهر الأصفر بعد أن جلبت من مقاطعة فوجيان وتشجيانغ . وبعد ذلك ، ارتفع انتاج البطاطا الحلوة ، ارتفاعاً ملحوظاً وتحولت الى طعام رئيسى كما توسعت مساحات المحاصيل القيمة مثل الشاي توسعاً كبيراً .

وكان الصناع قد دونت اسمائهم في سجلات دائرة الصناع في أوائل أسرة تشينغ فوجب عليهم ان يدفعوا ضريبة عضوية دائرة الصناع . فهرب الصناع كثيراً . فألعت حكومة أسرة تشينغ ، خطة عضوية دائرة الصناع وانشأت أنظمة خدمات الصناع حل هذا التحول ، ومن ثم تمكن الصناع من اخراج المنتجات الحرفية مقتعين تلك الفرصة ، الى جانب ذلك فذكر ان المهن الحرفية قد احدثت تسير في طريق النمو .

ازدهرت المهن الحرفية في أوائل أسرة تشينغ أكثر من السابق . مثلاً ، تطورت صناعة الحرير تطوراً مطرداً حتى أنه كان في مدينة سوتشو جنوب الصين عشرة آلاف نول وأكثر ، ثم ارتفعت في مدينتى نانكين وقوانغتشو وغيرهما الى حد كبير ، ٣٠ ألف نول أو أكثر كانت في مدينة فنانكين . وايضاً تطورت الخزافة في بلدة جينغه تطوراً اوسع نطاقاً من دى قبل . وكذلك تطورت صناعة صهر المعادن ، مثلاً ، كثرت مناجم الحاس في مقاطعة يوننان وبلغ المعدل في أكبر المناجم عشرات الآلاف . وكان معمل لصهر الحديد في مقاطعة قوانغدونغ

خلو القرن فيه ستة أمتار وسلك حيطان القرن ٧٠ سم تقريبا . اذا جرت عمليات
الصهر عكست السما باندخان والثار . والنصبت المصهورات في حوض مربع
فعمدت وتحولت الى الواح رقيقة ، وكان الانتاج يوميا ١٢ - ٢٠ لوسا وزن
كل واحد منها ١٥٠ كيلوغراما .

تطور الرأسمالية

تطورت التجارة تعلقوا تدريجيا مع انتعاش وتطور الزراعة والمهن الحرفية .
ولدت المهن الحرفية الرأسمالية في جنوب نهر اليانغتسى وفي قوانغدونغ
وتوسعت معانها في أوائل عهد أسرة تشينغ . فكانت ٥٠٠ - ٦٠٠ نول في
الضخم معمل من معمل الأنسجة الحريرية بنالكين ، حيث استثمر اصحاب
الأنوال الاموال في صناعة الأنسجة الحريرية وكانت أجور العمال حسب عملهم .
وامتلك عدد كبير من تجار الأنسجة الحريرية في مدينة سونشو مقادير هائلة
من الراسمال والمواد الخام والأنوال زودوا بها العوائل الصغيرة كيما تنتج الحرائر
ثم جمعوا منها الحرائر ليبيعها في السوق كما كان افراد العوائل الصغيرة ينسجون
الحرائر مقابل أجور وفق مقادير المنسوجات ، واقام بعض التجار الكبار
انفسهم معمل المهن الحرفية واستكروا العمال بصورة مباشرة لينسجوا لهم الحرائر .
فاعتبر التجار الكبار وأصحاب الأموال الكبار رأسماليين في وقت مبكر .
وكان الفلاسون في غاية الفقر نتيجة الاستغلال والاضطهاد من قبل ملاك
الأراضي ، ولم يكن بوسعهم ابتاع ما يحتاجون اليه من المنتجات الحرفية ،
وقاثر توسيع المهن الحرفية بأجور الأرض الباهظة وتصرفات التجار وملاك
الأراضي الذين اشترى الحقول المزروعة بما جنوه من ارباح طائلة . والى جانب ذلك
عمدت حكومة تشينغ على تنفيذ سياسة «الاتجاه الى الزراعة والضغط على التجارة»
فوجهت اوامرها غير مرة الى حظر التجارة الخارجية . كما اقامت مراكز في انحاء البلاد
تجبي ضرائب باهظة على ما كان يحمله التجار . اضاعة الى سيطرة سكام تشينغ على
نطاق الانتاج الحرفي بشدة . ويتضح لنا ان الأنظمة الاعطائية هي التي كانت تعوق
تطور الرأسمالية ، لذا ، تقدمت الرأسمالية الى الأمام ببطء جدا آنذاك .

فساد السياسة وتشديد الاستغلال الإقطاعي

خطت أسرة تشينغ إلى تعزيز الحكم الدكتاتوري الإقطاعي خطوة أوسع من السابق . ورثت نظام السلطة المركزية من أسرة مينغ مجسدة بتأسيس مجلس الوزراء الذي يضم ستة وراوات ، ثم أقامت هيئة المجلس الاستشاري الإمبراطوري كنواة لإدارات الدولة عام ١٧٢٩ ، والهيئة مسئولة عن السياسة والحرب في البلاد ، ووزير الهيئة يتلقى الأوامر والتعليمات من الإمبراطور في خشوع وكان الإمبراطور يكشفه عن الأسرار والشئون الهامة للدولة ، يمثل الوزير بين يديه ويكتب أوامره في كراس يورعه على مجلس الوزراء والوزارات ورؤساء المقاطعات والقواد والوزراء . . . ، وأنداك ، قسمت جيوش تشينغ إلى ثمانية أنوية بعضها في العاصمة بكين والبعض الآخر في المدن الهامة بالبلاد بقصد السيطرة على أبناء القويوت المحتقة فكريا .

وكذلك شنت حكومة تشينغ حملات لتكليم افواه الكتاب بل جرى اعتقالهم أكثر من مائة مرة ، مستهدفة كبح أفكار المثقفين الخارجين على أسرة تشينغ . حدث أن الف داي مينغ شى كتابا بعنوان : « ديوان الجبل الجنوبي » يصف فيه الحقائق الواقعية ضد أسرة تشينغ والتي حدثت في الفتوة بين أسرى مينغ وتشينغ . وعندما صدر الكتاب غضب الإمبراطور كائغ شى فألقت حكومة تشينغ القبض على الكاتب . وسفكت دمه وبيع من لهم صفة يقضيه عدة مئات . ومثل آخر ، نظم الشاعر شيوى جيون قصيدة يقول فيها : « . . . النسيم الليل لا يقرأ فلماذا يقلب الصفحات خيط عشواء » ، كلمة النسيم الليل في القصيدة معناها تشينغ في اللغة الصينية ، فاتهم الحكام الشاعر بأنه يعمد إلى الاستهزاء بأسرة تشينغ لذا سفكوا دمه . وفي ذلك الوقت ، لم يجز أحد من المثقفين حتى ولو مجرد السؤال عن السياسة أو يعن في الاصلاح على الكتب القديمة نتيجة للإرهاب الشديد . توسعت الهيئات الحكومية لأسرة تشينغ كما كان الموظفون كبارا أو صغارا سفهاء غير قادرين على شئ من الأعمال وعم الفساد والرشوة كل مكان . وتوالت على السنة الناس كميات مثل : « من حكم منطقة زاهدا عن الرشوة ثلاث سنوات النصب في حبيبه مائة ألف تايل من فضة » مثلا ، كانه نحه شن قد تولى رئاسة

مجلس الوزراء عشرين سنة وتقاضي من الرشوة ما قدر بألف مليون قايِل من
 الفضة ، يوارى دخل حكومة تشينغ الاجمالي في عشرين سنة
 ونهب الحكام من القوميات المختلفة براسة نبله تشينغ مساحات شاسعة
 من الحقول المزروعة . وما ان جاوز جيش تشينغ قلعة شانهاى حتى اصدت
 حكومة تشينغ أوامرها بـ « احتلال الحقول المزروعة » ، فشنّت ثلاث حملات
 احتلت فيها مليون هكتار من الحقول المزروعة في المحافظات والولايات القرية
 من عاصمة بكين وودعتها على النبل والضباط والجنود ، فضاق الشعب بذلك
 ذريعا شديدا ، ثم ألغيت الأوامر المذكورة بيد أن حالة احتلال الحقول المزروعة
 ازدادت خطورة على يد الأمراء والنبل وكبار الموظفين وملاك الأراضي الكبار . .
 استولى الامبراطور والدولة الاقطاعية على مساحات هائلة من الحقول الاميرية .
 لتأخذ مثلا آخر يتعلق برئيس مجلس الوزراء غه شى : امتلك اكثر من خمسين
 ألف هكتار . وكانت عائلة هاو في محافظة هوايرو ، مقاطعة شجى ، تمتلك
 سبعين ألف هكتار تقريبا . وازافة الى ذلك تقاضى ملاك الأراضي من
 الفلاحين الاجراء أجورا عالية من الأموال أو الغلال . فافلست العوائل من
 القوميات المختلفة بفضل الاستغلال والاصطهاد من قبل طبقة ملاك الأراضي .

النضالات ضد أسرة تشينغ

استوطن أبناء قومية مياو في مقاطعة قويتشو وغرب مقاطعة هونان . وكان
 قبلاء قومية ماتتشو وملاك الأراضي من قومية هان ينهبون منهم مساحات شاسعة
 من الأرض . فالتجأ أبناء مياو مصطفيين الى المناطق الجبلية المجدبة ، حيث
 عاشوا عيشة لاتطاق .

وقام أبناء قومية مياو بقيادة شى ليو دنغ بالانتماضة المسلحة في محافظة
 تونغرن ، مقاطعة قويتشو ، عام ١٧٩٥ ، ونهضت جماعة أخرى بقيادة
 ووبيا يويه غرب هونان استجابة لدعوة الجماعة الأولى فرح المتمردون شماز :
 « مطردة العربء واستمادة الحقول القديمة » ، عاقدين العزم على مطردة الطغاة
 من نبله قومية ماتتشو وملاك الأراضي من قومية هان واعدة الحقول المزروعة
 الى اصحابها . فبعثت حكومة تشينغ قوات عسكرية لتمارس القمع الدموى ،

فقال المتمردون : « لدى الحكومة عشرات الآلاف من الجنود والضباط ولدينا الجبال الناطقة الشخاب ، ومتى جاء العدو انسحبنا ومتى رحل عدنا » . فلما شن جيش تشينغ هجمات عليهم انسحبوا الى الجبال . وعند انسحاب الجيش واجأوه بشن الهجمات . فاستنفرت حكومة تشينغ القوات العسكرية من سبع مقاطعات ، « قويتشو وهونان وغيرهما » حتى اطلقت نار التمرد عام ١٨٠٦ .

وقامت الانتفاضة المسلحة باسم دين اللوتس الأبيض على امتداد مقاطعات هوبي وسيتشوان وشنشى عام ١٧٩٦ . اذ ان جماعات من الفلاحين اعلنت في أواخر عهد الامبراطور تشين لونج (١٧١١ - ١٧٩٩) قنجات جماعة الى العصابات والمناطق الجبلية المتصلة بالمقاطعات المذكورة سابقا وكان بعضهم يزول استصلاح الارض البور وبعضهم الآخر يعملون في الساجم . فالتهم دعاة الدين تلك الفرصة لنشر تعاليمهم فيما بينهم وقالوا : « من يتدين بدين اللوتس الأبيض يحصل على قدر معين من الحقوق المزرعة حين تثقب الاحوال رأسا على عقب » . فدخل الفلاحون جماعة جماعة في الدين نواقين الى الحصول على حصصهم من الحقوق . فوجهت حكومة تشينغ أوامرها الى أن تسفك دماء المتدينين باللوتس الأبيض على نطاق واسع . وفي الحال ، نهض المتدينون قرب منطقة جينغتشو بمقاطعة هوبي يرفعون راية التمرد وتبعهم المشردون غرب مقاطعة هوبي وشرق سيتشوان وهم يصرخون : « الحكومة قجبر الرعايا على التمرد » . وأينما وصل أفراد قوات الانتفاضة ارشدهم الفلاحون ورتبوا لهم السكن والمبيت وزودوهم بالذلال والحيوان والبارود والرماح . وكانت وانغ تسونغ ار من مدينة شينغيانغ ، مقاطعة هوبي ، وهي بطلة من المتدينات بدين اللوتس الأبيض وماهرة في عمليات القتل ، انتخبت قائدة عامة لقوات الانتفاضة . التملت قوات الانتفاضة بقيادتها الى مقاطعات هوبي وشنشى وسيتشوان وانضم اليها مائة الف شخص أو أكثر .

ووجهت حكومة تشينغ أوامرها الى ملاك الأراضي ان يعملوا على إقامة القوات المسلحة المحلية والعلاج المحيطة بمدن او الأرياف وقطع الممرات والامدادات التي نقلت الى قوات الانتفاضة . وقد حشدت الحشود من مختلف المقاطعات تشن الهجمات على قوات الانتفاضة التي ثابرت على الكفاح اكثر من تسع سنوات حتى اطلقت نار التمرد على يد حكومة تشينغ عام ١٨٠٥ .

الكفاح من اجل توطيد الدولة الموحدة المتعددة القوميات

نجحت أسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤ - ١٩١١) في توطيد الدولة الموحدة
التي بلغ عدد قومياتها اكثر من خمسين ، بعد تهدئة المتمردين في حدود البلاد ،
القضاء على اضطرابات نبلاء زونغاريه

انقسمت قومية المغول بين اواخر أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤) واورائل
أسرة تشينغ الى ثلاث فئات كبرى : مغول مونغول ومغول موبى ومغول موشى .
كان مغول مويان قتشى في غرب جبال آلتاي وشرق وجنوب بحيرة بلكاش وشمال
جبال تيانشان وفي بعض الاجزاء من تشينغهاى . وقد اذعن مغول مونغول لأسرة
تشينغ قبل ان يدخر جيش تشينغ قبة شانهاى . وبعد ذلك ، تبعهم العشائر
الاخريان .

تنقلت قبيلة زونغاريه من مغول موشى في حوض نهر ايبى نوعى الماشية
ثم اشتد ساعدتها تدريجيا في اوائل عهد أسرة تشينغ ، وبعد ذلك ، ضمت القبيلة
بقيادة البيل جيلدان ساغر قبائل موشى وامتد نفوذها الى جنوب جبال تيانشان
في عام ١٦٧٧ . وقد نصب نفسه « خان » القبائل فكتب الى الامبراطور كانغ
شى الذى جلس على عرش الحكم في الفترة بين عامى ١٦٦١ و ١٧٢٢ يقول :
« لك يا صاحب الجلالة الامبراطور السيادة على الجنوب وانا في الشمال »
قاصدا من وراء ذلك تميزته الوطن الأم . وارسل مبعوثه الى روسيا القيصرية سنويا
بين عامى ١٦٧٢ و ١٦٨٣ بهدف التوافق مع روسيا القيصرية لتهديد مغول
موبى وشن الهجمات عليهم اعتمادا على روس القيصرية . وفي عام ١٦٨٨ ،
توجه جيلدان على رأس جيوشه الى الشرق وشن الهجمات على مغول موبى . كما
الذى تلا التوقيع على اتفاقية نيبوتشو عام ١٦٨٩ مدعيا مطاردة مغول موبى .
جمع الحشود لمهاجمة متعولي الداخية تؤلزه القيصرية عام ١٦٩٠ الى في العام
الذى تلا التوقيع على اتفاقية قيو تشو عام ١٦٨٩ مدعيا مطاردة مغول موبى .
ويمود ذلك الى التحالف السرى بين المندوب الروسى ومبعوث جيلدان . فأضرم

ثار التمرد على حكومة تشينغ المركزية تدفعه الى ذلك روسيا القيصرية . قاد الامبراطور كانع شي بنفسه الجيش للقضاء على التمرد ، فتلاشى الطغمان في اولاً نيوتونغ (جنوب شواطي^١ شيرامولون في المجرى الاعلى لنهر ليونج ، جنوب نواء كاشكاتنغ ، ولاية جلودا بمقاطعة ليانلينغ ، حاليا) . وفي الحال ، لشت الاشتباكات العيفة واصيب جالدان بهزيمة ساحقة هرب بمن تبقى من ملوك جيشه .

ثم توجه جالدان بحشد حرم عام ١٦٩٥ الى شرق نهر كادولون . فلحق الامبراطور كانع شي مرة ثانية برجاله الى مواجهة الاعداء عام ١٦٩٦ ، وهزم جماعة جالدان في جنوب شرق اورغا (اولانباتور عاصمة جمهورية منغوليا الشعبية ، حاليا) ، ولم يتبق مع جالدان الا عشرات من الفرسان . حينذاك ، نهض ابناء قوميتي الويمور والقاراق في شينجيانغ والمغول في نشتينهاي يقاومون حكم جالدان الوحشي وكذلك ابناء قبلاء زونغاريه . فوجد جالدان ان لا مناص له من النهاية المحتومة فالتحق بتناول السم . ومن ثم استأنفت حكومة تشينغ السيطرة على مغول جوبي في شرق جبال آلتاي . وبالإضافة الى ذلك منحت القبايل وظائف رسمية للقبلاء المغول لتوليد حكمها وسيطرتها عليهم . وبعد ذلك ، صيبت حكومة تشينغ قائد الجيش اولياسو تاي عام ١٧٣٣ حاكما لاربعة مناطق (٥) من خالكا كينجور و تانور اولياتغهاي القتم اعطى عليهما الناس منغوليا الخارجية منذ اواخر عهد أسرة تشينغ .

اثار آمورسانا احد القبلاء من قبيلة زونغاريه اضطرابات وقلل عام ١٧٥٥ ، بمساعدة روسيا القيصرية ، فبعث الامبراطور تشيان لونج (تول سلطة الحكم في الفترة بين عامي ١٧٣٦ - ١٧٩٥) مجموعتين من الجيوش الثقلا في ايل لشن الهجمات عليها وقضت على التمرد عام ١٧٥٨ ، هذا وقد تحطمت مؤامرات روسيا القيصرية في الاغارة على مناطق شمال غربي الصين .

القضاء على تمرد القبلاء في حدود هوى

كان الومغورين هم القومية الرئيسية من القوميات الساكنة في الطريق الجنوبي بجبال تاناشان من شينجيانغ في عهد أسرة تشينغ كما يعتنق ابناءؤها دين الاسلام ، لذا ، اطلقت حكومة تشينغ لقب حدود هوى على الطريق الجنوبي

يجبال تشين . اشعل الحوارجا الاكبر واخره الاصغر ، الحوارجا الاصغر من القومية الويهورية ثار التمرد بعد القضاء على اضطرابات دونهيه . فيمت الامبراطور تشيان لونغ عام ١٧٥٨ الذي جمع الدماء قسيل انهارا وانتهت الحرب بفرار الحوارجا الى الغرب ولكنه قتل بعد مدة قصيرة ، ثم استأنفت حكومة تشينغ توحيد منطقة شينجيانغ فميت حاكم على ايل عام ١٧٦٢ مستهدفة السيطرة على جنوبى جبال تيانشان وشمالها كما انتشرت جيوش تشينغ فى انحاء شينجيانغ واقشات مواقع الحراسة مما ادى الى تعزيز حماية شمال غربى الصين من الاضطرابات والقتلى .

جيهانغير حفيد الحوارجا الاكبر ، تمرد فى العشرينات من القرن لتاسع عشر ، فتنصر بالمستعمر البريطانى فى افغانستان مكه شبيهه وجعلت بريطانيا من جيهانغير دمية فى يده للاغارة على شينجيانغ . فقتل جيهانغير الى جنوبى شينجيانغ عام ١٨٢٦ وبدأ يجمع قبلاء الويغور لاذرة التمرد بينما بعثت معه بريطانيا جواسيس يعملون كمستشارين له وزودته بالاسلحة الجديدة وساعدته على تجنيد المتمردين . ثم وقع جيهانغير اسيرا بيد جيش تشينغ عام ١٨٢٨ ، فانتهى التمرد .

تعزيز سلطة الحكم على التبت

استقبل الامبراطور شون تشى (١٦٣٨ - ١٦٦١) الدالاي لاما الخامس زعيم دين لاما فى اوائل عهد أسرة تشينغ . كلمة دالاي معناها البحر ، ولاما معناها الاستاد الاعلى . وهذا اللقب يطلق على رجال الدين اللامى . وفى اثناء اقامته منح شون تشى له لقب الدالاي لاما تعظيما له . وكذلك منح لقب بانتشان اوردنى لبانتشان الخامس وهو زعيم آخر من زعماء الدين اللامى . اما بانمشان فمعناه الاستاذ الاعظم ، و ردلى معناها الجوهر . ومن ثم تأكدت منزلتهما الدينية على يد حكومة تشينغ . ثم قررت الحكومة المركزية تطبيق نظام منح اللقب للخصف بالوراثة من جبال مختلفة . ثم ميتت أسرة تشينغ عام ١٧٢٧ وزيراً مقيماً فى لاما يمثل الحكومة المركزية . وبعد ذلك ، قررت أسرة تشينغ فى عام ١٦٩٣ ان يشارك الدالاي لاما والبانتشان فى ادارة شؤون التبت . . ما ادى

الى تحرير سلطة الحكومة المركزية الموجهة الى اداة التثبيت .

اراضي الصين وابناء القوميات المختلفة في اسرة تشينغ

في اوائل عهد اسرة تشينغ تجاوزت اراضي الصين جبال الهامير غربا ، وامتدت الى ضفة بحيرة بككش الشمالية في الشمال الغربي واتصلت بـسيبيريا شمالا ، وامتدت في الشمال الشرقي الى منطقة جبال شينغآن الخارجية وحزيرة سخالين شمال قهر غيلونغ ، واطلقت على المحيط الهادي شرقا بينما امتدت الى جزيرة تايوان والجزر التابعة لها في جنوب شرقها ، مثل : جزيرة دياويوي وجزيرة تشيوي وجزر بحر الصين الجنوبي جنوبا .

اما جزر بحر الصين الجنوبي بما فيها جزر شيشا ودونغشا وتشونغشا وفالشا وجزيرة هواغيان (الصخور الصفراء) وغيرها فكانت تابعة للصين منذ قديم الزمان . حيث ذلك ، كانت جزر بحر الصين الجنوبي كما وردت في المذونات التاريخية ، مسماة : « تشالشا الممتدة الى عشرة آلاف لي » البركة الصخرية الممتدة الى ألف لي » وتنتبع محافظة واكتشو بولاية تشونغتشو بمقاطعة قوانغدونغ .

لقد عاش في اراضي الصين الشاسعة من عهد اسرة تشينغ أكثر من خمسين قرية منها : هان ، مانتشو ، المغول ، هوي ، التبت ، ويزور ، مياو ، يي ، تشوانغ ، بو يي ، كوريا ، يلو ، القزاق ، داي ، لي ، قاوشان ، جينغوه ، داوور ، اوينك ، اولونتشون ، لوبا ، كل واحدة منها ساهمت مساهمات معينة في تأسيس الوطن الأم . وقد اقامت حكومة تشينغ دائرة خاصة بإدارة شؤون الاقليات القومية . وتمزقت الاواصر والصلوات اقتصاديا وثقافيا بين القوميات المختلفة في ظل سلطة تشينغ الموحدة ونحطت المناطق في حدود البلاد خطوة واسعة الى مرحلة التنمية وبم بوطيد الدولة الموحدة المتعددة القوميات .

دخل كثير من ابناء قومية مانتشو قلعة شالهاي في اوائل عهد اسرة تشينغ بينها هاجر عديد من ابناء قوبتي هان وهوي الى المناطق خارج قاعة شالهاي شمال شرقي الصين فانشئت مجتمعات سكنية على يد ابناء قومية مانتشو وغيرهم حتى تحول شمال شرقي الصين الى منطقة متطورة الزراعة تدريجيا .

كانت قويات داوور واوينك واولونتشون وغيرها مسماة باسم سونو

في أسرة تشينغ وانتشرت على اودية النهر الأوسط والاعلى لنهر هيلونغ خارج
جبال شينغآن وادوية نهر جينغتشيل (نهر جيهيا ، حاليا) المتفرعة من نهر
هيلونغ او على جزيرة سخالين ، ثم هاجرت الى اودية نهر نونجيانغ على الضفة
نهر هيلونغ الجنوبية بسبب الاشارات من قبل روسيا القيصرية ، حيث عاشت
قومية داوور على الزراعة والرعى بصورة رئيسية وتنقلت قوميت اولونتشو واوريك
وراء الصيد وتتردد ابناؤهما على الغابات لصيد السمور او على الاودية لاصراج
نبات جنسنغ الطبي وعملوا على تربية الرنة معخذين منها مطاياهم ، وزودوا
ابناء قومية هان بالجنسنغ وفرو السمور وقرون الايائل مقابل القلال والاقمشة
والآلات الحديدية . وانتشرت قومية ختشه على امتداد المجرى الاسفل لنهر
هيلونغ وعمل ابناؤها على صيد لحيوان وصيد الاسماك من النهر ، ومن عادات
ختشه استخدام الكلاب في جر الزحافات الجليدية شتاء .

كانت منطقة منغول وفيرة الموشى مهاجرت اليها جماعات كبيرة من ابناء
قومية هان في اوائل عهد أسرة تشينغ حيث عملوا على استصلاح الاراضي البور
في منطقت النهر الاصفر وشرق منغوليا الداخلية واشتغلوا بالزراعة فيها وعلموا
ابناء المنول فن الزراعة والفلاحة حتى استوعبوا فن زراعة الارض والعلاحة وكان
ابناء المنول من هواة العزف على العود على شكل رأس الحصان وامتاء وسرد الحكايات
بينما اتقنوا فنون الفروسية والرماية والمصارعة وغيرها .

انتشر ابناء قومية هوى في انحاء البلاد واستوطن منهم الكثير في مناطق
ليجشيا وقانسو وشينجيانغ ، وطالب المقام لعدد غير قليل منهم في مقاطعات
عجى ، خشان ، تشنغاي ، يولنان وغيرها . وقومية هوى كلها تدين بدين
الاسلام وساهم ابناؤها مساهمات نشيطة في تنمية منطقة شمال غربي الصين وكذلك
ساهم تجارهم في تطوير الاقتصاد بين حدود الصين ومناطقها الداخلية .

استوطن في شينجيانغ كثير من الاقليات القومية حيث عاشت قومية القازاق
بشماليها على الرعى والقومية الويغورية في جنوبيها على زرع القمح واللوز
والقطن والكرز والشمام وجلبت المياه الدافئة الخارج من جبال تيانشان قوة
والمياه الجوفية لرى الحقول ثارة اخرى . واجهادت حفر الآبار واستطاع آبار

كار ، وطريقة حفر الآبار كالتالى : حفر حفرة بين كل ٢٠ - ٣٠ مترا ثم الحفر الى جانبيه حتى تشكل جدولا طويلا فى جوف الارض يتصل أحد طرفيه بمصادر الماء وطرفه الآخر بالقناة فوق الارض حتى تجرى المياه من جوف الارض الى الحقول . كما كان الصانع الليفوريون مهرة فى الحرف اليدوية واخرجوا كميات هائلة من الحرار والطفانس واليشم ، والتي وجدت رواجا فى انحاء البلاد . والجدير بالذكر ان ابناء الليفور مهرة فى الغناء والرقص . وانتشرت قومية التبت فى هضبة تشينغهاي - التبت ، وعاشت على الرعى والزراعة واعتادت غرس شجر تشينغكو فى منبسطات الهضاب جنوب التبت بينما ترددت على المروج شمال التبت لرعى بقار الياك والاعنام . وكذلك تقطن ابناء التبت فى الرقص والغناء . واتموا تشييد قصر بوتالا على ضفة نهر لاسا فى اوائل عهد اسرة تشينغ ، ص ١٣ طبقا وهو يبدو عظيما ضخما وقحما وحيطانه مزودة بالجداريات الزاهية التى تصور الاساطير الدينية وتاريخ القومية التبتية . انتشرت قومية تشوانغ فى مقاطعات قوانغشى ، يوننان ، هونان ، قوانغدونغ وغيره وعاشت على الزراعة والرعى ، وكان ابنائها مهرة فى الغناء وكلمة حلت مواسم الربيع والخريف انتشرت المباريات فى الاناشيد الشعبية .

والقوميات : مياو ، ياو ، يى المستوطنة فى جنوب غربى الصين ، ول فى جزيرة هاينان وقاوشان فى جزيرة تايوان ولكل منها تاريخ طويل ، وقدمت كل واحدة نصيبها من الحضارة والثقافة على أرض الوطن .

• انضم مغول موبى الى الخان توشيتو والخان تشهتشى والخان جاسا كيتو . ثم ظهر الخان ساقينويان من المنطقة الاولى عام ١٧٢٥ ومن ثم تشكلت المناطق الأربع وسيت (مغول خالك) .

الصين من اقدم بلاد العالم حضارة وتاريخها المكتوب يعود الى اربعة آلاف سنة . يضم ترابها كنوزا اثرية وعبرة فشكل علامة بارزة على حضارتها العريقة . وقد بدأت مجلة (بناء الصين) من شهر اكتوبر ١٩٧٨ فى نشر سلسلة من تاريخ الصين . وقد جمعناها لتسلسل التاريخى - ويجعلها هذا الكتيب ، بناء على رغبات قرائنا الكرام .

يقع المكتب في جزئين ، الجزء الاول يضم نشاطات الانسان في عصور
البدائية والمجتمع العبودي وبعض الفترات من لمجتمع الاقطاعي (قبل القرن
العاشر الميلادي) - ١٥ مقالة . اضافة الى الصور الاثرية والايضاحات بالرسوم .
والجزء الثاني يشمل تاريخ الصين من القرن الحادي عشر الى نهاية المجتمع
القطاعي في اواخر القرن العشرين .

الثقافة في عهد أسرة تشينغ

أخذت حضرة الصين في أيام أسرة تشينغ الملكية (١٦٤٤ - ١٩١١) تتطور شيئا فشيئا ، فتقدمت علوم الفلك والتقويم والطب . وبدأت الأفكار الديمقراطية بلطبة المدينة الناشئة تنعكس في الأعمال الأدبية بسبب ظهور براعم الرأسمالية .

العلوم والتاريخ

أسرقت العلوم المسيحية ونصوصا علوم الفلك والتقويم في أسرة تشينغ مشجرت مرسومة . . كان الامبراطور كانغ شي (١٦٥٤ - ١٧٢٢) ضليعا في الفلك والرياضيات وعلق شخصية على كتاب « علم التقويم » من تأليف مي ون ديه (١٦٣٣ - ١٧٢١) عالم الرياضيات الفقه والبارع في علم التقويم الصيني والاجبي . وقد كتب مي ون ديه سلسلة من مؤلفات علمية جديدة بلغت أكثر من ٨٠ مؤلف بعد المقارنة والجمع بين العلم الفلكي والرياضيات الصينية والمعارف الفلكية والرياضيات الأجنبية المتقدمة ومنها كتاب « التقويم القديم والحديث » ، أول كتاب حول تاريخ علم التقويم في بلادنا ،

مينغ آن تو (؟ - ١٧٦٥) عالم بارز من القومية المنغولية في أيام تشيان لونغ . وقد الحذر من منطقة شيلينقهله من منغوليا الداخلية وبرزت قدرته في الرياضيات وهو في ربيع الشباب . وكان يلزم دائما الامبراطور كانغ شي بوصفه مستشارا علم له . . وفيما بعد ظل يعمل في دائرة الابحاث الحكومية حول التقويم والفلك لمدة خمسين سنة ، وقد اشترك في مسح ورسم الخرائط على نطاق البلاد في اوائل أسرة تشينغ وكتب أول كتاب خاص بنظريات المتواليات الرياضية في بلادنا . . ذلك لمهرفته وبراعته في علوم الفلك والجغرافيا والرياضيات كتاب « الكامل في الطب » هو كتاب شهير تم تأليفه بأشراف الحكومة في عهد تشيان لونغ (١٧١١ - ١٧٩٩) . وهو ينحصر ويقدم بشكر متسلسل الطب الصيني التقليدي ويجمع كمية هائلة من الوصفات المستترة المتوارثة .

كانت حكومة اسرة تشينغ قد تطلعت اعدادا كبيرة من العلماء والباحثين في تأليف الكتب المختلفة ومنها « مختارات من الكتب القديمة والحديثة » و« المؤلفات الكلاسيكية الشاملة الصينية » الشهيرة .

« مختارات من الكتب القديمة والحديثة » تمت في عهد كانغ شى ويونغ تشن (١٧٢٢ - ١٧٣٥) وهي تضم ٦ فروع من العلوم ، منها التقويم الملكي والفنون والاقتصاد . كل فرع ينقسم الى أبواب كثيرة زاخرة بالمعلومات القيمة وخاصة فيما يتعلق بتاريخ الاقتصاد وهي ذات قيمة واهمية وتضم ١٠٠٠٠ مجلد .

« المؤلفات الكلاسيكية الشاملة الصينية » هي مجموعة ضخمة الحجم تمت في عهد تشيان لونغ وتنقسم الى اربعة فروع هي « جينغ شى تشى شى » (معناها الكتب الكلاسيكية والتاريخ والفلسفة من المدارس المختلفة والآثار الأدبية المختلفة) وتقع تحت ٣٤٥٧ عنوانا في ٣٦٠٠٠ مجلد وتعتبر اكبر مجموعة في بلادى وتحفظ كثيرا من الوثائق القديمة المهمة . وبعد اتمام تأليفها استنسخ منها سبع مجموعات حفظت في بكين وتشنغده وشنيانغ ويانغتشو وتشينجيانغ وهونغتشو ومنها ثلاث قد احترقت وثلاث أخرى حفظت في بر الصين وواحدة في تايوان .

مشاهير الادباء

تساو شيويه تشينغ أديب عظيم في اسرة تشينغ (١٧٦٣ - ١٧٦٤) ، وروايته « حلم المقصورة الحمراء » - من الأدب الصيني المعاصر (ظهرت لها ترجمة بالغة الانكليزية في ثلاثة مجلدات) .

ولقد عاش تساو في ايام الازدهار في اسرة تشينغ ، وعاصر الاباطرة : كانغ شى ويونغ تشن وتشيان لونغ . ومن المعروف ان جده واباه كانوا يتوليان مسؤولية المسؤوليات الحكومية المستخدمة في البلاط الامبراطورى في جيانغنينغ (نانكين حاليا) ، حيث قصى ايدم طفولته هناك . . ولما بعد هبت رياح التغيير على حياة اسرته الارستقراطية فهوت الى درجة ادنى ، فانتقلت الى مدينة بكين . والحياة الدنيا هذه قربته من حياة الشعب من الطبقة الدنيا فتمس عن

قريب ما يريحون فيه من فقر وعرف الكثير من واقع المجتمع بسبب التبدل الشديد في مكانته الاجتماعية وبيئته المعيشية ، وبالتالي انعكست تلك التغيرات على مشاعره وعواطفه ، وكتب في حزن وخبط روايته الطويلة «المتنازلة» حلم المتصورة الحمراء» التي تفضح وتنقد الحكم الاقطاعي . ولكن للأسف لم يتم عمله إذ تولى من الفقر والمرض وترك الرواية مخطوطة في ٨٠ فصلا ، وجاء من بعده الأديب قلو أنه (١٧٣٨ - ١٨١٥) فواصل في كتابتها وأضاف اليها ٤٠ فصلا .

تروي «حلم المتصورة الحمراء» قصة حب بين شاب وفتاة من أسرة اريستقراطية في اواخر العهد الاقطاعي في بلادن وهما : جيا باو يوى وليينغ داي يوى . فقدت ليخ داي يوى ، بويها وهي صديرة وعاشت مع عائلة جدتها ونشأت مع باو يوى سويا . وربط الحب بين قديهما بفضل ابتكارهما المشتركة المتمردة على الاقطاع ولكن الطقوس الاقطاعية وقفت بين حبهما حاجزا صمد ففكته بلا رحمة . . واذا باو يوى قد انحدر وتزوج من شوييه باو تسى الفتاة الارستقراطية المدافعة عن الفكر الاقطاعي . وبين اصوات الموسيقى والطبول في حفلة الزواج ، ماتت لينغ داي يوى حزينة من المرض . . ام باو يوى هجر البيت حزينا كئيبا ، وتحولت الى حياة الرهينة . وفي هذه الرواية فصح الكاتب بشدة آلام الطقوس الاقطاعية والنظام الاقطاعي ، وكذلك اكتشف عبر وصف اردهار واتحاد عائلة جيا والشخصيات المختلفة فيها ، اكتشف بعمق جوهر النظام الاقطاعي القطيح وطابع طبقة ملاك الاراضي وبين الاتجاه المجتمع لاقطاعى المعتم الى الهلاك . وهذه الرواية شبة المضمون ، شديدة التأثير الفنى حيث تركيبها ضخم ومسق وحبيكتها شديدة التعقيد مشيرة ولغتها حيوية واسلوبها جذابا اضافة الى شخصياتها المتميزة بالاعلاق المتباينة مثل جيا باو يوى وليينغ داي يوى الخارجين على الطقوس الاقطاعية وتشين ون ويوان يانغ انبريتيين على النضال ضد النفوذ الاقطاعي وجيا تشن المدافع عن الاقطاع ووانغ شى فنغ المتسلطة القاسية القلب . ان رواية «حلم المتصورة الحمراء» هي نموذج أدبي يجمع بين المضمون الفكرى والاسلوب الفنى وتحتل مكانة بارزة بين الآداب العالمية . هو سونغ لينغ (١٦٤١ - ١٧١٥) : كاتب قصص بارع امتاز في

كتابة القصة القصيرة ، وقد أخرج « سكايات لياوتساي أنغرية » التي تحتوي على مئات القصص المثيرة في لغة حيوية نابضة ودقة متناهية . وعبر الكاتب بهذه القصص الساحرة المحبكة بشخصياتها من البشر والجان والمفريت من سطحه على المجتمع وفضح فيها بشدة ظلم المجتمع الاقطاعي وسياسته الفاسدة وكذلك هاجم بلا هوادة المؤلفين المعتمدين والعتاة المعلمين والوجهاء الاشرار . وهذه القصص تضم كثيرا من قصص الحب والغرام وتدبر عن رغبات الشباب ونصرفاتهم الجريئة على كسر اغلال القيود الاقطاعية الذين رسقوا تحت اغلال الفسند والاصطهاد الاقطاعية . واتخذ الكاتب في هذه القصص ، كأبطال ، كثيرا من الفتيات القاتلات السادجات . الجريئات المخلصات في حبهن ، الأمر الذي يمثل بروز الافكار المتقدمة .

واى بجانب هذا وذلك هناك بعض الروايات الشهيرة الاخرى في تلك العصور ، مثل « المتأدبون » من تأليف وو جينغ تسي (١٧٠١ - ١٧٥٤) و « الزهور في المرأة » لصاحبها لي رو تشن (١٧٦٣ - ١٨٣٠) ، وهما قصتان تزخران بالسخرية . الاولى تسخر من الوجوه القبيحة من الطبقة العليا لمقاومة الطغوى الاقطاعية واسلوب القوالب المعادة في العلوم . أم القصة الثانية فتتقدم المظاهر غير المعادلة الموجودة في المجتمع مستعيرة عالم الخيال ، ويجدر بالذكر ان الكاتب في روايته يدعو الى احترام النساء .

المسرحيات والرسوم والفن المعماري

تطورت مسرحيات اسرة تشيخ على اساس المسرحيات في عهد اسرتي يوان ومينغ . والاشقت جماعة من المسرحيين المشهورين مثل هونغ شن (١٦٤٥ - ١٧٠٤) وكونغ شان رن (١٦٤٨ - ١٧١٨) . ان « قصر الشباب المخاض » تأليف هونغ شن تروي عآسة الحب بين الامبراطور شيوان تشونغ لاسرة تانغ (٦٨٥ - ٧٦٢) ومحتويه « نونغ قوى في » ومسرحية « مروحة زهور الخوخ » لكونغ شان رن تسكي قصة حب المثلية في شيان جيون وتكشف ظلم المجتمع في اواخر اسرة مينغ وعهدة سياستها وتشير الى اسباب هلاك اسرة مينغ الملكية .

في أيام تشيان لونج ، ظهرت اوربات محطية مختلفة ، جاءت الى بكين
وحدة تلو أخرى بد القطاع . وبعد عهد جيا تشينج (١٧٩٦ - ١٨٢٠) ،
دعيت او بر تشين (او بر في مقاطعة شنشي وقنسو) ووايرا كون (او برا
جيايسو وتشجيانغ) و او برا هوي (او برا آتهوي) الى بكين ومشكلت او برا
جديدة بعد امتزاجها وهي او بر بكين التي فتحت شي بي وادواتها كالمحن أساسي .
واما عن رسوم أسرة تشينج فتمتاز بأسلوب فريد . . وكذلك انشق كثير
عن الرمادين المشهورين . وفي السنوات ما بين عهدى شون تشي (١٦٣٨ - ١٦٩١)
وكانغ شي ، اشتهرت رسوم المناظر الطبيعية لونج شي مين (١٥٩٢ - ١٦٨٠)
وولج حين (١٥٩٨ - ١٦٧٧) ورسوم الزهور ليون شو بينج
(١٦٣٣ - ١٦٩٠) . اما في فترة تشين لونج فنظير « المشهير
الشمالية في يانغتسو » أي جين دونغ شين وتشنغ يان تشيان ولوه ليانغ فونغ ووانغ
شي شين وهوانغ شن وقاو شيان ولي شيان وي وور بينغ ، وقد اسهم كل سهم
في تطوير تقاليد الرسوم الصينية وعلى الاخص في رسوم المناظر الطبيعية والشخصيات
والزهور والطيور مما شق طريقا جديدا للعنون الجميلة في بلادنا .
صادرت الفنون المعمارية في أيام أسرة تشينج اكثر جمالا وروعة من ذي
قبل . ومثال ذلك حديقة زان مينج يوان المشهورة في العالم . . بدى في بنائها
في عهد كانغ شي وانتهى العمل بها في عهد تشيان لونج . وطول محيطها ١٥
كيلومتر وتحتوي على ١٥٠ منظر اخاذاً ممتدة من الجوسق القديمة والقصور
الأنيقة والحدائق والبحيرات الاصطناعية ، وفي كل البنايات الآثار النعيسة
والاعمال الفنية . انها حقا حديقة نادرة ومتحف ضخم . دكر فيها اسماء
المفكرين الصينيين وبخلاصة المحار الفريسي . ومما يدعو للاسف الشديد انها
قد تعرضت للاحراق على يد الحزاة اليربقاتيين والفرنسيين في عام ١٨٩٠ ، ليس
هذا فقط ، بل ذهب منها كمية هائلة من النقائس والآثار .

《长城丛书》
《中国古代史》（下）（阿）

*

中国建设出版社出版（北京）
中国国际图书贸易总公司发行
北京999信箱
外文印刷厂印刷
1987年第一版

统一书号：17514.6

ISBN 7-5072-0039-7/Z·11

00304

17-A-1978PB



To: www.al-mostafa.com